ذخائر العرب
٣١

الإبانة عن سرقات المتنبى

تأليف
أبى سعد محمد بن أحمد العميدى

تقديم وتحقيق وشرح
إبراهيم الدسوقى البساطى
المفتش الأول السابق بوزارة التربية والتعليم

ويليه :

- سرقات أخرى نسبت للمتنبي
- رسالة الصاحب بن عباد فى الكشف عن مساوئ المتنبى
- الرسالة الحاتمية



دار المعارف بمصر
١٩٦١



ملتزم الطبع والنشر : دار المعارف بمصر – ٥ شارع ماسبيرو – القاهرة ج. ع. م.

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف بالمتنبي

هو أحمد بن الحسين ، أشهر الشعراء المحدثين ، ومبدع الشعر الحكيم ، والمعانى الدقيقة والمخترعة ، ولد بالكوفة ، ونشأ بها ، وتأدب بفصاحة أهل البدو ، ومدح الرؤساء والولاة من أهل الشام وخاصة سيف الدولة ، ثم فارقه وذهب إلى مصر ، فمدح كافوراً الإخشيدى ، ثم هجاه ، وفرّ إلى فارس مارًّا بالعراق ، فمدح عضد الدولة أعظم ملوك بنى بويه ، ووزيره ابن العميد ، ورجع عنهما بالأموال الكثيرة ، فخرج عليه الأعراب وقتلوه بقرب بغداد سنة ٣٥٤ هـ .

وليس من شأننا هنا أن نفيض فى ترجمة المتنبي ، ولكننا سنذكر منها ما يتصل بما سماه النقاد « سرقات المتنبي » .

كان المتنبي كثير الفخر بنفسه ، فهو الذى يقول :

وما الدهر إلا من رواة قصائدى ... إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا
فسار به من لا يسير مشمراً ... وغنى به من لا يغنى مغردا

وهو القائل :

ولى فيك ما لم يقل قائل ... وما لم يسر قمر حيث سارا
وعندى لك الشرّد السائرا ... ت لا يختصصن من الأرض دارا
قوافٍ إذا سرن عن مقولى ... وثبن الجبال وخضن البحارا

وهو القائل :

خليلىّ إنى لا أرى غير شاعر ... فلِمْ منهم الدعوى ومنى القصائد

وكان المتنبي فى حياته ذا حظوة عند الملوك ، فقد اختاره سيف الدولة ليكون شاعره فأبى ذلك ، فأعاد سيف الدولة الطلب ، فاشترط عليه المتنبي ألا ينشده الشعر إلا وهو جالس ، فقبل منه هذا الشرط .

وبعد وفاته أقبل العلماء على ديوانه يشرحونه ، فمنهم من تناول ديوانه كله ، ومنهم من تناول بعضه ، ومن هؤلاء العلماء : ابن جني وقد سمى شرحه الفسْر ، وأبو العلاء في كتابيه : اللامع العزيزى ، ومعجز أحمد ، ومنهم أبو الحسن الواحدى ، وأبو زكريا التبريزى ، وعبد القاهر الجرجاني ، وأبو البقاء العكبرى ، والقاضى الجرجاني في كتاب الوساطة ، والصاحب العميدى في كتاب الإبانة .

كل هذا قد دعا إلى كثرة أعداء المتنبي حسداً له على ما نال من المجد وعلو الشأن فأخذوا يتلمسون له الأخطاء والمعايب في شعره ، وينسبون إليه سرقة الشعر ، حتى ما كانت معانيه متداولة بين الشعراء ، وهذه قصة تبين هذا الحسد وتلك العداوة : فقد ورد المتنبي على عضد الدولة بشيراز ، واتفق أن أبا على الفارسى بها ، وكان ممر المتنبي على دار أبي على إلى دار عضد الدولة ، فكان إذا مرّ به يستثقله أبو على ، ويذمه على قبح زيّه ، وما يأخذ به نفسه من الكبرياء والحمق ، وكان لابن جني هوى في أبي الطيب ، وكان كثير الإعجاب بشعره ، لا يبالى بأحد يذمه أو يحط منه ، وكان يغيظه إطناب أبي على في ذمه ، فقال أبوعلى يوماً : اذكروا بيتاً من الشعر نبحث فيه ، فبدأ ابن جنى ، وأنشد للمتنبي :

حُلت دون المزار فاليوم لــو زر ت لحال النحول دون العناق

فاستحسنه أبو على ، واستعاده ، وقال : لمن هذا البيت ، فإنه غريب المعنى ؟

فقال ابن جنى : للذى يقول :

أزورهم وســواد الليل يشفع لى وأنثنى وبياض الصبــح يغرى بى

فقال : والله هذا حسن بديع جداً فلمن هما ؟ قال : للذى يقول :

أمضى إرادته فســوف لــه قدٌ واستقرب الأقصى فثَمّ له هنــا

فكثر إعجاب أبي على ، واستغرب معناه ، وقال لمن هذا ؟ فقال ابن جنى : للذى يقول :

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا مضرٌ كوضع السيف في موضع الندى

فقال : حسن والله ؛ وقد أطلت يا أبا الفتح ، فأخبرنا من القائل ؟ قال : هو الذى لا يزال الشيخ — أيده الله — يستثقله ، ويستقبح زيّه وفعله ، وما علينا من القشور إذا

استقام اللب . قال أبو على : ومن تعنى ؟ المتنبي ؟ قلت : نعم ، قال : والله لقد حببته إلى ، وعرفتنى بقدره .

ويكفى المتنبي شهادة العالم الجليل أبى على الفارسى .

وهذه قصة أخرى تعلم منها أن نباهة شأن المتنبي وذيوع ذكره وصيته وإجلال الناس وإعظامهم قدره كانت تغيظ كثيراً من الناس :

قال الربعى : وحكى عن بعض من كان يأنس إليه الصاحب بن العميد . قال : دخلت يوماً إليه ، فوجدته واجماً ، وكانت قد ماتت أخته عن قريب ، فظننته حزيناً لأجلها ، فأخذت أعزيه وأسليه ، فقال : ويحك ما وجومى لأجل ما ظننت . قلت : فلا يحزن الله الوزير فما الخبر ؟ قال : إنه ليغيظنى أمر هذا المتنبي واجتهادى فى أن أخمل ذكره ، وقد ورد على نيف وستون كتاباً فى التعزية ما منها كتاب إلا وقد صُدّر بقول المتنبي :

طوى الجزيرةَ حتى جاءنى خبر ... فزعت فيه بآمالى إلى الكذب

حتى إذا لم يدع لى صدقه أملا ... شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بى

فكيف السبيل إلى ما اعتمدنا عليه من إخماد ذكره ؟ فقلت : القدر لا يغالب ، والرجل ذو حظ من إشاعة الذكر وشياع الاسم ، فالأولى ألا يشغل بما هذا سبيله .

أليست هذه شهادة للمتنبي بعلو قدره وعظم شأنه ، وإن كانت شهادة تحمل فى طياتها الغل والحقد ؟

وهذا أبو العلاء المعرى قد وضع شرحاً لشعر المتنبي ، وسماه اللامع العزيزى ، واختصر ديوان أبى تمام وشرحه ، وسماه « ذكرى حبيب » ، وديوان البحترى ، وسماه « عبث الوليد » ، وديوان المتنبي ، وسماه « معجز أحمد » .

ومن هذه التسميات تعرف تقديره للمتنبي واعترافه بعظمته .

ولم نسمع بديوان شعر فى الجاهلية ولا فى الإسلام شرح بشروح كثيرة كما وقع لديوان المتنبي ، ولا تداول الناس شعراً فى أمثال أو ظرف أو غرائب أكثر من شعر المتنبي .

وكان أبو العلاء إذا ذكر الشعراء يقول : قال أبو نواس كذا ، قال البحترى كذا ، قال أبو تمام كذا ، فإذا ذكر المتنبي قال : وقال الشاعر كذا ، فقيل له يوماً : لقد أسرفت فى وصفك المتنبي . أليس هو القائل :

بليت بلى الأطـــلال إن لم أقف بهـــا   وقوف شحيـــح ضاع فى الترب خاتمه

كم قدر ما يقف الشحيح على الخاتم ؟ قال : أربعين يوماً ، فقيل له : ومن أين علمت ذلك ؟ فقال : سليمان بن داود عليهما السلام وقف على طلب الخاتم أربعين يوماً ، فقيل له : ومن أين تعلم أنه بخيل ؟ قال : من قوله تعالى : «هب لى ملكاً لا ينبغى لأحد من بعدى» ، وما عليه أن يهب الله لعباده أضعاف ملكه ؟

وكان المعرى إذا أنشد هذا البيت :

أنا الذى نظر الأعمى إلى أدبى   وأسمعت كلمـــاتى من به صمم

يقول : أنا الأعمى .

وما ظنك بمن يشهد له أبو العلاء المعرى فخر الأمة العربية وفيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة ؟ كل هذا غاظ أعداء المتنبي فأخذوا يسرفون فى نقده وفى ادعائهم أنه يسرق معانيه .

على أن المتنبي وإن كان قد أخذ من غيره من الشعراء بعض المعانى إلا أنه فى كثير من الأحيان قد كساها جمالا ، وصاغها فى أجمل صيغة ، وأفاض عليها كثيراً من الروعة ، ولذلك سارت أبياته وذاعت[١] .

فهذا أبو نواس يقول :

يدل على ما فى الضمير من الهـــوى   تقلب عينيه إلى شخص من يهوى

أخذه المتنبي ، فأجاد حيث قال :

وإذا خامر الهـــوى قلب صب   فعليـــه لـــكل عين دليـــل

وقد يأخذ المعنى ، ويسبكه موجزاً ، وذلك من أحسن السرقات ، فمن ذلك قول بعض المتقدمين :

أمن خـــوف فقـــر تعجلته   وأخـــرت إنفـــاق ما تجمـــع

فصرت الفقـــير وأنت الغـــنى   وما كنت تغدو الذى تصْنـــع

أخذه المتنبي فقال :

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله   مخافة فقر فالذى فعل الفقر

---

(١) وما أحسن أدب القاضى الجرجانى ! فقد عقد فى الوساطة بابا لم يسمه « سرقات المتنبى » وإنما سماه « ما ادعى على أبى الطيب فيه السرقة » وهكذا تكون أخلاق العلماء .

وقال أبو تمام :

كانت مساءلة الركبان تخبرني ... عن أحمد بن سعيد أطيب الخبر

حتى التقينا فلا والله ما سمعت ... أذني بأحسن مما قد رأى بصري

أخذه أبو الطيب فقال :

وأستكبر الأخبار قبل لقائه ... فلما التقينا صغّر الخبرَ الخُبْرُ

وقال أبو تمام :

كم صارم عضب أناف على قفا ... شهم لأعباء الوغى حمّال

سبق المشيب إليه حتى ابتز في ... وطن النهى من مفرق وقذال

أخذه المتنبي ، فأجاد :

يسابق القتل فيهم كل حادثة ... فما يصيبهم موت ولا هرم

وقال أبو تمام :

هو الصنع إن يعجل فنفع وإن يرث ... فللريث في بعض المواطن أنفع

أخذه المتنبي ، فأوضحه ، وزاده جمالا ، وختمه بمثل سائر وأسلوب بياني بديع :

ومن الخير بطء سيبك عني ... أسرع السحب في المسير الجَهام [1]

وهذا أمر مألوف عند الشعراء . فهذا سَلْم الخاسر كان تلميذاً لبشار بن برد ، فلما قال بشار قصيدته التي يقول فيها :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته ... وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قال سَلْم أبياتًا أدخل فيها معنى هذا البيت :

من راقب الناس مات غمًّا ... وفاز باللذة الجسور

فبلغ بيته بشاراً فغضب وقال : سار والله بيت سلم ، وخمل بيتنا ، وكان الأمر كذلك : لَهِجَ الناس ببيت سلم ، ولم ينشد بيت بشار أحد ، فكان ذلك سببًا للنفور بينهما [2] .

---

(١) راجع « الصبح المنبي » .

(٢) ولهذا لم يعب أحد من النقاد أبا نواس حين قال :

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء ... وداوني بالتي كانت هي الداء

آخذاً معنى الشطر الثاني من قول الأعشى :

وكأس شربت على لذة ... وأخرى تداويت منها بها

فإن أبا نواس قد زاد على الأعشى هذا المعنى الدقيق الذي جاء به في الشطر الأول من بيته ، وهو معنى يصح أن يكون مثلا سائراً .

ولسنا ننكر أن للمتنبي بعض هنات فى شعره وأن الناقدين القدماء عرضوا لهذه الهنات ، ونبهوا عليها ، وأنهم كانوا على حق فى نقده ، وشأن المتنبي فى ذلك شأن جميع الشعراء المكثرين ، غير أن هذه العيوب تتضاءل كثيراً أمام محاسنه وبلاغته وحكمه التى سجلها له الزمان .

ومن بين الناقدين الوزير أبو القاسم الصاحب بن عباد ، يقول عن المتنبي : إنه بعيد المرمى ، وشعره كثير الإصابة فى نظمه ، إلا أنه ربما أتى بالفقرة الغراء مشفوعة بالكلمة العوراء . ثم قال : لقد مررت على مرثية له فى أم سيف الدولة تدل على فساد الحس وسوء أدب النفس ؛ فما ظنك بمن يخاطب ملكًا فى رزية أمه بقوله :

رواق العز فوقك مُسبطرٌ[1] ومُلك علىٍّ ابنكَ فى كمال

ولعل لفظة الاسبطرار فى مراثى النساء من الخذلان الصفيق .

ثم يستطرد الصاحب فيقول : ومما لم أقدّره يلج سمعًا ، أو يرد أذنًا قوله :

جواب مسائلى أله نظير ولا لك فى سؤالك لا إلا لا

وقد سمعت بألفاظ ، ولم أسمع بإلا لا حتى رأيت هذا المتكلف المتعسف الذي لا يقف حيث يعرف :

ثم يعرض لقول المتنبي :

أساائلها عن المتدَيريها فما تدرى ولا تذرى دموعا

فيقول : فإن لفظة المتديريها لو وقعت فى بحر صاف لكدّرته ، أو ألقى مثلها على جبل لهدّته ؛ وليس للمقت غاية ، ولا للبرد نهاية . انتهى[2] .

وما زلت أقول : إن حسنات المتنبي يذهبن سيئاته ، وقد أنبأنا التاريخ والواقع أن لكل عظيم أعداء كثيرين ، وبعضهم يعرض للعظيم بالنقد والتفنيد ليشتهر بين الناس أمرهم ويذيع صيتهم . وقد لاقى شوقى شاعرنا العظيم عنتًا كبيراً من بعض ناقديه بغير حق . وهؤلاء مثلهم كمثل النبات الطفيلى يتشبث بالأشجار الكبيرة ، فيتسلق سوقها وأغصانها ليظهر للرائين عاليًا ذاهبًا فى السماء وهو على غير أصل قوى أو أساس متين .

---

(١) قال أبو الفضل العروضى : سمعت أبا بكر الشعرانى خادم المتنبى يقول : قدم علينا المتنبى ، وقرأنا عليه شعره ، فأنكر هذه اللفظة . وقال «مستطيل» : قال العروضى : وإنما غيره الصاحب وعابه عليه . وهذه الرواية إن صحت — وقد وردت بشرح العكبرى ، فإنها تدل على مقدار تجنى النقاد على المتنبى .

(٢) ذكر الثعالبى فى «يتيمة الدهر» بعضاً من معايب أبى الطيب ، فارجع إليها ن شئت .

تعريف بالكتاب

لعل هذا الكتاب الذى نقدمه إليك أوفى كتاب وأشمل مؤلف فى سرقات المتنبي .

وقد تجنّى المؤلف فى هذا الكتاب على المتنبي ، فعدّ التشابه الضئيل بين بعض شعر المتنبي وبين شعر السابقين سرقة ، وقد لاحظ ذلك صاحب « الصبح المنبي عن حيثية المتنبي » الشيخ يوسف المشهور بالبديعي فقال : وكان الشيخ أبو سعد محمد بن أحمد العميدى « صاحب كتاب الإبانة » عن أبى الطيب فى غاية الانحراف ، حائداً فى التمييز عن سنن الإنصاف ، ونحن نورد كلامه ، ونرد فى نحره سهامه ؛ فإنه تجاوز الحد وأكثر الرد . انتهى .

وتجد فى هذا الكتاب أسماء شعراء مغمورين حاولت جاهداً أن أعثر على تعريف لهم فى كتب التراجم فلم أجد لأحد منهم ترجمة ما خلا عدداً قليلا منهم ، وفى بعض النصوص التى أوردها المؤلف لهؤلاء الشعراء تحريف ، وليس لهم دواوين مطبوعة أو مخطوطة لأستعين بها على تصحيح ما أورده المؤلف لهم .

وأعتقد أن المتنبي فى كبريائه وتعاليه ومنزلته فى الشعر واللغة أكبر من أن يسرق من هؤلاء الشعراء الصغار أمثال : زبينا النصرانى والعلوى الحنانى والمياس العابدى وأبى السمراء الغسانى والحسن بن عمر الأباضى . ولو فعل المتنبي ذلك لافتضح بين الناس أمره ، وكانت هذه السرقات التى يزعمها المؤلف حجة لأعداء المتنبي المعاصرين له الذين كانوا يتلمسون له الزلل ، ويقفون له بالمرصاد [١] .

والمتنبي كان يستطيع على فصاحته وعلمه الغزير باللغة أن يخفى أمر هذه السرقة لو أنه أرادها وقصد إليها بشىء من التعقيد فى المعنى أو الإغراب فى اللفظ كما كان يفعل أبو تمام . وإذن معظم هذه السرقات التى نسبت إليه مردّها إلى واحد من اثنين :

---

(١) ولقائل أن يقول : إن المتنبى كان يسرق من الشعراء المغمورين الذين لا يتداول الحفاظ والرواة أشعارهم لتختفى سرقاته . وأعتقد أن المتنبى أحرص من أن يفعل هذا ، لأنه لا يعدم حافظاً أو راوية يحفظ هذه الأشعار وينسبها إلى قائليها ، وها نحن أولاء رأينا من يحفظ ويروى شعر هؤلاء المغمورين كالعميدى .

١ — إما أن تكون نوعاً من توارد الخواطر [١] .

٢ — أو تكون معانى مشتركة بين الشعراء .

وقد بيّنا ذلك فى تضاعيف الكتاب ، فأوردنا بعض المعانى التى جاءت فى شعر المتنبي وقال فيها غير واحد من الشعراء ليعلم القارئ أن المتنبي لم يقصد السرقة من واحد بعينه كما ظن المؤلف ، وإنما هى معان شركة بين الشعراء .

على أن كثيراً من المعانى التى شارك المتنبي فيها من سبقه من الشعراء أو سرقها منهم كما يقول خصومه قد أضفى عليها من روعة بيانه وإبداع فصاحته ما أنسى الناس شعر سابقيه، وجعل شعره على مرّ الزمان خالداً يتحدث الناس به ، ويعجبون. فقد نسى الناس قول جابر بن الطائى السنبسى :

---

(١) من أمثلة توارد الخواطر ووقوع الحافر على الحافر فى الشعر القديم :

قول امرئ القيس :

وقوفاً بها صحبى على مطيهم ... يقولون لا تهلك أسى وتجمل

وقول طرفة بن العبد :

وقوفاً بها صحبى على مطيهم ... يقولون لا تهلك أسى وتجلد

وهذا بشار بن برد قد هجاه حماد عجرد بقوله :

ويا أقبح منْ قرد ... إذا ما عمى القرد

فقال بشار « لا إله إلا الله ! قد والله كنت أخشى أن يأتى به ، والله لقد وقع لى هذا البيت منذ أكثر من عشرين سنة ، فما نطقت به خوفاً من أن يسمع فأهجى به ، حتى وقع عليه النبطى » .

وفى الشعر الحديث :

قال شوقى فى رثاء عبد المطلب الشاعر فى يوم تأبينه :

قام من علته الشاكى الوصب ... وتلقى راحة الدهر التعب

أيها النفس اصبرى واسترجعى ... هتف الناعى بعبد المطلب

وقال خليل مطران يرثى الشيخ عبد المطلب فى اليوم نفسه :

ما لهذا الخافق الواهى يجب ... جزعاً للموت والموت يجب

جلل أن يتولى شاعر ... كيف والشاعر عبد المطلب

فأنت ترى اتفاقهما فى الوزن والقافية وانتهاء البيت الثانى فى كل من القصيدتين باسم المرثى .

وقد كنت أحدث الأستاذ الشاعر محمود الخفيف فى هذا الموضوع فقال: « لا تعجب ؛ فإنى كنت قد صنعت قصيدة وأنا طالب فى المدارس الثانوية ، وكان فيها هذا البيت أخاطب فيه النيل :

فأنت لمصر وريد الحياة ... ولم تر غيرك شريانها

ولم ينشر هذا البيت إلا فى محيط المدرسة التى كنت أتعلم بها ؛ وبعد هذا قال شوقى قصيدته التى منها :

وما هو ماء ولكنه ... وريد الحياة وشريانها

ولم يطلع شوقى على بيتى ، وليس بمعقول أن يسرق شوقى من شاعر ناشىء مثلى فى ذلك الوقت » .

كأنهم خلقـوا والخيـل تحتهم ... وهم أسود وفى أنيابها الأجـل

بقول المتنبى :

وكأنها نتجت قيامـًا تحتهـم ... وكأنهم خلقـوا على صهواتها

ونسى الناس قول الخبز أرزى :

وينفـق أموالـه فى طـلا ... ب طُلاّبها طائعـاً مستديمـا

بقول المتنبى :

وعطاء مـال لو عـداه طالب ... أنفقتـَه فى أن يلاقى طالبـا

كما نسوا قول محمد بن البيدق الشيبانى :

الظلم طبعك والعفاف تـكلف ... والطبع أقوى والتكلف أضعف

بقول المتنبى :

والظلم من خلق[1] النفوس فإن تجد ... ذا عفـة فلعلـة لا يظلم

ونسوا قول أبى العتاهية :

والحلم من خلق الـكرام وكم ... برقٍ بـه يتسهـل الصعب

بقول المتنبى :

من الحلم أن تستعمل الجهل دونـه ... إذا اتسعت فى الحلم طرق المظـالم

ونسوا قول المعرج الرقى :

يا محلَّ الآرام والعِـين أهلا ... لك فى القلب منزل ومحل

بقول المتنبى :

لك يا منازل فى القلوب منـازل ... أقفرت أنت وهن منك أواهل

ونسوا قول أبى الهندى الرياحى :

لا تغبطن ذليـلا فى معيشتـه ... فالموت أهون من عيش على مضض

لا يوجع الصخرَ نحتُ المرء جانبـه ... ولا من الذل ذو لبّ بممتعض

بقول المتنبى :

ذل من يغبط الذليـل بعيـش ... رب عيْش أخف منه الحمام

من يهن يسهـل الهوان عليـه ... ما لجـرح بميت إيـلام

---

(١) الديوان : شيم .

ونسوا قول مهير بن العبدى :

تسلَّ ولا تحزن عليــه فإنــنى أرى الحزن يُردى الجسم عند التهجم
وسَرَّ فللنفس الشريفة نفــرة عن الجسم لولا الإلف لم تتلعثم

بقول المتنبى :

إلف هذا الهواء أوقــع فى الأنـ فس أنّ الحمام مُرّ المــذاق
والأسى قبل فرقــة الروح عجــز والأسى لا يكون بعد الفراق

وهذا الشعر الذى سقته إليك وارد فى هذا الكتاب ، وقد عدّ المؤلف المتنبى سارقاً لهذه المعانى ممن سبقوه . والواقع أن المتنبى قد كساها من بلاغته وإبداعه وجمال أسلوبه ما أكسبها الخلود(١) .

والكتاب مع هذا التجنى ينقص المكتبة العربية ، وإخراجه يسد فراغاً فيها لأمور ثلاثة :

١ ــ الأول أنه يصوّر لنا الخصومة الشديدة التى وجّهت إلى المتنبى حتى بعد وفاته إذ أن المتنبى توفى سنة ٣٥٤ والعميدى مؤلف هذا الكتاب توفى سنة ٤٣٣ .

٢ ــ والثانى أن هذا الكتاب يضم طائفة كبيرة من الشعر تصلح للموازنة بين شعر المتنبى ومن سبقه من الشعراء ، وتعرّف بكثير ممن لم نسمع بهم إلا قليلا ، وبعضهم لم نسمع به قليلا ولا كثيراً .

٣ ــ والثالث أنه أوفى كتاب وأشمل مؤلف فيما سمى بسرقات المتنبى ، كما قدمت ، وقد تعبت كثيراً فى التعريف ببعض الشعراء ، فلم أجد لهم تعريفاً فى كتب التراجم ، كما أتعبنى تحقيق بعض أبيات الشعر التى وردت فى هذا الكتاب منسوبة لهؤلاء الشعراء ؛ إذ ليس لهم دواوين يرجع إليها ، فأوردتها ، وبينت رأيى المحتمل فى تصحيحها بقدر ما استطعت ، وأرجو أن أكون قدّمت خدمة للأدب العربى بتحقيق هذا الكتاب .

---

(١) قال صاحب الصبح : والمتنى وإن أخذ بعض معانى الأبيات التى أوردها العميدى فقد زاد من ألفاظه ما يحلو سماعه ، وتعذب أنواعه ، ويلطف موقعه على القلوب ، ويصل إلى النفوس بلا تكلف ، ويمتزج بالأرواح بلا تعسف ، وكساها من عنده ملاحة ، فاستوفى شروط الكمال كلها .

تعريف بالعميدى

قال ياقوت: أبوسعيد[١] محمد بن أحمد بن محمد العميدى : أديب نحوى لغوى مصنف ، سكن مصر ، قال أبو إسحاق الحبال: أبو سعيد العميدى له أدبيات . . . . مات يوم الجمعة لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ، قال : وكان العميدى يتولى ديوان الترتيب ، وعزل عنه — كما ذكر الروذبارى — فى سنة ثلاث عشرة فى أيام الظاهر ، ووليه ابن معشر ، ثم تولى ديوان الإنشاء بمصر فى أيام المستنصر ، استخدم فيه عوضاً من ولى الدولة بن خيران الكاتب فى صفر سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة . قال : وله تصانيف فى الأدب ، منها : كتاب تنقيح البلاغة فى عشرة مجلدات ، رأيته بدمشق فى خزانة الملك المعظم ، وعليه خطه ، وقد قرئ عليه فى شعبان سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، وكتاب الإرشاد إلى حل المنظوم والهداية إلى نظم المنثور ، وكتاب انتزاعات القرآن ، وكتاب العروض ، وكتاب القوافى .

المراجع

١ — دواوين الشعراء : المتنبى ، أبى تمام ، البحترى ، أبى نواس ، أبى العتاهية ، جرير ، الفرزدق ، بشار ، شوقى .

٢ — كتب اللغة : لسان العرب ، القاموس المحيط ، الصحاح ، المختار ، المصباح ، تاج العروس .

٣ — شرح ديوان المتنبى للعكبرى ، وكان عليه معظم الاعتماد فى الشرح . شرح ديوان المتنبى للبرقوقى .

٤ — كتب التراجم : معجم الشعراء للمرزبانى ، معجم الأدباء لياقوت ، وفيات الأعيان لابن خلكان ، يتيمة الدهر للثعالبى ، الأغانى لأبى فرج الأصفهانى ، المنتخب

(١) هكذا ورد اسم المؤلف ، وفى النسخ المخطوطة والمطبوعة والصبح المنبى : أبو سعد .

للإسكندرى وأصحابه ، شعراء النصرانية ، الوافى بالوفيات لابن إيبك الصفدى ، الأعلام للزركلى ، طبقات الشعراء لابن المعتز .

٥ ــ الوساطة بين المتنبى وخصومه للجرجانى .

٦ ــ الصبح المنبى عن حيثية المتنبى للبديعى .

نسخ الكتاب

فى دار الكتب العامة ثلاث نسخ مخطوطة من هذا الكتاب :

الأولى : رقمها ٢٠٣٩ أدب ، وقد ضمت مع كتاب الإبانة رسالة للصاحب بن عباد فى نقد أبى الطيب ، وسرقات أخرى للمتنبى لم تنسب لمؤلف ، ورسالة سميت الرسالة الحاتمية ، وهى مناظرة بين الحاتمى والمتنبى بمدينة بغداد ، ونبذة من أخبار أبى الطيب مما أورده ابن عساكر فى ترجمته . وهذه النسخة قد وجدتها أصح النسخ وأوفاها ، ولذلك جعلتها أصلا وسميتها كذلك فى التعليق .

والثانية : رقمها ٨٦ م أدب ، ورمزت لها بالرقم ١ ، وهى ناقصة .

الثالثة : رقمها ١٨٥٧ أدب ، ورمزت لها بالرقم ٢ ، وهى ناقصة أيضاً .

وبالدار نسخة مطبوعة لم يذكر تاريخ طبعها ، وهى محرفة تحريفاً كبيراً ، وناقصة ، وهى معتمدة فى النقل على النسختين ١ ، ٢ .

وقدعثرت بعد هذا على نسخة خطية فى الجامعة العربية سقطت منها ورقة رقمها ٢٨ وقيل إنها نسخت فى القرن الخامس الهجرى ، أى القرن الذى عاش فيه العميدى ، فصورتها ووجدتها مثل النسخة الخطية التى فى دار الكتب جودة خط وضبط ونقل ، فاستعنت بها فى تصحيح النسخ التى بين يدى ، حتى صار الكتاب بذلك أقرب إلى الصواب وأدنى من الكمال . والكمال لله وحده .

المحقق

إبراهيم الدسوقى البساطى

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أجرانا على عادة تفضله ، وهدانا فى جميع أحوالنا إلى طرق الخير وسبله ، وخصّنا بإحسانه المتقادم ، ورزقنا من العقل ما ميّزنا به من البهائم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير بريته ، وعلى الطاهرين من أهل بيته وذريته .

إعجاب المرء بنفسه يُشرع [١] إليه ألسنة الطاعنين ، وتطاوله على أبناء جنسه يجمع عليه ألسنة الشانئين ؛ فلا نقيصة عندى أقبحُ سِمَةً من اغترار الإنسان بجهله ، ولا رذيلة أبلغُ وصمةً من إنكار فضيلة من يقع الإجماع على فضله ، ولا منقبةَ أجلب للشرف من الاعتراف بالحق إذا وضحت دلائله ، ومن الانحراف عن الباطل إذا استُقبحت مجاهله ، ولا دلالة على الحلم أبينُ من التوقّف عند الشبهات حتى ينجلى ظلامها ، والتصرف على أحكام النَّصَفة حتى تهديَك أعلامُها ، وما أحسن أثر القاضى [٢] إذا عدل فى الحكم وأنصف ، وأقبح ذكره إذا مال عن الحق وجنف [٣] ، والظلم قبيح ، وهو من الحكام أقبح وأشنع ، وجحود الفضل سخف [٤] ، وهو من الفضلاء أسخف وأفظع ، ومن لم يتميّز من العوامّ بمزية تقدم وتخصص سلق [٥] المحسنين بلسان ذمّ وتنقص ، ومن عدم محاسن التمييز والتحصيل نظر إلى المُمَيَّزين بعين التقصير والتجهيل .

وأكثر آفات كتاب زماننا وشعرائه أنهم لا يهتدون لتعليل الكلام وتشقيقه [٦] ، ويتبعون الهوى فيضلّهم عن منهج الحق وطريقه ؛ فإذا سمعوا فصلا من كتاب ، أو بيتاً [٧]

---

(١) أشرع نحوه الرمح والسيف وشرعهما : سددهما له (اللسان فى مادة شرع) .
(٢) فى كتاب الصبح المنبى : الحاكم .
(٣) جنف عن طريقه كفرح وضرب جنفاً وجنوفاً : مال (القاموس المحيط) .
(٤) السخف بوزن القفل : رقة العقل (المختار) .
(٥) جميع النسخ : ساق ، وفى الصبح والمطبوعة سلق .
(٦) تشقيق الكلام : تخريجه ، وهى تغنى عن « تحليله » المستعملة الآن .
(٧) كذا فى ١ ، ٢ وفى الأصل أو بيت شعر .

من شعر ممن لا يكاد يجيل فى الأدب قِدحا(١) ، ولا يعرف هجاء ولا مدحاً ؛ فهو يحكم على قائله بالسبق والتفخيم ، والإجلال والتعظيم ، وليس يدرى إن سألته هل ما رواه سليم اللفظ أو مختله : صحيح المعنى أو معتلّه ، وهل ترتيبه مستحسن أو مستهجن ، وتقسيمه مطبوع أو مصنوع ؛ ونظامه مستعمل أو مسترذل ، وكلامه مستعذب أو مستصعب ، وهل سبقه إلى ذلك المعنى أحد قبله ، أو هو مبتدِع ، أو أورد(٢) نظيره سواه أو هو مخترع استبدعوا(٣) كلامه ، واتبعوا أحكامه ؛ واعتمدوا على الاعتقاد دون الانتقاد ، وقبلوه بالتقليد لا بالاختيار ، وقابلوه بالامتثال دون الاعتبار والاختبار .

ثم إن بيّنت لهم عَوارما رَوَوْه وزلله ، وخطأ ما حكَوْه وخطله التزموا نُصْرة خطئه واقفين مواقف الاعتذار ، وماثلين عن طريقة الانتصاف(٤) إلى الانتصار ، وليست هذه الخصلة من خصال الأدباء الذين هذبتهم الآداب فصاروا قدوة وأعلاماً ، ودرّبتهم العلوم فأصبحوا بين الناس قضاةً وحكاماً ، إنما يذهب فى مدح الكتاب والشعراء مذهب التقليد من يكون فى علومه خفيف البضاعة ، قليل الصناعة ، صِفرَ وِطاب الأدب ، ضيّقَ مجال الفضل ، قصيرَ باع الفهم ، جديبَ رباع العقل ، فأما من رزق من المعرفة ما يستطيع أن يميز به بين غثّ الكلام وسمينه ، ويفرق بين سخيفه ومتينه ، وأوتى من الفضل(٥) ما يحسن أن يَعدل به فى القضية غير عادل عن الإنصاف ، ويحكم بالسوية غير مائل إلى الإسراف والإجحاف ، فالأولى به ألا ينظر إلى أحد إلا بعين الاستحقاق والاستيجاب ، ولا يحل أحداً من رتب الجلالة إلا بقدر محله من الآداب ، ولا يُعظم الجاهليّة لتقدمهم إذا أخرّتهم معايب أشعارهم ، ولا يستحقر المحدثين لتأخرهم إذا قدمتهم محاسن آثارهم ؛ ويطرح الاحتجاج بالمحال طرحاً ، ويضرب عن استشعار الباطل صفحاً ، ويُجلّ من يَشْهد بفضائله شهودٌ عدول ، ويُنزل مَن كلامُه عند التأمل منحولٌ معلول .

ولقد جرى يوماً حديث المتنبى فى بعض مجالس أحد الرؤساء ، فقال أحد حاملى

(١) فى ١ ، ٢ والصبح ممن لا يكاد يفهم ولا يجيل فى الأدب قدحاً .
(٢) كذا فى ١ ، ٢ والمطبوعة ، وفى الأصل : وأورد .
(٣) استبدعوا : جواب لقوله : فإذا سمعوا .
(٤) كذا فى ا وفى الأصل الإنصاف .
(٥) ١ ، ٢ : العقل

عرشه : سبحانَ من ختم بهذا الفاضل الفحولَ من الشعراء وأكرمه ، وجمع[1] له من المحاسن ما بعثره فى كل من تقدمه ، ولو أُنصف لعُلق شعره كالسبع المعلقات من الكعبة ، ولقُدّم على جميع شعراء الجاهلية فى الرتبة ، ولكن حرفة الأدب[2] لحقته ، وقلة الإنصاف محت اسمه من جرائد المتقدمين ومحقته ، وإلا فهاتوا لأى شاعر شئتم جاهلى أو إسلامى مثل قوله فى صفة الفرس :

رجلاه فى الركض رجــل واليدان يدٌ   وفعلــه ما تريد[3] الـكف والقدم

أليس هذا أبلغ من قول القائل :

درير كخذروف الوليـد أمـرّه   تتابعُ كفـيْه بخيط مُوَصّل[4]

---

(١) وردت هذه العبارة فى جميع النسخ مضطربة غير واضحة ، ولعل ما كتبته هو الصحيح الذى ستقيم به المعنى ، وهو قريب من عبارة الأصل ، وفى الصبح : وجعل له من المحاسن ما فضل به كل من تقدمه ، وهو قريب مما أثبت .

(٢) حرفة الأدب : شؤمه . قال على بن محمد بن بسام يرثى ابن المعتز :

لله درك من ملك بمضيعــة   ذاهيك فى العقل والآداب والحسب

ما فيــه لو ولا ليت فتنقصــه   وإنمــا أدركتــه حرفة الأدب

(٣) كذا فى الأصل والديوان ونسخة الجامعة ، وفى سائر النسخ : تريك .

(٤) هذا البيت من معلقة امرئ القيس التى أولها : « قفا نبك » يصف به حصانه ، درير : سريع . الخذروف : شىء يدوره الصبى بخيط فى يده ، فيسمع له دوى ، ويوصف به الحصان لسرعته .

وللمتنبي فى هذا المعنى أيضا :

وأصرع أى الوحش قفّيتُه به   وأنزل عنه مثله حين أركب

ولامرئ القيس بيت آخر فى هذا المعنى فى معلقته :

فعادى عداء بين ثور ونعجــة   دراكاً ولم ينضح بماء فيغسل

ويقول ابن المعتز فى وصف فرسه :

صببنا عليهــا ظالمين سياطنا   فطارت بها أيد سراعٌ وأرجل

وله أيضاً :

تخــال آخــره فى الشد أوله   وفيــه عدو وراء السبق مدخور

والأقيشر : اسمه المغيرة بن الأسود ، ينتهى نسبه إلى مدركة بين إلياس بن مضر ، ولد فى الجاهلية ، ونشأ فى أول الإسلام ، وكان خليعا ماجنا ، ولقب بالأقيشر لأنه كان أحمر الوجه أقشر ، عمر طويلا ، وكان كوفياً خليعاً مدمناً لشرب الخمر ، ومما يغنى به قوله :

لا أشربن أبداً راحـاً مسارقة   إلا مع الغر أبناء البطاريق

أفنى تلادى وما جمعت من نشب   قرع القواقيز أفواه الأباريق

القازوزة والقاقوزة : قدح أو الصغير من القوارير والطاس .

والمسارقة كما فى اللسان : اختلاس النظر والسمع ، وكأن أبا نواس نظر إلى هذا المصراع حين قال :

لقد أبدع المتنبي ما شاء وأغرب ، وأفصح عن الغرض وأعرب ، فقلت للأقيشر ما يقارب هذا المعنى فى نعت فرسه وهو قوله :

يجرى كما أختاره فكأنّه ... بجميع ما أبغيه منه عالم
رجلاه رجل واليدان يدٌ إذا ... أحضرته والمتن منه سالم

فصاح وقال : يا قوم أهذا شعر إنسان له مُسكة من عقل أو بُلغة من فضل ؟ والله إن للمتنبي غلمانًا وأتباعًا أجلّ من هذا البليد المجهول . من أى قبيلة هذا العاجزُ الذى تكلم بمثل هذا الفضول ؟ فقلت : عافاك الله حديثنا فى الإبداع (١) لا فى الاتباع ، وفى الآداب لا فى الأنساب .

ليس تغنى المتنبي جلالةُ نسبه مع ضعف أدبه ، ولا يضرّه خلافُ دهره مع اشتهار ذكره ، ولقد تأملت أشعاره كلَّها فوجدتُ الأبيات التى يفتخر بها أصحابه ، وتُعتبر بها آدابُه من أشعار المتقدمين منسوخة ، ومعانيها من معانيهم المخترعة مسلوخة ، وإنى لأعجب والله من جماعة يغلون فى ذكر المتنبي وأمره ، ويدّعون الإعجاز فى شعره ، ويزعمون أن الأبياتَ المعروفةَ له هو مبتدعها ومخترعها ومُحدِثها ومفترعها ، لم يَسبق إلى معناها شاعر ، ولم ينطق بأمثالها باد ولا حاضر ، وهؤلاء المتعصبون له المفتخرون باللُّمَع التى يزعمون أنه استنبطها وأثارها ، والمعتدّون بالفِقَر التى يدّعون أنه افتضّ أبكارها ، والمترنمون بأبيات سائرة يذكرون أنه انفرد بألفاظها ومعانيها ، وأغرب فى أمثلتها ومبانيها ، والمتمثلون بها فى مجالسهم ونواديهم ، والمستعملون لها فى خلَواتهم وأغانيهم كيف لا يستحيون أن يقولوا بعصمته ، ويتهالكوا فى الدلالة على حكمته ، وكيف يستجيزون لنفوسهم ، ويستحسنون فى عقولهم أن يشهدوا شهادة قاطعة ، ويحكموا حكمًا جزمًا بأنها له غيرُ مأخوذة ولا مسروقة ، وأن طرائقها هو الذى ابتدأ بتوطئتها غيرَ مسلوكة لغيره ولا مطروقة ؟ فليت شعرى هل أحاطوا علمًا بنصف دواوين الشعراء للجاهلية والمخضرمين والمتقدمين والمحدثين فضلا عن جميعها ؟ أم هل فيهم من يميز بين مستعملها وبديعها

ألا فاسقنى خمراً وقل لى هى الخمر ... ولا تسقنى سراً إذا أمكن الجهر
فبح باسم من أهوى ودعنى من الكنى ... فلا خير فى اللذات من دونها ستر

ولم يقل أحد إن أبا نواس كان سارقاً لهذا المعنى كما أسرف النقاد فى نسبة السرقة للمتنبى .
والقواقيز فى البيت الثانى رواية الأغانى ، ويروى : قرع القوارير .

(١) الإبداع : الابتكار ، الاتباع : المحاكاة .

حتى يطلقوا القول غير محتشمين بأن المتنبي من بين أولئك الشعراء أبدع معانيَ لم يَفطِن لها سواه ، ولم يعثُر بها أحد غيره ممن يجري مجراه .

ولقد قال المرزباني[١] فيما حكي عنه : إنه لما صنّف كتابه على حروف المعجم بأسامي الشعراء جمع دواوين قريب من ألف شاعر حتى اختار من عيونها ما أراد، وامتار[٢] من متونها ما ارتاد .

وذكر القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني[٣] أن البحتري على ما بلغه أحرق خمسمائة ديوان للشعراء في أيامه حسداً لهم لئلا تشتهر أشعارهم ، ولا تنتشر في الناس محاسنهم وأخبارهم ؛ فمن أين لهؤلاء المتعصبين للمتنبي أنه سبق جماعتَهم في مضماره ، ولم يقتبس من بعضها محاسن أشعاره ؟ وهل للذين يتدينون بنصرته بصائرُ بحسن المأخذ ، ولطف المتناول ، وجودة السرقة ، ووجوه النقل ، وإخفاء طرق السلب ، وتغميض مواضع القلب ، وتغيير الصيغة والترتيب ، وإبدال البعيد بالقريب ، وإتعاب الخاطر في التثقيف والتهذيب ، حتى يدّعوا علم الغيب في تنزيهه عن السرقات التي لا تخفى صورتها على ناقد ، وتبرئته من المعايب التي شهد عليه بها ألف شاهد ؟ ولست — يعلم الله — أجحد فضل المتنبي ، وجودةَ شعره ، وصفاءَ طبعه ، وحلاوةَ كلامه ، وعذوبةَ ألفاظه ، ورشاقةَ نظمه ، ولا أنكر اهتداءه لاستكمال شروط الأخذ إذا لحظ المعنى البديع لحظاً ، واستيفاءه حدود الحذق إذا سلخ المعنى[٤] فكساه من عنده لفظاً ، ولا أشك في حسن معرفته بحفظ التقسيم الذي يعلق بالقلب موقعه ، وإيراد التجنيس الذي يملك النفس مسمعه ، ولحاقه في إحكام الصنعة ببعض من سبقه ، وغوصه على ما يَستصفي ماءَه ورونقه ، وسلامة كثير من أشعاره من الخطل والزلَل والدّخَل ، والنظام الفاحش الفاسد ،

---

(١) هو أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني البغدادي الكاتب ، ولد سنة ٢٩٧ هـ في بيت رياسة ، ونشأ فاضلا ذكيا ، ممتع المحاضرة ، راوية للأدب ، مقدما في الدولة وعند أهل العلم والفضل ، وكان منزله مجمعاً علميا ، وله مؤلفات منها « الموشح » في مآخذ العلماء على الشعراء في أنواع من صناعة الشعر توفي سنة ٣٨٤ هـ ببغداد وهو مؤلف « معجم الشعراء » .

(٢) كذا في الأصل ونسخة الجامعة وفي ١ ، ٢ امتاز .

(٣) اقرأ هذا الخبر في الوساطة ص ١٣١ طبعة العرفان بصيدا سنة ١٣٣١ هـ . والجرجاني فقيه مفسر مؤرخ شاعر كاتب ناقد ومن أشهر آثاره : الوساطة بين المتنبي وخصومه ، وله ديوان شعر يجمع العذوبة والجزالة ؛ توفي سنة ٣٦٦ هـ .

(٤) « المعنى » ساقطة من جميع النسخ وواردة في « الصبح » .

والكلام الجامد البارد ، والزحاف القبيح المستشنع ، واللحن الظاهر المستبشع ، وأشهد أنه عن درجة أمثاله غيرُ نازل ولا واقع ، وأعرف أنه مليح الشعر غيرَ مدافَع ، غيرَ أنى مع هذه الأوصاف الجميلة لا أبرِّئه من نهب وسرقة ، ولا أرى أن أجعله وأبا تمام الذى كان ربَّ المعانى ومسلم بن الوليد وأشباههما فى طبقة ، ولا أُلحقه فى عذوبة الألفاظ وسهولتها ، ورشاقة المعرض ، ومجانبة التصنع والتكلف بالبحترى ، ولا أقيسه فى امتداد النَّفَس وعلم اللغة ، والاقتدار على ضروب الكلام ، وتصوّر المعانى العجيبة ، والتشبيهات الغريبة والحكم البارعة ، والآداب الواسعة بابن الرومى ، ولا أتهالك فى مدحه تهالك من يتعصّب له تقليداً ، ويغلو فلا يجعل بينه وبين هؤلاء الفضلاء أمداً بعيداً ، ولا أطعن أيضا فى دينه ونسبه ، ولا أذمه لاعتقاده ومذهبه ، وكيف يسوغ لى أن أثلبَه[1] لإلحاده ، أو أعيبه لسقوط آبائه وأجداده ، وأنا أتحقق أن أكثر من يُستشهد بأشعارهم المشركون والكفار والمنافقون والفجار ، ومنهم اللُّكْن[2] والفصحاء والهجناء والصُّرَحاء .

والأدب يجعل الوضيع فى نسبه رفيعًا ، كما أن الجهل يُصَيِّر الرفيع فى منصبه وضيعاً ، والمتنبي كان يفتخر بأدبه لا بنَسَبه ، ويعتَدّ بفضله لا بأهله[3] ، ويتطاول على أهل زمانه بفصاحة لسانه ، وبضرابه وطعانه ، لا بتوحيده وإيمانه ، ولولا أنه كان يجحد فضائل من تقدَّمه من الشعراء ، وينكر حتى أسماءهم فى محافل الرؤساء ، ويزعم أنه لا يعرف الطائيين[4] وهو على ديوانيهما يُغير ، ولم يسمع بابن الرومى وهو من بعض أشعاره يمير ، ويسبّهم ونظراءهم إذا قيل فى أشعارهم إبداع ، ويعيبهم متى ما أنشد لهم مصراع لكان[5] الناس يغضُون عن معايبه ، ويُغطّون على مساويه ومثالبه ، ويَعدونه كسائر الشعراء الذين لا ينبش عظامهم إنسان ، ولا يجرى بذمّهم وذامهم لسان .

ولقد حدّثنى من أثق به أنه لما قتل المتنبى فى طريق الأهواز وجُد فى خرج كان

---

(١) ثلبه يثلبه : لامه وعابه .

(٢) اللكن : جمع ألكن وهو الذى لا يقيم لسانه .

(٣) والمتنبى نفسه لا يفخر بآبائه ولا بأجداده ولا بقومه فهو الذى يقول :

لا بقومى شرفت بل شرفوا بى ... وبنفسى فخرت لا بجدودى

ويقول فى رثاء جدته لأمه :

ولو لم تكونى بنت أكرم والد ... لكان أباك الضخم كونك لى أما

(٤) يريد بهما أبا تمام والبحترى .

(٥) لكان الناس : جواب ولولا أنه كان .

معه ديوانا الطائيين بخطه ، وعلى حواشي الأوراق علامة على كل بيت أخذ معناه وسلخه، فهل يجمل به أن ينكر أسماء الشعراء وكناهم ، ويجحد فضل أولاهم وأخراهم (١) .

وأنا بمشيئة الله تعالى وإذنه أورد ما عندى من أبيات أخذ ألفاظها ومعانيها ، وادّعى الإعجاز لنفسه فيها ؛ لتشهد بلؤم طبعه فى إنكاره فضيلة السابقين ، وتَسِمَه فيما نهبه من أشعارهم بِسِمَة السارقين ، ومن عند الله المعونة .

أول الكتاب

أنشدنا ثقة من أهل الأدب بحلب لعبد السلام (٢) بن رُغبان الحمصى الملقب بديك الجنّ من قصيدة له أولها :

طَلَلَ تَوَهَّمَه فصاح مُسَلّما ... أضَنَّى به أم ضَنَّ أن يتكلما

دِعص (٣) يُقِل قضيبَ بان فوقه ... شمسُ النهار تُقِلّ ليلا مظلما

قال المتنبى فى قصيدة أولها :

كُفِّى أرانى ويكِ لومكِ ألْوما ... هَمٌّ أقام على فؤاد أنْجَما (٤)

---

(١) يريد الطبقة الأولى والطبقة الآخرة من الشعراء .

(٢) هوعبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب الكلبى المعروف بديك الجن . شاعر مجيد فيه مجون من شعراء العصر العباسى . سمى بديك الجن لأن عينيه كانتا خضراوين . أصله من سلمية (قرب حماة) .

حدث الزبيدىقال : كنت جالساً عند ديك الجن ، فدخل عليه حدث فأنشده شعراً عمله فأخرج ديك الجن من تحت مصلاه درجاً كبيراً فيه كثير من شعره فسلمه إليه ، وقال يا فتى تكسب بهذا واستعن به على قولك ، فلما خرج سألته عنه فقال : هذا فتى من أهل جاسم ، يذكر أنه من طيء يكنى أبا تمام وفيه أدب وذكاء وله قريحة وطبع ، ومولد ديك الجن سنة إحدى وستين ومائة ، وتوفى أيام المتوكل سنة خمس وثلاثين ومائتين (وفيات الأعيان . الجزء الثانى) فإن صحت رواية ابن خلكان لحديث الزبيدى المتقدم ولا إخال هذه الرواية إلا صحيحة فلماذا لم ينسب النقاد السرقة لأبى تمام كما أسرفوا فى نسبتها إلى المتنبى . ما ذاك إلا لكثرة أعداء المتنبى وحاسديه .

(٣) الدعص : الكثيب من الرمل .

(٤) هذا مطلع قصيدة قالها فى صباه . قال الواحدى : المعنى أرانى الهم — المقيم على فؤادى الراحل الذاهب مع الحبيب — أن لومك أبلغ تأثيرا وأشد على . وذلك أن المحزون لا يطيق استماع اللوم ، فهو يقول إن لومك أوجع فى هذه الحالة ، فكفى عنى ، وفيه نظر إلى قول عمر بن أبى ربيعة :

تقول وتظهر وجداً بنا ... ووجدى لو أظهرت أوجد

وقال التبريزى: يحتمل المصراع الأول أن يكون مستغنياً بنفسه فيكون هم مرفوعاً بابتداء مضمر : أى هذا هم ، أو بفعل أى أصابنى هم .

غُصْن على نَقَوَىْ فلاة نابتٌ شمس النهــار تُقِل ليلا مظلما

مثل هذا البيت تسميه أصحابُه التوارد، ويسميه خصمهم النسخ والتعمد ، وأنا أعرف أنه تعب فى نظم هذا البيت فله فضيلة التعب .

قال ابن الرومى[1] فى قصيدة أولها :

أرضى بصورته وضن فأغضبــا فغــدا المحبُّ منعّما ومعذّبا
أغناه حسنُ الجيد عن لُبس الْحلَى وكفاه طيبُ الخلق أن يتطيبــا

قال المتنبى فى أرجوزة يمدح بها أبا على الأوارجى أولها :

ومنزل ليس لنــا بمنزل

يصف فيها الظبى :

أغناه حسنُ الجيد عن لُبس الحُلِى وعادة العــرى عن التفضــل

قال العلوى الكوفى المعروف بالحمانى[2] فى أول قصيدة له يصف برية أولها :

أعاده من عقابيل[3] الصبا عيد وعاد للـــوم فيـــه اليوم تفنيد
تيهــاء[4] لا يتخطاها الدليل بها إلا وناظــره بالنجم معقــود

قال المتنبى :

عقدت بالنجم طــرفى فى مفاوزه وحُــرَّ وجهى بحرّ الشمس إذ أفلا[5]

---

(١) ابن الرومى هو أبو الحسن على بن العباس صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يغوص على المعانى النادرة فيستخرجها من مكانها، ويبرزها فى أحسن صورة ، ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ، ولا يبقى فيه بقية . وهو القائل فى الحنين إلى بغداد :

بلــد صحبت به الشبيبــة والصبا ولبست ثوب العيش وهو جـديد
فإذا تمثــل فى الضمير رأيتــه وعليــه أغصان الشباب تميد

ولد سنة إحدى وعشرين ومائتين وتوفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين (انظر وفيات الأعيان . الجزء الثالث) .

(٢) لم أعثر على هذا الاسم فى جميع كتب التراجم ، غير أنى وجدت بكتاب الأعلام الزركلى : الحمانى (٢٢٨ ﻫ) يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن الحمانى الكوفى ، أبو زكريا : أول من صنف المسند بالكوفة ، وهومن حفاظ الحديث ، وقد اختلفوا فى الثقة بروايته .

(٣) العقابيل : بقايا العلة والعداوة والعشق .

(٤) التيهاء : الصحراء التى لا يهتدى فيها .

(٥) المفاوز : جمع مفازة وهى الصحراء ، وسميت بذلك تفاؤلا بالفوز ، وحر الوجه : أشرف شىء فيه . يريد أنه لم يزل ينظر إلى النجم نظراً متصلا كأنه قد عقد طرفه به ، وإذا غاب النجم عقد حر وجهه بحر الشمس .

وقال دعبل[١] فى هذا المعنى ، وأبلغ وأوجز وزاد على من تقدم :

ودويّــــة[٢] أنضيت فيها مطيّتى   وجيفاً[٣] وطرفى بالسماء موكـــل

وفى هذه القصيدة يقول دعبل :

سمعـــت به للجنّ فى كل ساعة   عزيفاً كأن القلب منه مُخبّل

قال المتنبى :

لو كنتَ حشوَ قميصى فوق نُمرقِها   سمعت للجن فى حافاتها زَجِلا[٤]

وهذا مأخوذ من قول الأعشى[٥] فى قصيدته :

ودّع هريرة إن الركب مرتحل

يقـــول :

وَبَلْدَة مثل ظهر التّرس موحشة   للجنّ بالليل فى حافاتها زجل

لكثير[٦] عزة :

رمتنى بسهم ريشه الهُدبُ لم يُصب   ظواهر جلدى وهو للقلب صادعُ

---

(١) دعبل : شاعر مطبوع ، أصله من الكوفة ، وكان أكثر مقامه ببغداد ، ودخل دمشق ومصر ، وكان هجاء خبيث اللسان ، ولدعبل كتاب طبقات الشعراء وديوان شعر . مات سنة ٢٤٦ ه ، وشعره من النوع المطبوع ذى الأسلوب القوى لتأثره بنزعته الجريئة فى وجه الدولة ، وبتعصبه للطالبيين .

(٢) الدوية : الفلاة .

(٣) الوجيف : ضرب من سير الخيل والإبل .

(٤) يقول : لو كنت بدلى تحت ثيابى وفوق نمرق ناقتى — وهو ما يستريح عليه الراكب — لسمعت جلبة الجن وأصواتهم ، ويروى غيطانها بدل حافاتها .

(٥) هو أعشى قيس أحد فحول شعراء الجاهلية ، والمتكسبين بالشعر منهم ، نال الشعر وأجاده ، وذاع صيته ، ومدح الملوك والأجواد ، ومنهم المناذرة ، وملوك نجران ، وهو أحد المكثرين فى وصف الخمر ، وعده كثير من أصحاب المعلقات ، وأن معلقته القصيدة اللامية التى مطلعها :

ما بكاء الكبير بالأطلال وسؤالى وما تردّ سؤالى .

(٦) عاش كثير فى الدولة الأموية ، وكان جيد الأسلوب ، حسن الصنعة ، وكان دعيا فى الحب ؛ فلم يبلغ فى الشعر الغزلى مبلغ جميل بثينة أو عمر بن أبى ربيعة ، وكانت وفاته سنة ١٠٥ ه .

أبو الشيص يقول :

يُصْمِين[١] أفئدة الرجال بأسهم   قد راشهُن[٢] الكُحل والتهذيب

قال المتنبي :

راميـــات بأسهم ريشها الهد   بُ تشقّ القلوب قبل الجلود

قال ابن الرومى :

إذا تمشّى يكـــاد يُقعـــده   رِدفٌ كمثل الكثيب رَجراجُ

قال المتنبي :

بانـــوا بخرعوبة[٣] لها كفلٌ   يكاد عنـــد القيام يقعدها

لبعض العرب ذكره ابن قتيبة فى كتاب عيون الأخبار :

لى همـــة فـــوق السما   كِ وباب رزقى الدهرَ مُغلق

هل ينفع الحرصُ الكثـ   يرُ لصاحب الرزق المُضيَّق

---

(١) أصمى الصيد : رماه فقتله مكانه . وأبو الشيص – كما جاء فى شرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزى – لقب ، واسمه محمد بن عبد الله بن رزين ، وكنيته أبو جعفر ، وهو ابن عم دعبل بن على بن رزين الشاعر ، وكانا فى زمن الرشيد ، وعمى فى آخر أيامه ، وكان هو ومسلم بن الوليد يتحاسدان ، وكان لأبى الشيص طبع ، ولمسلم إدمان اه . وأبو الشيص هو القائل :

وقف الهـــوى بى حيث أنت فليس لى   متـــأخر عنـــه ولا متقـــدم

أجـــد الملامـــة فى هـــواك لذيـــذة   حبـــا لذكرك فليلمنى اللـــوم

(٢) راش السهم : ألزق عليه الريش .

(٣) الخرعوبة : الشابة البيضاء الجسيمة . وقال أبو دلامة فى هذا المعنى :

وقـــد حاولت نحوى القيام لحاجة   فأثقلها عن ذلك الكفل النهد

وقال أبو العتاهية :

بـــدت بين حـــور قصار الخطا   تجـــاهد بالمشى أكفالها

وقال عمر بن أبى ربيعة :

تنوء بأخراها فتـــأبى قيـــامها   وتمشى الهوينى عن قريب فتبهر

ومن هذا يتضح ومن أمثلة أخرى أوردتها فى تعليق أن كثيراً من المعانى شركة بين الشعراء فمن التجنى على المتنبى أن يعد سارقاً فى مثل هذه الحال .

إن امــرأ أمِن الــزما ن لمستغر[1] العقل أحمق

قال المتنبي :

فالموت آتٍ والنفوس نفائسٌ والمستغر[2] بما لديه الأحمق

ابن الرومى :

شكوى لو أنّنىَ أشكوها إلى جبل أصمّ ممتنــع الأركان لانفلقا

قال المتنبي :

ولو حُمّلتْ صُمُّ الجبــال الذى بنا غــداة افترقنا أوشكت تتصدّع

لم يقصر المتنبي ؛ أبدل الانفلاق بالتصدّع .

أبو تمام[3] من قصيدة أولها :

أمــا إنه لولا الخليط المــودّع وربعٌ عفا[4] منه مصيفٌ ومربع

له منظر فى العين أبيضُ ناصعٌ ولكنه فى القلب أسود أسفع[5]

العطوىّ فى معناه :

أبعــدك الله من بياض بيّضت من عينىَ السوادا

المتنبي :

ابعــد بعدت بياضًا لا بياض له لأنت أسود فى عينى من الظلم

وقوله « أسود » فى النحو ركيك[6] ، لم يسمع إلا فى أبيات شواذّ نوادر .

---

(١) المستغر : المغرور .

(٢) روى المستعز بالزاى .

(٣) أبو تمام : هو حبيب بن أوس الطائى ، ولد بالشام ، ثم انحدر إلى مصر . أكثر من حفظ الشعر ، وعالج القريض ، فأجاده وبرع فيه ، ثم صار إلى بغداد ، فمدح الخليفة المعتصم وغيره ، فأبدع ، حتى تقدم على سائر شعراء عصره ، وهو من أوائل من عنوا بفنون البديع ، وبخاصة الطباق والتجنيس ، وكانت وفاته سنة ٢٣١ هـ .

(٤) عفا الأثر : زال .

(٥) السفعة من اللون : سواد أشرب حمرة .

(٦) لأن اسم التفضيل لا يأتى من فعل الوصف منه على وزن أفعل ؛ فلا يقال فلان أحمر من فلان ، ويقول البديعى صاحب الصبح المنبى : ولنا مندوحة عن الوجه الذى يرد عليه الاعتراض بأن تكون من للتبعيض ، وأقول : إن الكوفيين أجازوا أن نقول من البياض والسواد : هو أبيض منه وهو أسود منه .

نصر الخبز أرزى[1] :

وأسقمنى حتى كأنى جفونُه   وأثقلنى حتى كأنى رَوادفه

محمد بن أبى زُرعة الدمشقى ، كان فى أيام ديك الجن له من قصيدة :

أسقمنى طــرفــة وحمَّلنى   من الهوى ثِقلَ ما تحوى مآزره

للمئزر فى هذا البيت حلاوة وطلاوة وطراوة .

ابن الرومى من قصيدة :

فكأن ليلتَنا عليه لطُولهـــا   ثبتت تمخض عن صباح الموقف

لغيره :

يا ليــل هل لك من صباحْ   أم هل لنجمك من براحْ

محمد بن هاشم ، وهو المكنَّى بأبى نبقة الشارى :

سَهِرت لَيْلِى فنوم العين متبول   كأن لَيْلِى بيوم الحشر موصول

لغـــيره :

ألا ياليل هل لك من براحِ   كأنك قد خُلِقت بلا صباح

قال المتنبى :

من بعد ما كان ليلى لا صباح له   كأن أولَ يوم الحشر آخـــرُه

وأعاد المتنبى فقال :

لُيَيْلتنا[2] المنوطة بالتنـــاد

---

(١) جاء فى اليتيمة : أنه كان أميا لا يكتب ولا يتهجى ، وكانت حرفته خبز خبز الأرز فى دكانه بمربد البصرة ، فكان يخبز وينشد أشعاره المقصورة على الغزل ، والناس يزدحمون عليه ، ويتطرفون باستماع شعره ، ويتعجبون من حاله وأمره .

(٢) صدر البيت : أحاد أم سداس فى أحاد . يقول أأحاد فحذف همزة الاستفهام وليس بالفصيح كما قال عمر بن أبى ربيعة : ثم قالوا تحبها قلت بهرا . وله أيضا :

فوالله ما أدرى وإن كنت داريا   بسبع رمين الجمر أم بثمان

وإنما يقع فى الشعر ضرورة . والتناد : يوم القيامة ؛ لأن النداء يكثر فيه .

ديك الجن :

تغدو إلى سيد يُحصَى الحصى عدداً | فى الخافقين ولا تحصى فواضله

محمد بن حازم الباهلى أبو جعفر :

يُحصى الحصى ويُعد الرمل أصغره | ولا تُعد ولا تحصى معاليه

قال المتنبى :

حُلوٍ خلائقه[١] شوسٍ[٢] حقائقه | تحصى الحصى قبل أن تحصى مآثره

العلوى الحمانى من أبيات له :

والسيف إن قسته يوماً بنا شَبَهاً | فى الروع لم تدر عزماً أيّنا السيف

ربيع[٣] بن ثابت الرقى :

لست أدرى أعزمةُ الدهر أمضى | فى الأعادى أم كيدُه أم حسامُه

محمد بن مهدى العكبرى أبو جعفر :

تشابه الأمر لا ندرى أعزمته | سيفٌ أم السيف يوم الروع عزمته

قال المتنبى :

همام إذا ما فارَقَ السيفُ غمده | وعايَنْتَه لم تَدْرِ أيهما النصل

البحترى[٤] :

---

(١) الخلائق : جمع خليقة ، وهى الخلق .

(٢) شوس : جمع أشوس ، وهو المتكبر ، والحقيقة : ما يحق على الرجل حفظه من الأهل والجار .

(٣) فى معجم الأدباء ما خلاصته : ربيعة بن ثابت الأسدى الرّقّى الشاعر ، استقدمه أمير المؤمنين المهدى ، فدحه بعدة قصائد مشهورة ، فأجازه وأجزل صلته ، وهو الذى قال فى يزيد بن حاتم المهلبى ويزيد ابن أسيد السلمى :

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى | يزيد سليم والأغر ابن حاتم
يزيد سليم سالم المال والغنى | أخو الأزد للأموال غير مسالم

توفى ربيعة الرقى سنة ١٩٨ ﻫ .

(٤) هو أبو عبيدة الوليد بن عبيد الطائى ولد بناحية منبج سنة ٢٠٦ ﻫ . وتنقل فى قبائل طيء وغيرها من

وملأت أحشــاء العدو بلابلا فارتــدّ يحسد فيك من لم يحسد

العــبرتاى * :

قطّع أحشــاء حاسديه ولم يتب[١] غليل الَحشا من الحسد

قال المتنبى :

قطعتهم حسدًا أراهم ما بهم فتقطعوا حسداً لمن لا يحسد[٢]

أبو هفّان :

تعجبت دُرٌّ من شيبى فقلت لها لا تعجبى فطلوع البدر فى السدَف[٣]

وزادها عجباً أن رحت فى سَمَل[٤] وما درت دُرٌّ أن الدُّرّ فى الصدف

الخبز أرزى :

حصلت منكم على ما ليس يقنعنى وكيف يُقنع سوءُ الكيل والحشف

وليس سكناى نقصانًا لمـنزلتى فيكم كما الدرّ لا يزرى به الصدف

قال المتنبى :

لو كان سُكْنَاىَ فِيكَ منقصة لم يَكُنِ الـدرّ ساكنَ الصَّدَف

أبو بكر النحوى المعروف ببرمة :

وبيض تسافر مــا إن تقيـــم لا فى الرقاب ولا فى القُرُب[٥]

بطــىء رضاهن لكنهــا غــداةَ اللقاءِ سراعُ الغضب

البدو الضاربين فى شواطىء الفرات ، فغلبت عليه الفصاحة ، واتصل بالمتوكل والفتح بن خاقان حتى قتلا ، ومات سنة ٢٨٤ هـ . ويمتاز شعره برقة الأسلوب وحسن الخيال وإجادة الوصف والرثاء والعتاب والغزل والمديح .

* ورد هكذا وصحة اسمه : العبرتائى كما بينا فى ذيل الكتاب .

(١) رواية نسخة الجامعة العربية ، وفى غيرها تحريف .

(٢) يقول حسدوك فاتوا بشدة حسدهم ، حتى كأنك قطعتهم ، فتقطعوا حسداً لمن لا يحسد أحداً ؛ لأنه ليس أحد فوقه فيحسده ؛ ولأن الحسد ليس من أخلاقه . وأراهم ما بهم أى أراهم الحسد ما بهم من التقصير عنك .

(٣) السدفة ويضم : الظلمة .

(٤) السمل : الخلق من الثياب .

(٥) قراب السيف : غمده والجمع قرب . « وبرمة » وردت هكذا والصحيح « عرفة » .

ابن الرومى :

ما ضمّ سيفاً له غمد ولا برحت ضريبتاه من الأعناق والجزَر

قال المتنبى :

وبيضٍ مسافرة ما يُقمْـن لا فى الرّقاب ولا فى الغمود

لقد تصبب عرقًا ، وتقلب أرقاً ، حتى استنبط هذا المعنى البديع .

قال البحترى :

جلّ عن مَذْهب المديح فقد كا د يكونُ المديحُ فيه هجاءَ

الخبز أرزى :

أنا فى بحر جَدْواه غريقٌ بين أمواج
ومن قِلة ما أثنى عليه صرت كالهاجى

قال المتنبى :

وعُظم قدرك فى الآفاق أوهمنى أنى بقلة[1] ما أثنيتُ أهجوكا

ابن الرومى :

أقسمت بالله ما استيقظتم لخنًا ولا وُجدتم عن العليا بنوّام

بشار بن برد :

وسهرتمُ فى المكرمات وكَسْبِها سهرًا بغير هَوًى وغيرِ سَقام

قال المتنبى :

كثيرُ سهادِ العين من غير علّة يؤرّقه فيما يشرّفه الذّكر

ابن الرومى :

وقد سارَ شعرى الأرضَ شرقاً ومغرباً وغنّى به الحضْر المقيمون والسّفْر

---

(١) هكذا فى جميع النسخ ، وفى شرح العكبرى « لقلة » .

قال المتنبى :

همُ الناس إلا أنهم من مكارم يُغنّى بهم حَضْرٌ ويحدو بهم سَفْرُ

أبو حوية السكسكى[١] :

وينظر فى العواقب غيرَ غِرّ بعلم غدٍ وأحداثِ الزمان

ابن قتيبة أنشد لبعض العرب أبياتًا منها :

بصير بأعقاب الأمور برأيه كأن له فى اليوم عيناً على غد

قال المتنبى :

ماضى الجَنَان يُرِيه الحزمُ قبلَ غدٍ بقلبه ما ترى عيناه بعد غد

وله أيضًا :

ترى عينه فى يومه ما يرى غدا

المتبول الجزرى :

يجود مالاً على العافى سحابُهم وتُمطِرُ الدمَ أسيافٌ لهم قُضُب

محمود بن الحسين الورّاق الكوفى أبو الحسن النخاس :

إذا أروت الأرضَ أسيافُهم من الدم خِلتَ سحاباً همع

ابن الرومى :

سماءٌ أظلت كل شىء وأعملت سحائبَ شتى صوبُها المالُ والدمُ

قال المتنبى :

قوم إذا أمطرت موتًا سيوفُهم حسبتها سحبًا جادت على بلد

ابن الرومى من قصيدة أولها :

---

(١) لعل صحة الاسم « عمرو بن خوى السكسكى » وقد ترجمنا له فى ذيل الكتاب نقلا من كتاب « معجم الشعراء » للمرزبانى .

الحب ريحان الفؤاد وراحه

يغـــدو فتكثرُ باللحاظ جِراحُنا في وجنتيه وفي القلوب جراحُه

قال المتنبي :

ما بالـــه لاحظتـــه فتضرّجت وجناته وفـــؤاديَ المجروح[1]

ابن الرومى :

طوفانُ نوحٍ دون هذا الندى فابقَ بقـــاءَ المصطفى نوحِ

وله أيضًا :

يجود حتى يقول المادحون له قد كاد أن يَخْلُفَ الطوفانَ طوفانُ

---

(١) فى هذا المعنى قال إبراهيم بن المهدى :

يا من لقلب صيغ من صخـــرة فى جسد من لؤلؤ رطب
جرحت خـــديه بلحـــظى فما برحت حتى اقتص من قلبى

وأخذه أحمد بن أبى فنن معنى ولفظاً فقال :

أدميت باللحـــظات وجنتـــه فاقتص ناظره من القلب

وقد أخذ هذا المعنى كثير من الشعراء وتجاذبوه وحسنوه ، بعضهم بالاقتباس فقال :

إلى الله أشكو عشق ظبى مهفهف رمانى ومالى من يديه خـــلاص
جرحت بعينى خده وهو جارح بعينيـــه قلبى والجروح قصاص

وأوردته فى مورد الاحتجاج إحدى الحسان فقالت :

ألحاظنا تجرحكم فى الحشا ولحظكم يجرحنـــا فى الخدود
جرح بجرح فاجعلوا ذا بـــذا فما الذى أوجب جرح الصدود

وشبيه به أيضا ذلك الحوار الجميل بين شاعر حديث و بين حبيبته :

وقالت جرحت بوقع الشفاه خـــدودى وذنبك لا يحتمل
فقلت وأنت جرحت الحشا وأدميت قلبى بسهم المقل
وفى الشرع أن الجروح قصاص وذنب بذنب لدى من عـــدل

فكيف نقول إن المتنبى سرق هذا المعنى وهو شائع بين الشعراء كما رأيت ، وهذا هو الشأن فى كثير من المعانى التى ادعى بعض النقاد أن المتنبى سطا عليها وسرقها ، والواقع أنها تخطر ببال كثير من الشعراء ولكل أسلوبه وبيانه ، وقد مر بك وسيمر كثير من هذه المعانى التى هى فى الحقيقة شركة بين الشعراء ، وقد بينا ذلك بسرد النصوص المختلفة التى تناولت معنى واحداً فى مواضع كثيرة .

قال المتنبى :

وخشيت منك على البلاد وأهلِهـــا ما كان أنذرَ قومَ نوح نوحُ

أبو القوافى الأسدى :

ردّت صنائعــهُ عليه حياتَه فكأنــه من نشرهــا منشورُ

مؤنس بن عمران البصرى :

طوته المنــايا والثنــاء كفيلُه بردّ حياة ليس يُخْلقها الدهر

قال المتنبى :

كفل الثنــاء له بــردّ حياته لمــا انطوى فكأنه منشور

بشار بن برد :

وإذا أقلّ لى البخيل عذَرْته إن القليل من البخيل كثير

ولآخر :

قليــل منك يكفينى ولكن قليــلك لا يقال له قليل

قال المتنبى :

وقنعت باللقيــا وأولِ نظــرة إن القليل من الحبيب كثير

ابن الرومى :

وأعوامٌ كأن العام يــوم وأيامٌ كأن اليوم عام

أبو تمام من قصيدة أولها :

دِمَنٌ ألَمَّ بها فقال سلامُ[1]

أعْوامُ وصلٍ كاد يُنْسى طولَها ذكرُ النَّوى فكأنهــا أيــام

---

(١) تكملة البيت : كم حل عقدة صبره الإلمام . وروى البيت الثانى هكذا :

أعــوام وصل كان ينسى طولها ذكر النــوى فكأنها أيام

ثم انبرت أيام هجر أعقبت نجوى أسًى فكأنها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام

قال المتنبي :

إن أيامَنا دهورٌ إذا غبـ ـتَ وساعاتنا القصار شهور

ومشرع هذا المعنى كثير الورّاد .

قال أبو تمام :

فما تترك الأيام من أنت[1] آخذ وما تأخذ الأيام من أنت تارك

المعوّج الرقى :

ما يُفسدُ الدهرُ شيئًا أنت تُصْلحه وليس يصلح شيئًا أنت تفسده

قال المتنبي :

وما تفتق[2] الأيام ما أنت راتق ولا ترتق الأيام ما أنت فاتق

أبو البيد البصرى من قصيدة أولها :

أضاء لنا الأفق المظلمُ بيُمْنك وافتُتِح المبهَمُ
مكارم تملأ سَمْعَ الأصم عجبًا فينكرها الأبكم

---

(١) كذا فى جميع النسخ ؛ وقد ورد فى ديوان أبي تمام :

فما تترك الأيام من هو آخذ ولا تأخذ الأيام من هو تارك

وقبله :

مطل على الروح المنيع كأنه لصرف المنايا فى النفوس مشارك

(٢) فى الديوان « ولا تفتق » وفى معنى هذا البيت قال أشجع :

فلا يرفع الناس من حطه ولا يضع الناس ما يرفع

وقال آخر :

كنا ملوكا وكان أولنا للحلم والبأس والندى خلقوا
لا يرتق الراتقون ما فتقوا يوما ولا يفتقون ما رتقوا

وكلهم آخذ من قول العباس بن مرداس للنبى عليه الصلاة والسلام :

وما كنت دون امرئ منهما ومن تَضَع اليوم لا يُرفع

عمرو بن عروة بن العبد الكلبي[1] :

أوضَحْتَ من طرق الآداب ما اشْتَكَلت دهـــرًا وأظْهرتَ إغرابــًا وإبداعا
حــتّى فتحت بإعجـــاز خـُصصتَ به للعمى والصم أبصاراً وأسماعــا

قال المتنبي :

أنا الذى نظر إلى الأعمى إلى أدبى وأسمعَتْ كلمـــاتى من به صمم[2]

وبين أبيات الكلبي وبين هذا بون بعيد فى النقد

أبو العتاهية من قصيدة فيها :

هوّن عليك خطوبَ الدهرِ أجمعَها فالدهر فى حالتيه السم والعسل
قد كنتُ صنتُ دموعى قبل فرقته فاليوم كل مصون فيـــه مبتذل

ولآخـــر :

كل مَصُون فيـــك مبذول وكل قلب فيـــك مشغول
وكل ذى رأى وذى فطنـــة بسيـــف ألحاظك مقتـــول

معوّج الرقى :

هان من بعـــد بعدك الدّمعُ والصّبْـ ـرُ وكانا أعَزّ خَلْق مصـــون

قال المتنبي :

قد كنت أشفق من دمعى على بصرى واليوم كل عزيز بعدكم هانا[3]

---

(١) ورد اسمه فى « معجم الشعراء » هكذا : عمرو بن عروة بن الفداء الكلبى الإجدارى ونسب إليه :

وبـــدا النجم فى السماء سحيرا مستقلا كأنــه عنقـــود
وتـــدلت بنـــات نعش فغادت مثـــل نعش عليه ثوب جديد
وكأن الجـــوزاء لما استقلت وتدلت سرادق ممـــدود

(٢) كان المعرى إذا أنشد هذا البيت يقول : أنا الأعمى . « شرح البرقوقى » .

(٣) وفى هذا المعنى قال أبو نواس فى الأمين :

وكنت عليه أحذر الموت وحده فلم يبق لى شىء عليه أحـــاذر

معقل العجلى أخو أبى دلف وكان يعمل أشعاراً ويلحنها مخارق :

ما فى الملابس مفخر لذوى النهى   إن لم يَزِنْها الجود والإحسان
ليس اللئيم تزينُه أثوابُه   والميت ليس تزينه الأكفان

قال المتنبى :

لا يُعجبنّ مَضيماً حسنُ بِزّته   وهل يروق[1] دفيناً جودةُ الكفن

الخبز أرزى :

من فرط أشواقى ورقة عبرتى   إنى أغار عليك من مَلَكَيْكا
ولو استطعت حجبتُ لفظَك غَيرةً   إنى أراه مقبلا شفتيكا

قال المتنبى :

أغار من الزجاجة حين تجرى   على شفة الأمير أبى الحسين[2]

وهذا الكلام لا يخرج إلا من سوء أدب وقلة معرفة بخدمة الملوك لأن الغيرة تكون من المحب على المحبوب فأما من المملوك على المالك ومن المادح على الممدوح فضرب من قلة التمييز لا غير .

وبجابر بن الطائى السنبسى مليح الشعر من أبيات مشهورة :

وأبو نواس أخذ المعنى من امرأة عربية قالت :

كنت السواد لناظرى   فعمى عليك الناظر

وفى رواية : فعليك يبكى

من شاء بعدك فليمت   فعليك كنت أحاذر

(١) فى النسخة المطبوعة تروق ، وكلا التعبيرين صحيح . والمضيم المظلوم ، والبزة اللباس الحسن . يريد أن المظلوم الذى لا يقدر على الدفع عن نفسه كالميت لا يعجب بحسن كفنه . وقال الخطيب : لا يعجب الذليل بحسن ثوبه كما لا يعجب الميت بحسن الكفن .

(٢) جاء فى شرح العكبرى : يقول أنا أغار من مر الزجاجة على شفة الأمير ، وهذا من الغيرة الباردة التى لا معنى لها وإنما نقله من قول حبيب وهو جيد فى معناه .

أغار من القميص إذا علاه   مخافة أن يلامسه القميص

وقال الحرورى « هكذا » وهو جيد فى معناه ، ولم ينسب الشعر للخبز أرزى كما فعل المؤلف :

من لطف إشفاقى ودقة غيرتى   إنى أغار عليك من ملكيكا
ولو استطعت جرحت لفظك غيرة   إنى أراه مقبلا شفتيكا

انتهى كلام العكبرى .

خيل شوازب(١) أمثال الصقور لها فوارس لا يخافون الردى بُسُل
كأنهم خلقوا والخيل تحتهم وهم أسود وفى أنيابها الأجل

قال المتنبي :

وكأنها نُتِجَتْ(٢) قياماً تحتهم وكأنهم خلقوا على صهواتها

أبو تمام من قصيدته المعتصمية :

لو لم يقد جحفلا يوم الوغى لغدا من نفسه وحدها فى جحفل لجب

قال المتنبي :

الجيش جيشك غير أنك جيشه فى قلبه ويمينه وشماله

وأظن هذا البيت مما قال النبي صلى الله عليه وسلم إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحراً .

السيد الحميرى :

قوم نِبالهمُ ليست بطائشة وفيهم لفساد الدين إصلاح
ويفصحون عن المعنى بألسنة كأنما هى أسياف وأرماح

البحترى :

وإذا تألق فى الندىّ كلامه ال مصقول خلت لسانه من عضبه

قال المتنبي :

كأن ألسُنَهم فى النطق قد جعلت على رماحهم فى الطعن خُرْصَانا(٣)

والرماح والخرصان بمعنى واحد وإن اختلف اللفظان ، وهذا من سوء العبارة والبيان .

---

(١) الشازب : الضامر ، والجمع شزب وشوازب ، والباسل : الشجاع والجمع بسلاء وبسل

(٢) فى شرح العكبرى « فكأنها » والصهوة : مقعد الفارس ، ونتجت الناقة على ما لم يسم فاعله : إذا حان نتاجها . ويريد أنهم لطول مراسهم للفروسية تكون الخيل كأنها ولدت تحتهم .

(٣) الخرصان هنا : الأسنة . يريد أن يقول إن ألسنتهم ماضية كأنها أسنتهم .

المعوج الرقى من قصيدة أولها :

ليست مغـــازلة الغزلان من عملى   فعاشق المجد يأبى طعنة الغزل
أعطيت ملكًا جليلا لا انتقال له   ما البــــدر عن فلكه يوما بمنتقل

قال المتنبى :

أعيا زوالك عن محــــل نلتــــه   لا تخرج الأقمار عَنْ هالاتها[١]

امرؤ القيس بن حجر[٢] :

ألم تر أنى كلمــــا جئت طارقًا   وجــــدت بها طيباً وإن لم تَطَيّب

بشار بن برد :

وزائرة ما مَسّت الطيبَ برهــــةً   من الدهر لكنْ طيبُها الدهرَ فائح

الخليع الأول :

وزائـــرة ما ضمّخَتْ قطُّ[٣] ثوبَها   بمسك ومن أثوابها المسك يسطع
يـــنمّ عليهـــا ريقهـــا وحُليُّها   وغُرّتهـــا فى الليل والليل أدرع[٤]

قال المتنبى :

وزائـــرة ما خامر الطيبُ ثوبها   وكالمسك من أردانهـــا يتضوع

ابن الرومى :

لو أبى الراغبـــون يوماً نـــداه   لدعـــاهم إليـــه بالترغيب

وله أيضًا :

---

(١) يريد أنك لا تزول عن شرفك ولا تفارقه كما لا يخرج القمر عن هالته . قال العكبرى : فضرب مثلا ، وأحسن فى التشبيه وأبدع ؛ لتشبيهه فى علو المنزلة والشرف بالقمر .

(٢) هو امرؤ القيس بن حجر الكندى أشهر شعراء الجاهلية ، وأحد الأربعة المقدمين على غيرهم من شعرائها ، وكان يعيش قبل الإسلام بنحو ثمانين سنة . وله ديوان شعر مطبوع .

(٣) الضمخ والتضميخ : دهن الجسد أو الثوب بالطيب .

(٤) الأدرع من الخيل والشاء : ما اسود رأسه .

له نائل ما زال طِلْبَةَ[١] طالب ومرْتَادَ مرتاد وخاطِبَ خاطِبِ

الخبز أرزى :

وينفــق أموالــه فى طلا ب طُلاَّبها طائعاً مستديما

قال المتنبي :

وعطاءُ مــال لو عَدَاه طالِبٌ أنفقتَه فى أن يلاقى طالبا[٢]

قَيْلٌ بمَنْبِجَ مثــواه ونائلُه فى الأفق يَسْأل عمن غَيْرَه سألا[٣]

وله فى هذا المعنى :

لو اشتَهت لحم قاريها لَبَادَرَها خَرَادلٌ منه فى الشيزى وأوصالُ[٤]

وهو يعيد هذا المعنى فى مواضع كثيرة وأعاده فى مواضع شتّى بألفاظ مختلفة تنبئ على قدرته فى الكلام وقوّته على إبداع النظام وبينهما بون .

الخبز أرزى :

صدعُ الزجاجــة صدعٌ غير ملتئم بحيلــة وكذاك الصدع فى الكبد

كأنما كل ثكــلى وهى باكيــة تبكى بعينى وتَقْضى من ضنى جسدى

---

(١) فى ديوان ابن الرومى شرح الشيخ محمد شريف : طالب طالب ، والنائل : العطاء ، والمرتاد : الطالب.

(٢) فى ديوان المتنبى : تلاقى وهو أصح هنا . يريد تنفق فى طلب من تعطيه المال .

(٣) هذا البيت للمتنبى . منبج : مدينة قرب حلب ، والقيل بلغة حمير : الملك العظيم ، والمثوى : المنزل . ثوى بالمكان أقام به ، ومنه قراءة حمزة والكسائى لنثوينهم فى الجنة غرفاً .

يريد أنه مقيم بمنبج وعطاؤه يجوب الآفاق . قال العكبرى : وهو مأخوذ من قول الطائى :

فأضحت عطاياه نوازع شرعاً تسائل فى الآفاق عن كل سائل

ومن قول أبي العتاهية :

وإن نحن لم نبــغ معروفــه فمعروفه أبداً يبتغينــا

ومن قول الطائى :

وفدت إلى الأقطار من معروفه نعم تسائل عن ذوى الإقتــار

ومن قوله أيضاً :

فإن لم يفد يوماً إليهن طالب وفدن إلى كل امرئ غير طالب

(٤) القارى : المضيف . بادرها : عاجلها . خراذل بالذال والدال : القطع والأوصال . والشيزى : جفان تصنع من خشب أسود . يريد لو اشتهت أضيافه لحمه لما بخل عليهم به .

قال المتنبي :

تلح[1] جفوني بالدموع كأنما جفوني لِعَيْنَىّ كُلّ باكيةٍ خدّ

البنديجي الكاتب :

أنت فى الدهر كالطّرِىّ من الورد وفى الشعر كالبديع الغريب
فيك بِشْرٌ يُدنى النجاح من الراجى ويَقْضى بالنيل للمطلوب

قال المتنبي :

ذُكِرَ الأنامُ لنا فكانَ قصيدةً كنتَ البديعَ الفردَ من أبياتها

العوني :

مضى الربيع وجاء الصيف يقدمه جيش من الحر يرمى الأرض بالشرر
كأن بالجوّ ما بى من جوى وهوى ومن شحوب فلا يخلو من الكدر

المتنبي :

كأن الجو قاسى ما أقاسى فصار سواده فيه شحوبا

قال الهمذانى[2] :

ونغّص دهر الشيب عيشى ولم يكن ينغصه إذ كنتُ والرأس أسود
يُخَصّ زمانُ الشيب بالذم وحده وأىّ زمان يا بثينةُ يحمد

قال المتنبي :

من خصّ بالذم الفراقَ فإننى من لا يرى فى الدهر شيئاً يُحْمد

---

(١) هكذا فى جميع النسخ وفى شرح العكبرى : تلج دموعى بالجفون كأنما . قال الواحدى : أى لا تخلو جفونى من الدموع فكأن جفونى خد كل باكية فى الدنيا .

(٢) مات البديع الهمذانى سنة ٣٩٨ هـ ومات المتنبى سنة ٣٥٤ هـ فكيف أخذ المتنبى منه اللهم إلا إذا أراد همذانياً آخر ، فن يكون ؟ فإذا قيل لعل الهمذانى عمر طويلا فعاصره المتنبى وأخذ عنه قلت : جاء فى اليتيمة ما نصه : وحين بلغ أشده « الهمذانى » وأربى على أربعين سنة ناداه الله فلباه ، وقدم على آخرته . وقد نسب هذان البيتان فى نسخة الجامعة العربية إلى ربع الهمذانى . وستأتى أبيات ادعى العميدى أن المتنبى سرق منها وهى منسوبة إلى أبى الفتح الإسكندرى الشخص الخيالى فى مقامات بديع الزمان الهمذانى .

ابن حماد الكاتب وهو بغدادى مطبوع كان فى أيام أبى نواس يعمل أبياتًا ينحلها إليه ليغرى به العوام :

لم تنبُ عن غــرض مشاقصه[١] يومًا ولم تعــدل ولم تثب
حسن الإصابة ليس يخطئ فى وضــع الهنــاء مواضع النقب
فسهــامهــا ممــا انتظمن قناً لولا النصولُ وموضع العَقَب

قال المتنبى :

يصيب ببعضهــا أفــواق بعض فلولا الكسر لاتصلت قضيبا[٢]

لمحمد بن كناسة الأسدى وكان مليح الشعر من أبيات رواية الكميت[٣] :

ترى خيلهــم مربوطة بقبابهم وفى كل قلب من سنابكها وقع

قال المتنبى :

قيــام بأبواب القبــاب جيادهم وأشخاصهم فى قلب خائفهم تعدو

جابر بن رَألان السنبسى[٤] :

وإذا انحنت مثل الضلــوع قناته فى الحرب ثقفها بصدر مغاور[٥]
كم طعنةٍ فى اثنين قد نفذت له سلكى فخاطت أولا بالآخر

قال المتنبى :

ولربمــا أطــر[٦] القناةَ بفارس وثــنى فقوّمها بآخرَ منهم

---

(١) المشاقص : جمع مشقص وهو النصل العريض أو سهم فيه .

(٢) يريد أنه حسَن الرمى ، ويصيب ببعض نصوله أفواق السهام التى رماها ، وأنه لولا كسر السهام لاتصلت حتى تصير قضيباً مستوياً .

(٣) وكان مليح إلخ من زيادة النسخة الأصلية .

(٤) فى النسخة المطبوعة . و ا زلان السنيسى . وفى الأصل زالان وكلاهما محرف . انظر القاموس المحيط « رأل » .

(٥) المبالغ فى الغارة .

(٦) أطرالقوس حناها . يريد إذا اعوجت قناته فى مطعون طعن بها غيره فتقومت .

معوج الرقى :

أشتاقه فإذا بدا ... أطرقت من إجلاله
لا خيفةً بل هيبةً ... وصيانةً لجماله
وأذم طيفاً لم يَطُف ... حولى زمانَ وصاله
ومن البلية أننى ... مغرى بحبّ خياله

قال المتنبى :

إنى لأبغض طيف من أحبته ... إذ كان يهجرنا زمان وصاله

ومنها :

وكأنما قَذِىَ النهارُ بِنَقْعه ... إذ غضّ عنه الطرف من إجلاله[١]

ديك الجن :

أخا الرأى والتدبير لا تركبِ الهوى ... فإن الهوى يُرديك من حيث لا تدرى
ولا تثقَنْ بالغانيات وإن وفت ... وفاءُ الغوانى بالعهودِ من الغَدْر

أبو تمام :

ولا تحسبا هنداً لها الغَدْرُ وحدَها ... سجيةُ طبعٍ كلُّ غانية هند
فإن حقدت لم يبق فى نيلها رضى ... وإن رَضيت لم يبق فى قلبها حقد[٢]

قال المتنبى :

إذا غدرت حسناء أوفت بعهدها ... ومن عهدها ألا يدوم لها عهد[٣]

لعلى بن يحيى المنجم من أبيات يغنى بها[٤] :

---

(١) القذى : ما يدخل فى العين فيمنعها النظر ، والنقع : الغبار . يريد أن النهار وهو عين الشمس غطاها الغبار فصار كالقذى فيها ، أو كأن النهار خفض طرفه إجلالا له ، والمعنى أن العجاج غلب ضوء الشمس ، فكأنه قذى بالغبار ، أو خفض طرفه إجلالا للمدوح .

(٢) هذان البيتان سقطا من النسخة الأصليّة .

(٣) يقول من عادة الحسناء الغدر ، فإذا غدرت وفت بالعهد ؛ لأن عهدها ألا تبقّى على عهد .

(٤) يغنى بها : زائد فى النسخة الأصلية .

وجــه كأن البدرَ ليلةَ تِـمـّه　　منه استعار النورَ والإشراقا
وأرى عليه حديقةً أضحى لها　　حـَدَقى وأحداقُ الأنام نطاقا

قال المتنبي :

وخصر تثبت الأبصــار[١] فيه　　كأن عليه من حـــدق نطاقا

لقد أبدع المتنبي حتى أتعب .

الكميت[٢] بن زيد وهو أبو المستهل الأصم الكوفى من قصيدة طويلة :

ومستلئمــات دارعات تشبهت　　بفرسانها فى الحرب ليس لها ذعر
يخضن بحار الموت من غير ذلة　　تخال بها سكراً وليس بها سكر

قال المتنبي :

لها فى الوغى زِىّ الفوارس فوقها　　فكلُّ حصان دارعٌ متلَثّمُ[٣]
وما ذاك بخلا بالنفوس على القنا　　ولكن صدم الشر بالشر أحزم[٤]

وأما قوله صدم الشر بالشر أحزم فهو مركب على[٥] شعر كعب بن معدان[٦] ، الأشقرى من أشراف خراسان فى قوله :

---

(١) هكذا : الأبصار فى جميع النسخ ما عدا الأصلية فهى الأحداق وفى الديوان الأبصار .

(٢) كان شاعراً وخطيباً ، نشأ بالكوفة ، وتأدب على علمائها ، وأخذ عن الأعراب ، وعالج الشعر حتى نبه شأنه ، واتصل بالولاة والهاشميين يمدحهم وينال جوائزهم ، وقد لقى فى سبيل مذهبه الشيعى والعدنانى عنتاً شديداً وتوفى سنة ١٢٦ .

(٣) يقول لهذه الخيل زى فوارسها ، فلكل منها درع ولثام .

(٤) ولم يفعل الفوارس ذلك بخلا بنفوسهم لأنهم شجعان لا يخافون الموت ، ولكنه فعل الحازم اللبيب ، ومن شهد الحرب غير مستعد فهو أخرق .

(٥) فى النسخة المطبوعة : على قول .

(٦) فى النسخة المطبوعة : سعدان . وفى الأصل : الأشورى . والصحيح ما أثبتناه وهو من شعراء خراسان ، وقال شعراً فى مدح المهلب وولده فنه :

براك الله حين براك بحـراً　　وفجـر منـك أنهاراً غزارا
بنـوك السابقون إلى المعالى　　إذا ما أعظم الناس الخطارا

وكان عبد الملك يقول للشعراء : ألا قلتم فى كما قال كعب فى المهلب وولده .

همـــام بحد السيف يحمى ذماره فما جانب من عــزه يتثــلم
يهون عليه الموتُ خوف افتضاحه يرى أن صدم الموت بالموت أحزم

أو من قول هشام أخى ذى الرمة[١] :

ولم ينسنى أوفى المصيبات بعــده ولكن نـَكـْأ القرح بالقرح أوجع

لزبينا النصرانى أبى إسحاق من رأس العين * :

وما انتضينـــا السيوفَ يومَ وغًى إلا وفى الـــرأس نحن نغمدها

قال المتنبي :

لعلمها أنهـــا تصير دماً وأنه فى الرقاب يغمدها

قال الخبز أرزى :

فواعجبا حتّـــامَ يـُمطر نـَاظِـرى إذا هو أبدى من ثناياه لى برقا

وقد سبقه بشار[٢] فى قوله :

إذا ابتسمت جادتْ جفونى بوابل من الغيث أجرته بـُرُوقُ المباسم

قال المتنبى :

تبـــلّ خدىّ كلما ابتسمت من مطر بـَرْقـُه ثناياهـــا

لعبد الصمد بن المعدل ** :

---

(١) قال هشام لما مات أخواه ذو الرمة غيلان وأوفى :

تعزيت عن أوفى بغيلان بعــده عزاء وجفن العين ملآن مترع
ولم ينسنى أوفى المصيبات بعــده ولكن نكأ القرح بالقرح أوجع

* ترجمة فى الفهرس . راجع « شعراء النصرانية » .

(٢) أصل آبائه من الفرس . كان فى صباه يختلف إلى أعراب البصرة ، يأخذ عنهم العربية ، ويتعلم الشعر ، ولد أعمى ، ثم أصابه الجدرى ، فصار قبيح المنظر ، وكان شديد الذكاء ، واسع الخيال ، ذا ملكة قوية فى الشعر ، وهو من أصحاب المعانى المخترعة ، وكان كثير الهجاء، ماجناً ، متهماً بالزندقة ، لا يبالى ما يقول وما يفعل ، وكان يعد إماماً للشعراء ، ولأسلوبه جمال ممتاز . مات مقتولا سنة ١٦٧ هـ

** هكذا وضبطه الجرجانى المعذل .

يعطيك[١] فوق المنى من فضل نائله   وليس يعطيك إلا وهو يعتذر

قال المتنبي :

يعطيك مبتدئاً فإن أعجلته   أعطاك معتذراً كمن قد أجرما

صالح بن أبي حيان الحلبي الطائي * :

صَبَرت ومن يصبر يجد غِبَّ صبره   ألذّ وأحلى من جنى النحل في الفم

قال المتنبي :

فثب واثقاً بالله وثبة ماجد   يرى الموتَ في الهيجا جَنَى النحل في الفم

أبو تمام :

لو حار مرتاد المنية لم يجد   إلا الفراق على النفوس دليلا

قال المتنبي :

لولا مفارقة الأحباب ما وجدت   لها المنايا إلى أرواحنا سبلا

لأبي ثروان السعدي :

عش بجهل تصبح وأنت غني   أو بعقل تصبح وأنت فقير[٢]

أبو مسلم محمد بن صبيح صديق الجمار :

---

(١) يقول الجرجاني : وقد أحسن عبد الصمد بن المعذل في قصيدته الرائية التي وصف فيها الحمى ، وقصر في الضادية وفي مقاطيع له في وصفها . وكأن أبا الطيب قصد تنكب معانيه فلم يلم بشيء منها قال عبد الصمد :

وبنت المنية تنتابني   هدوًّا وتطرقني سحره
إذا وردت لم يدع وردها   عن القلب حجب ولا ستره
كأن لها ضرماً في الحشى   وفي كل عضو لها جمره

ثم قال بعد أن أورد القصيدة : فأحسن وأجاد وملح واتسع ، وأنت إذا قست أبيات أبي الطيب بها على قصرها وقابلت اللفظ باللفظ والمعنى بالمعنى . وكنت من أهل البصر ، وكان لك حظ في النقد تبينت الفاضل من المفضول ، فأما أنا فأكره أن أبت حكماً أو أفصل قضاء أو أدخل بين هذين الفاضلين وكلاهما محسن مصيب — انتهى كلام الجرجاني . وكان ابن المعذل معاصراً لأبي تمام .

* صحته كما ورد في الصبح المنبي : صالح بن جياري .

(٢) لم يرد هذا البيت إلا في النسخة الأصلية وفي نسخة الجامعة .

فعيش ذى العقل فى هم وفى نكد　　وذو الجهالة فى خصب وفى فرح

أبو الفتح الإسكندرانى[١] :

اختر من الكسب دوناً　　فإن دهــرك دون
زَجّ الزمان بحمـق　　إن الــزمان زبون
لا تُكْذَبَنّ بعقــل　　ما العقــل إلا جنون

لمحمد البجلى الكوفى :

هــذا الزمــان مشوم　　كمــا تــراه غشوم
الجهــل فيــه جميل　　والعقــل غثّ ملوم
والمــال طيف ولكــن　　على اللئــام يحــوم

قال المتنبى :

ذو العقل يشقى فى النعيم بعقــله　　وأخو الجهالة فى الشقــاوة ينعم

---

(١) وردت هذه الأبيات فى المقامة المكفوفية لبديع الزمان الهمذانى ص ٨٩ مطبعة المعاهد ونصها :

أنــا أبــو قلمــون　　فى كل لــون أكون
اخــتر من الكسب دوناً　　فإن دهــرك دون
زج الــزمان بحمــق　　إن الــزمان زبــون
لا تُكْذَبَنّ بعقل　　ما العقــل إلا الجنون

القلمون : ثوب يراعى عند نسجه أن يظهر فى عدة ألوان ، والمعنى أنه قُلّب لا يستقر على حال . ويريد فى البيت الثانى أن يقول : إن هذا الزمن دنىء سافل يواتى الأخساء ، ويقبل على السفلة ، فإذا شئت أن تكون ذا وفر موسراً فاختر من الحرف ما كان دنيئاً ليناسب دهرك فيقبل عليك . الزبون : الناقة التى تدفع حالبها برجليها ، والمعنى لا تطلبن من دهرك أن يسعفك بحاجتك ؛ فإنه يدفع طالب الخير كالناقة تدفع حالبها ، بل دافعه بالحمق لتظهر عليه وتنال مأربك منه . ويقول فى البيت الأخير : لا تصدق من يقول لك : إن نيل أغراضك بالعقل ؛ فإنه ليس العقل الذى ينيلك إلا الجنون .

وعلى هذا يكون اسم الشاعر قد حرف ، وصحته : أبو الفتح الإسكندرى الشخص الخيالى فى مقامات بديع الزمان الهمذانى ، ويكون الشعر للبديع ، وقد بان مما تقدم أن بديع الزمان توفى بعد المتنبى بكثير فلا يتأتى أن يكون المتنبى سارقاً منه .

لمحمد البيدق الشيبانى من أهل نصيبين :

إنى لأنصف من إخائك دائمـاً   حاشاك من ظلم فلم لا تنصف
الظلم طبعك والعفاف تكلف   والطبع أقوى والتكلف أضعف

قال المتنبى :

والظلم من[1] خلق النفوس فإن تجد   ذا عفـة فلعـلة لا يظلم

لنصر بن سيار بن رافع وقد تقلد خراسان وكان شاعراً لطيفا :

ولربما نفع العدو بعقله   ولربما ضرّ الصديق الجاهل .

قال المتنبى وقد ملح الأبيات :

وإذا أتتك مذمتى من ناقص   فهى الشهادة لى بأنى كامل[2]

هذا والله أحسن[3] ، وأخذه فى قصيدة أخرى :

ومن العداوة ما ينالك نفعـه   ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

وبين أبيات نصر والمتنبى للمتأمل بون بعيد .

أبو العتاهية[4] :

الصدق إيمـان وربـّما   عند الضرورة ينفع الكذب
والحلم من خلق الكرام وكم   نـزق به يتسهـّل الصعب

قال المتنبى :

من الحلم أن تستعمل الجهل دونه   إذا اتسعت فى الحلم طرق المظالم

لأبى الحسن على بن المهدى الكردى من قصيدة له :

---

(١) هكذا فى النسخة الأصلية وفى سائر النسخ : فى ، وفى ديوانه : من مع إسقاط الواو من والظلم .

(٢) هكذا فى النسخ كلها وفى الديوان وفى النسخة الأصلية : فاضل .

(٣) هكذا فى الأصل ، وفى سائر النسخ : وهذا البيت والله سها عنه ، وأخذه فى قصيدة أخرى إلخ .

(٤) أبو العتاهية هو إسماعيل بن القاسم نشأ بالكوفة ، وعالج الشعر صبياً خليعاً ، ثم ألم بمذاهب المتكلمين والفلاسفة حتى خرج زاهداً . وكان بخيلا . توفى سنة ٢١١ هـ ببغداد . ويمتاز شعره بالسهولة ووضوح المعنى وتناول الخواطر العامة ويكاد شعره من السهولة يكون نثراً . ولم أعثر على هذين البيتين فى ديوان أبى العتاهية .

ما أنس يوم تعانقنا وعلّلني — من ريقه صافياً ما شابَهُ كَدَر
أبصرته فرأيت الشمس طالعةً — والشمس تغشى فيغشى دونها البصر
هذا على أن حول الشمس من شَعَرٍ — ليلٌ يقال له الأصداغ والطرر
أنا القتيل وطرفى قاتلى ودمى — ما بين طرفى ومن عُلّقْته هدر

لدعبل :

لا تأخذوا بظلامتى أحداً — قلبى وطرفى فى دمى اشتركا

قال المتنبى :

وأنا الذى اجتلب المنيةَ طرفُه — فمن المطالِبُ والقتيلُ القاتلُ

لأشجع السلمى :

وعلى عدوّك يابنَ عمّ محمد — رَصَدان ضوءُ الصبح والإظلام
فإذا تنبّه رُعْتَه وإذا غفا — سَلّتْ عليه سيوفَكَ الأحلام

قال المتنبى :

يرى فى النوم رُمْحَك فى كُلاه — ويَخْشى أن يراه فى السُّهاد[1]

وإذا تأملت الأبيات رأيت بين كلام المتنبى وبين كلام السلمى بونًا بعيداً لأن المتنبى أراد بذكر السهاد اليقظة المطابقة النوم فأفسد المعنى لأن السهاد انتفاء الكرى ليلا والمستيقظ فى حاجته نهاراً لا يسمى ساهداً وهذا لقلة معرفته بأصول اللغة .

لأبى تمام :

شاب رأسى وما رأيت مشيب الـ — رّأس إلا من فرط شيب الفؤاد

فنقل المتنبى الشيب من الفؤاد إلى الكبد وقال :

إلاّ يَشبْ فلقد شابَتْ له كبدٌ — شَيْباً إذا خَضّبَتْه سَلْوَةٌ نصلا[2]

---

(١) السهاد : امتناع النوم بالليل . يقول: العدو الذى يخافك إذا نام رآك فى نومه كأنك قد طعنت كليتيه برمحك فهو يخاف أن يرى ذلك وهو مستيقظ . قال البكرى : وذكر المتنبى السهاد للقافيه والمراد اليقظة ليقابل بين الضدين .

(٢) النصول : ذهاب الخضاب ، والسلوة: ذهاب المحبة . يقول هذا المحب إلا يشب رأسه فلقد شابت=

لأبى نواس[١] :

وما على الله بمستنكـــر   أن يجمع العالم فى واحد

الناشئ فى علىّ رضىٔ الله عنه وأرضاه[٢] :

وغير بدع أن نرى[٣] عالماً   ركبه الخالق فى عالم

قال المتنبى :

هدية ما رأيت مُهْدِيَها   إلا رأيت الأنام[٤] فى رجل

وكرّره فى موضع آخر فقال :

يستجمع الخلق فى تمثال إنسان

أبو تمام :

أفى الحق أن يُضْحى بقلبى مأتمٌ   من الشوق والبلوى وعيناى فى عرس

العـــونى :

تحت أضلاعى اللهيب وعينى   فى رياض من الجمال تجـــول

قال المتنبى :

حشاى على جمر ذكى من الهوى   وعيناى فى روض من الحسن ترتع

كبده . قال العكبرى : واستعار شيب الكبد وهو قبيح نقله من شيب الفؤاد والمعنى شاب فؤاده من حرارة الشوق، فإذا خضبت السلوة ذلك الشيب ذهب الخضاب ولم يثبت لأن سلوته لا تدوم ولا تبقى ، وإذا زالت السلوة زال خضاب فؤاده وعاد شيبه .

(١) أبو نواس واسمه الحسن بن هانىء . نشأ أولا بالبصرة ، ثم تحول إلى الكوفة ، وبرع فى الشعر حتى بز أهل عصره ، وأجاد وصف الخمر وكان ماجناً خليعاً ، وكانت وفاته سنة ١٩٨ هـ .

(٢) فى النسخة الأصلية : فى أمير المؤمنين عليه السلام .

(٣) فى النسخة الأصلية كتبت هكذا : « رى » وفى سائر النسخ « يرى » ولعل الأصح ما كتبناه .

(٤) فى الديوان : العباد ؛ والرواية المشهورة لبيت أبى نواس :

ليس على الله بمستنكر   أن يجمع العالم فى واحد

ولو قال ترتعان كان أصوب وأبلغ لولا ضرورة القافية[١].

بشار بن برد :

فلا يُسَرُّ بمال لا يجود به ... وليس يقنع إلا بالذى يهب

البحترى :

ما احتجّ يوماً كما احتجّ البخيل ولا ... يحبّ من ماله إلا الذى يهب

قال المتنبى :

إذا حازَ مالاً فقد حازه ... فتى لا يسر بما لا يهب

قال البحترى :

وإذا اعتفاه المعتفون فإنه ... يهب العلا فى نَيْله الموهوب

قال المتنبى :

إذا اكتسب الناس المعالى بالندى ... فإنك تعطى فى نداك المعاليا

أبو العتاهية :

أحييت ذكراً طيباً نشره ... تفصيله أذكى من المجمل
وأنت فرعٌ طيبٌ أصلُه ... لا بد للآخِرِ من أول

قال المتنبى :

اشرب ولذّ فللأمور أواخر ... أبداً إذا كانت لهن أوائل

قطرى بن الفجاء[٢] :

حتى انصرفت وقد أصبتُ ولم أُصَبْ ... جذعَ البصيرة قارحَ الإقدام[٣]

---

(١) قال العكبرى : وأفرد الخبر لأن العينين وهما عضوان مشتركان فى فعل واحد مع اتفاقهما فى التسمية يجرى عليهما ما يجرى على أحدهما ألا ترى أن كل واحدة من العينين لا تكاد تنفرد بالرؤية دون الأخرى .

(٢) كان من زعماء الخوارج الشعراء والخطباء ، قضى مدة طويلة فى حروب مع الأمويين حتى قتل سنة ٧٩ هـ بطبرستان .

(٣) جاء فى المختار : قرح الحافر انتهت أسنانه وبابه خضع ، وإنما ينتهى فى خمس سنين لأنه فى السنة الأولى حولى ثم جذع ثم ثنى ثم رباع ثم قارح اهـ . يريد أنه متمهل متأن عند التفكير فى الرأى ، مندفع جرىء عند الحرب .

قلبه البحترى فقال :

ملك له فى كل يوم كريهة　　　إقدامُ غِرٍّ واعتزام مجرب[١]

وقلبه أبو تمام فقال :

ومجربون سقاهم من بأسه　　　فإذا لقوا فكأنهم أغمـــار

وقال أيضًا :

كهل الأناة فتى الشذاة إذا غدا　　　للحرب كان الماجد الغطريفا[٢]

قال المتنبى :

تدبيرُ ذى حُنَكٍ يفكر فى غد　　　وهجومُ غِرٍّ لا يَخافُ عواقبا[٣]

لأبى نواس فى صفة الكلب فى طرديته :

يجمع قُطريه من انضباره[٤].

قال المتنبى :

يجمـــع بين متنه والكلكل　　　وبين أعلاه وبين الأسفل

ثابت بن قطنة العتكى * :

هدانا الله بالقتـــلى نراها　　　مصلبـــة بأفـــواه الشعاب

(١) نسب العكبرى هذا البيت لحبيب .

(٢) جاء البيت كاملا فى النسخة الأصلية، وسقط الشطر الأول من سائر النسخ ، وجاء كاملا فى نسخة الجامعة غير أنه جاء محرفاً .

(٣) يريد له تدبير عاقل ورأى مجرب مفكر فى العواقب ، لكنه إذا هجم فكأنه الغرير ، فقد جمع بين الضدين : تدبير الملك تدبير مجرب مفكر ، وإقدامه إقدام غر .

(٤) ضبر الفرس : جمع قوائمه ووثب .

* هكذا وضبطه الأغانى : ثابت قطنه .

قال المتنبي :

إذا سَلَكَ السَّماوةَ غيرُ هادٍ فقتلاهم لعينيه منارُ[١]

أبو تمام :

ولطالما أمسى فؤادُك منزلا ومَحلّةً لظباء ذاك المنزل

وله أيضًا :

وقفت وأحشائى منازلُ للأسى بها وهى قفر قد تعفّت منازله

البحترى من قصيدة أولها[٢] :

نِعمّ المغانى يوم صحراء مرثد

منازل أضحت فى الفؤاد منازلا فأصبحت منها بين نُؤْى وموقد[٣]

المعوج الرقى :

كم وقفنا على الطلول وجُدنا بسحاب من الدموع يُهلّ

يا محل الآرام والعِين أهلا لك فى القلب منزل ومحلّ

قال المتنبي :

لك يا منازل فى القلوب منازل أقفرت أنت وهن منك أواهل[٤]

---

(١) إذا سار أحد فى أرض السماوة ، ولم يعرف طريقها لم يضل ؛ لأن جثث قتلاهم تقوم له مقام المنارّ.
قال العكبرى وهو من قول ثابت :

هداك الله بالقتلى تراهم مصلبة بأفواه الشعاب

(٢) هكذا ورد فى جميع النسخ وفى ديوان البحترى وهو الصحيح :

لعمر المغانى يوم صحراء أرشد لقد هيجت وجداً على ذى توجد

(٣) ورد هذا البيت فى ديوان البحترى طبعة سنة ١٩١١ هكذا :

منازل أضحت للرياح منازلا تردد منها بين نؤى ورمدد

(٤) يقول مخاطباً المنازل : لك فى قلبى منازل أنت خالية ومنازلك فى القلب عامرة . قال العكبرى : وهو معنى قول أبى تمام :

وقفت وأحشائى منازل للأسى به وهو قفر قد تعفت منازله

لكثير عزة(١) :

رمتنى بسهم رِيشُه الهدبُ لم يُصبْ ظَواهِرَ جلدى وهو للقلب صادع

وقد مضى فى موضع آخر فى سرقة أخرى .

قال المتنبي :

راميات بأسهم رِيشُها الهُدْ بُ تشق القلوبَ قبل الجلود(٢)

لابن الرومى :

أخشى عليك اشتعال الذهن لا حذرا(٣)

قال المتنبي :

أشفق عند اتقاد فكرته عليه منها أخاف يشتعل

أبو تمام :

ورحب صدر لو أن الأرض واسعة كوسعه لم يضق عن أهلها بلد

قال المتنبي :

تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت كصدره لم تضق فيها عساكره

للناشئ :

لما عطفن رءوسهن إلى الظعائن فى الكلل

قدّرتهن لعشقهنّ طلبن منهن القبل

ومثله للبحترى :

عفت الديار وما عفت أحشاؤه

ولابن المعتز :

بؤساً لدهر غيرتك صروفه لم يمح من قلبى الهوى ومحاكا

(١) كان كثير جيد الأسلوب ، حسن الصنعة ، وكان فيما يظهر دعيا فى الحب وكانت وفاته سنة ١٠٥ هـ .

(٢) ورد بيت كثير وبيت المتنبى فى النسخة الأصلية ، ولم يردا فى سائر النسخ . وورد بيت كثير برواية أخرى رواها العكبرى :

رمتنى بسهم ريشه الهدب لم يضر ظواهر جلدى وهو فى القلب جارحى

(٣) روى : أخشى عليك اضطرام الذهن لا حذرا .

قال المتنبي :

ويُغيرُنى جذبُ الزمام لقلبها   فمَها إليك كطالب تقبيلا[١]

البحتري :

تلقاه يقطر سيفُه وسنانُه   وبنانُ راحته دماً ونجيعا

قال المتنبي :

ملك سنان قناته وبنانه   يتباريان دماً وعرفاً ساكبا

ابن الرومي :

أعندى منقضَّ[٢] الصواعق منكما   وعند ذوى الكفر الحيا والثرى الجعد

قال المتنبي :

ليت الغمامَ الذى عندى صواعقه   يُزيلهنّ إلى من عنده الدِّيَم[٣]

لبشار بن برد :

وكل موجود إذا ما نأى   مَنْ أنا أهواهُ فمعدوم

---

(١) يقول : يحملنى على الغيرة أن تجذبى الزمام إليك ؛ لأن الناقة تميل بفمها إليك كأنها تريد أن تقبلك . الفم أكثر ما يستعمل بدون الميم مع الإضافة ، فإذا أضيف قلت فوك وفاك وفيك ، وقد جاء بالميم مضافا عن العرب قول الشاعر :

كالحوت لا يكفيه شىء يلهمه   يصبح عطشان وفى البحر فمه

وكأن بيت المتنبي مأخوذ من قول مسلم :

والعيس عاطفة الرءوس كأنها   تطلبن سر محدث فى الأحلس

وممن قال فى الغيرة ابن الخياط :

ومحتجب بين الأسنة معرض   وفى القلب من إعراضه مثل حجبه
أغار إذا آنست فى الحى أنة   حذاراً وخوفاً أن يكون لحبه

(٢) وفى رواية : تنقض .

(٣) يقول : ليت الممدوح الذى يشبه الغمام فى جوده يزيل الصواعق إلى الحاسدين فيشاركوننى فى البؤس كما شاركونى فى الفضل ، وهو مأخوذ من قول حبيب :

فلو شاء هذا الدهر أقصر شره كما قصرت عنا لُهاه ونائله

وقال البحتري :

سيله يقصد العدا وتجاهى   خلف إيماض برقه وجموده

وأخذه السرى الموصلى فقال :

وأنا الفداء لمن مخيلة برقه   حظى وحظ سواى من أنوائه

قال المتنبي :

وجدانا كل شيء بعدكم عدم[١]

لبشار بن برد :

إذا رضيتم بأن نُجفى وسرّكم ... قولُ الوشاة فلا شكوى ولا ضجرا

صالح غلام أبي تمام ، ونسب هذا في غير موضع لابن الرومي :

إذا ما الفجائع يكسبن لي ... رضاك فما الدهر بالفاجع

قال المتنبي :

إن كان سرّكم ما قال حاسدنا ... فما لجرح إذا أرضاكم ألم[٢]

دعبل بن علي الخزاعي :

ولست أرجو انتصافاً منك ماذرفت[٣] ... عيني دموعاً وأنت الخصمُ والحكم

قال ابن الرومي :

غدا الدهر لي خصماً وفيّ مُحكّما ... فكيف بخصم ضالعٍ وهو يحكم

قد أعدت هذين البيتين فيما يجيء .

قال المتنبي :

يا أعدل الناس إلا في معاملتي ... فيك الخصام وأنت الخصم والحكمُ

---

(١) تكملة البيت :

يا من يعز علينا أن نفارقهم ... وجدانا كل شيء بعدكم عدم

(٢) قال الواحدي : هذا من قول منصور الفقيه :

سررت بهجرك لما علمـ ... ـت أن لقلبك فيه سرورا
ولولا سرورك ما سرني ... ولا كنت يوماً عليه صبورا
لأني أرى كل ما ساءني ... إذا كان يرضيك سهلا يسيرا

(٣) في جميع النسخ « وأفت » ولعلها « ذرفت » وهي في نسخة الجامعة . ذرفت .

لمعقل أخى أبى دلف العجلى :

إذا لم أميز بين نور وظلمة بعينىّ فالعينان زورٌ وباطل

ولمحمد بن أحمد بن أبى مرّة المكى :

إذا المرء لم يدرك بعينيه ما يُرى فما الفرق بين العُمى والبصراء

قال المتنبى :

وما انتفاع أخى الدنيا بناظره إذا استوتْ عنده الأنوار والظُّلَمَ

للعونى :

وإذا اشتكى الإنسان صرف زمانه وأراد ثروته فأنت الموعد
قد كنتُ مرحوماً لفرط خصاصتى فاليوم إذ قبّلت كفّكَ أحسَدُ

قال المتنبى :

أزل حسد الحسّاد عنّى بكبتهم فأنت الذى صيّرتهم لى حُسّدا
إذا سأل الإنسانُ أيامَه الغنى وكنتَ على بُعدٍ جعلتك موعدا

منصور بن سلمة بن الزرقانى النمرى * :

إنى مقرّ بالخطيئة عائذٌ بجميل عفوك فاعفُ عنى منعما
وإذا عفوت عن الكريم ملكتَه وإذا عفوت عن اللئيم تجرّما
قلدتنى نعماً بها استعبدتنى ورأيت إتيان المكارم مغنما

قال المتنبى :

إذا أنت أكرمتَ الكريمَ ملكته وإن أنت أكرمتَ اللئيم تمرّدا

وأما قوله وإن[1] أنت فخطأ وإن جاز مثله للشاعر ، ولقد تعب فى مسخ هذا البيت قوّاه الله تعالى .

ولبعض العرب :

---

* هكذا ورد فى النسخ ، وصحته : الزبرقان ؛ انظر الذيل فى بيان الأعلام . وفى نسخة الجامعة منصور بن سلمة ابن الزبرقان النمرى .

(١) يريد أن يقول : إذا تستعمل فى مقام الرجحان ، وإن تستعمل فى موضع الشك فكان من الأولى أن يستعمل « إذا » بدلا من « إن » فى المصراع الثانى .

ولا يكشف الغمّاء[(١)] إلا ابن حرّة   يرى غمرات المـوت ثم يزورها
نقاسمهم أسيافَنــا شرَّ قسمة   ففينــا غواشيها[(٢)] وفيهم صدورها

قال المتنبي :

وكنتَ السيفَ قائمهُ إليهــا   وفى الأعداء حَدُّكَ والغِرارُ[(٣)]

للحسن بن عمرو الأباضى :

تولّى والرمــاح تناوشته   وبين يديه نقع مستطار
وأيقن أن فاتَتَه حيــاةٌ   ووقْفته هــلاك أو إسار
وأحْصَنُ درعِه هربٌ وأوْقى   سلاحٍ يستعين به الفــرار

قال المتنبي :

إذا فاتــوا الرماحَ تناوَلَتْهم   بأرماحٍ من العَطَشِ القِفَارُ[(٤)]

مركب على قوله تولّى والرماح تناوشته ، ونهب الآخر فى قوله :

ولذّهم الطراد إلى قتــال   أحدّ سلاحهم فيه الفرار[(٥)]

ومثل هذا يدل على ضعف البصيرة بالسرقة لأنه جاء بأبياته على رويّ الأباضى وقافيته.

أبو تمام فى قصيدته المعتصمية المعروفة :

ضوءٌ من النارِ والظلماءُ عاكفةٌ   وظلمةٌ من دخان فى ضُحىً شَحِبِ[(٦)]

---

(١) الغماء : الكرب .
(٢) الغواشى : جمع غاشية وهى جلد ألبس جفن السيف .
(٣) ورد هذا البيت فى الديوان هكذا :

وكنت السيف قائمه إليهم   وفى الأعداء حدك والغرار

يريد كنت السيف لهم قائمه فى أيديهم ، وحده فى أعدائهم .
(٤) يقول : إذا فاتوا رماح سيف الدولة قام العطش مقام الرماح فى قتلهم .
(٥) فى الديوان : فلزهم وهو الصحيح ، ولزه الشىء ألجأه .
(٦) هذا البيت وبيت المتنبى بعده وردا فى النسخة الأصلية ولم يردا فى سائر النسخ . يقول : ضوء النار يصير الليل نهاراً ، وظلمة الدخان تصير الضحى شحباً .
وأبو تمام : سبقت الترجمة له .

قال المتنبي :

إذا صرف النهارُ الضوءَ عنهم   دجا ليلان ليلٌ والغبار

ولأبي تمام فيها :

غادرت فيهم بهيم الليل وهو ضحى   يشله وسطها صبح من اللهب

قال المتنبي :

وإنْ جنحُ الظلام انجاب عنهم   أضاءَ المشرفيّةُ والنهار

للحسن بن أبي طلحة بن أبي البخترى القرشي مات بطبرستان :

تُركت رءوس رءوسهم   مقسومةً بين الرياح
وتجرعوا ألم الجرا   ح وما رأوا سمر الرماح

قال المتنبي :

تحمل الريحُ بينهم شعَرَ الهْا   م وتُذْرى عليهم الأوصالا
أبصروا الطعن فى القلوب دراكاً   قبل أن أبصروا الرماح خيالا[١]

أشهد أن المتنبي لم يقصر فى جودة الأخذ والتحرز من ركوب القافية .

لزيد بن طرمة من الطائف[٢] لقيه الأصمعي وروى عنه :

ودّوا لو ان دروعهم من ثقلها   كانت عليهم قبل ذاك مدارعا[٣]
ورموا من الجزع السيوف فأصبحت   لجميعهم عند الأسار جوامعا

قال المتنبي :

ينفض الروعُ[٤] أيدِيًا ليس تَدْرى   أسيُوفًا حمَلْن أم أغلالا

---

(١) الريح تذرى عليهم عظام القتلى ، وتحمل شعورهم .
فى الديوان : يبصروا الرماح . يريد أبصروا فى قلوبهم خيالا قبل رؤية الرماح حقيقة .

(٢) فى النسخة الأصلية وحدها : ليزيد بن صرمة الثقفى ، ولم يرد الاسم كلا فى نسخة الجامعة .

(٣) المدارع : جمع مدرعة ثوب لا يكون إلا من الصوف .

(٤) هكذا فى الأصل وفى الديوان وهو الصحيح ، وفى سائر النسخ الدرع . والمعنى ينفض الفزع من أيديهم السلاح فيسقط ، وكأن سيوفهم فى أيديهم أغلال .

لقد أفسد ونقص من صنعة الرجل وملاحة كلامه .

أبو العتاهية :

وإذا الجبـان رأى الأسنة شرعا   عاف الثبات فإن تفـرّد أقدما

قال المتنبي :

وإذا ما خـلا الجبـان بأرض   طلب الطعـن وحـده والنزالا

لمسلم بن عياش العامرى :

وخيل مؤدبـة لا تـزال   قوائمهـا عالكات اللجم
تحنّ إلى الحرب من غير أن   تقاد وما أقلقتها الْحُزُم(١)
وقـد ستر النقع أعرافها   فآذانهـا كرءوس القـلم

قال المتنبي :

قاد الجياد إلى الطعان ولم يقـد   إلا إلى العـادات والأوطـان
إن خُلّيَتْ رُبِطَتْ بآداب الوغى   فدعاؤهـا يغنى عن الأرْسَان
فى جحفـل ستر العيونَ غبارُه   فكأنمـا يبصـرن بالآذان(٢)

لمحمد بن مسلم المعروف بابن المولى :

ما زلت تقرعهـم فى كل معترك   ضربا يحـل محل الشيب باللمم
تـرى الجماجم منـه غير آمنة   وسائر الجسم منها صار فى الحرم

قال المتنبي :

خصّ الجماجمَ والوجـوهَ كأنما   جاءت إليـك جسُومُهم بأمان(٣)

---

(١) هكذا فى الأصل ونسخة الجامعة وفى النسخة ١ وفى المطبوعة والنسخة ٢ الخدم . وحزم الحصان : شد حزامه . والحزم والأحزمة : جمع حزام .

(٢) يقول : قاد خيله إلى الطعان ، وإنما قادها إلى ما تعودت ؛ فكأنه قادها إلى عادتها ووطنها . وقد تعودت خيله الحروب ؛ فلا تنقاد بالجذب بالأرسان ، وإنما يكفى الدعاء .

وقد منع الغبار الذى أثارته حوافر الخيل أبصارها أن تبصر ، والمعنى أنها إذا أحست بشىء نصبت آذانها فكأنها تبصر بها .

(٣) يقول : هذا الضرب لا يقع إلا فى الوجه أو الرأس ، فكأن الأجسام أخذت منك أماناً .

وقال الخليع الأكبر :

تعوّد البذلَ والإنعامَ فى صِغر فليس ينفكّ فى جود وأفضال
وجاد بالمال حتّى قال سائله كأنه ليس يدرى قيمة المال

قال المتنبى :

حتى يقول الناسُ ماذا عاقلا ويقول بيْتُ المالِ ماذا مُسْلِماً(١)

بكم الخرس أحسن من هذا الكلام العامى الغث ، والنظام الفاسد الرث .

لعلى بن هارون المنجم :

كريم نهته النفس عن شهواتها ووفته أقساط المعالى بلا بَخْس
إذا لم تكن نفس ابن آدم حرّةً تحنّ إلى العليا فلا خير فى النفس

قال المتنبى :

تلك النفوسُ الغالباتُ على العلا والمجدُ يغلبها على شهواتها

أبو تمام :

فإن لم يَفِد يوماً إليهن طالبٌ وفدن إلى كُلّ امرئ غير وافد

وله أيضاً :

وَفَدَتْ إلى الآفاق من نفحاته نعم تسائل عن ذوى الإقتار .

---

(١) قال الواحدى : يقول هو يفرط فى جوده حتى ينسبه الناس إلى الجنون ، ويقول بيت المال ما هذا مسلما لأنه فرق بيوت أموال المسلمين ولم يدع فيها شيئاً .

وقد تبع قول أبى نواس :

جاد بالأموال حتى قيل ما هذا صحيح

وقال أبو نواس فى موضع آخر :

جاد بالأموال حتى حسبوه الناس حمقا

وقال أبو تمام :

ما زال يهذى بالمكارم والندى حتى ظننا أنه محموم

قال المتنبي :

وأنفسهم مبذولة لوفودهم ... وأموالهم فى دار من لم يفد وفد[١]

لأبي عيينة[٢] بن المهلبي :

لك فى المشكلات إن غال أمرٌ ... وبدا من زَمان سوء عُرام[٣]

همة لا يفلّها صرفُ دهرٍ ... واعتزامٌ لا يعتريه ظلام

قال المتنبي :

ليس عَزْمًا ما مَرّضَ المرءُ فيه ... ليس هَمًّا ما عاقَ عنه الظلام[٤]

لأبي تمام وإن سبق لهذا المعنى ولكنه زاد وملّح[٥] :

وقد ظُلِّلت عِقبانُ أعلامِه ضحًى ... بعِقبان طير فى الدماء نواهلِ

أقامت مع الرايات حتّى كأنها ... من الجيش إلا أنها لم تقاتلِ

والصنعة فى هذين البيتين عجيبة جدًّا لا يعرفها إلا مبرز فى صنعة الشعر .

قال المتنبي :

سحاب من العِقبان تزحف تحتها ... سحابٌ إذا استسقت سَقَتْها صوارمه

ولم يسمع بأن السحابة تسقى ما فوقها إلا على طريق القلب والعكس وأراد الاستطعام فجعله استسقاء[٦] .

---

(١) ورد هذا البيت فى النسخة الأصلية ونسخة الجامعة العربية وسقط من سائر النسخ .

(٢) هكذا فى الأصل ونسخة الجامعة ، وفى سائر النسخ : لعيينة .

(٣) العرام : الشراسة والأذى .

(٤) جاء فى كل النسخ « عند الظلام » وهو تحريف من النساخ .
يقول : العازم على الشيء لا يقصر عنه ؛ فإن قصر فيه لم يكن ذلك عزماً ، وكذلك ما منعك الظلام عن طلبه ليس ذلك همة ؛ لأن العازم إذا هم بأمر لم يعقه دونه شيء .

(٥) هكذا فى الأصل وفى سائر النسخ : وحسن ، وفى نسخة الجامعة : وملح .

(٦) من العكبرى بتصرف : وتعنت قوم على أبي الطيب ممن هو مقصر فى معرفة تدقيق المعانى بأمرين : أحدهما قال إن السحاب لا يسقى ما فوقه ، والآخر إن الطير لا تستسقى وإنما تستطعم . أما إسقاء السحاب ما فوقه فهو الذى أغرب به ؛ فإنه لم يجعل الجيش سحاباً فى الحقيقة فيمتنع إسقاؤه لما فوقه ، وإنما أقامه مقام السحاب ... ،

لأبى الهندى الرياحى :

لا تغبطن ذليـلا فى معيشته　　فالموت أهون من عيش على مضض
لا يوجع الصخرَ نحتُ المرء جانبَه　　ولا من الذل ذو لبّ بممتعض

قال المتنبي :

ذل من يغبط الذليـل بعيش　　رب عيش أخف منه الحمام
من يهن يسهل الهـوان عليـه　　ما لجرح بميت إيـلام

لم يستحل المتنبي أن يسرق بيتًا واحداً فشفعه بآخر شرهاً .

للحصين بن حمام :

يطأن من القتلى ومِنْ قِصَدِ القنا　　خيـاراً [1] فلا يجرين إلا تجشما

قال المتنبي :

يطأن من الأبطالِ مَنْ لاحَمَلْنَه　　ومِن قِصَد المُرَّانِ ما لا يقوّم[2]

الوزنان واحد والرويان واحد إلا أن الحصين قال قصد القنا وقال المتنبي قصد المران فأتعب خاطره .

لأبى عمران الضرير الكوفى :

لست أدرى كيف ابتليت بقوم　　لا يخافـون ربهم حُسّـادِ
حسـدونى على الحيـاة ومَنْ لى　　بحيـاة أنال فيهـا مـرادى

قال المتنبي :

ولكـنى حسدت على حياتى　　وما خـير الحياة بلا سرور

وأما استسقاء الطير فجار على عادة العرب فى أشعارها من استعمال هذه اللفظة تعظيما لقدر الماء . . . وقد قال رؤبة :

يأيهـا المائح دلـوى دونكا　　إنى رأيت الناس يحمدونكا

وهو لم يستسق ماء فى الحقيقة وإنما طلب عطاء كثيراً .

(١) فى النسخة المطبوعة حيارى فلا يجرين ، وفى النسخة ١ حياراً فلا يجرين وكذلك النسخة ٢ وضبط البيت هكذا : وهو للحصين بن الحمام المرى :

يطأن من القتلى ومن قصد القنا　　خيـارا فما يجرين إلا تجشما

(٢) القصد : قطع الرماح إذا انكسرت ، والمران : الرماح .
والمعنى أن خيله يطأن الأبطال المقتولين ومن قطع الرماح ما تقوس فلا يمكن تقويمه .

لأبى تمام :

كثرت خطـــايا الدهر فىّ وقد يُرى   بِنَدَاكَ وهـــو إلىّ منها تائب[١]

قال المتنبى :

حالا متى علم ابن منصور بها   جاء الزمان إلىّ منهـــا تائبـــا

للمعوج الرقى (أستاذ الصنوبرى[٢]) :

نفسى فداءُ غزَال قد برى جسدى   إبعاده[٣] وتلا الإبعـــادَ إعـــراض
ولّى فقلت له والنفس جازعـــة   والجسم أضنتـــه آلامٌ وأمراضُ
تركتَنِي غرضَ الآفات قال كذا   أفاضل الناس للآفاتِ أغراضُ

قال المتنبى :

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن *

لأبى مريم البجلى من شعراء خراسان :

وقفت بها والعين تحكى سحابة   ولكنهـــا تهمى دمـــاً متدفقا
أرَى نُؤْيَهَا جسمى نحولا ودِقّة   وسُفعَ الأثافى مثلَ قلبى تحرقا

---

(١) الرواية الصحيحة للبيت هى :

كثرت خطايا الدهر فى فقد يرى   بنداك وهو إلى منها تائب

وقال أبو هفان فى هذا المعنى :

أصبح الدهـــر مسيئاً كـــله   ما له إلا ابن يحيى حسنا

وقال أبو الطيب أيضا :

أزالت بك الأيام عتبى كأنمـــا   بنوها لها ذنب وأنت لها عذر

(٢) ما بين القوسين من زيادة النسخة الإصلية ونسخة الجامعة العربية .

(٣) هكذا فى النسخة الأصلية ، وفى سائر النسخ : إبعاده .

* تتمة البيت : يخلو من الهم أخلاهم من الفطن .

قال المتنبي :

أثافٍ بها ما بالفؤاد من الصَّلَى ونؤْى[١] كجسمى ناحلٌ متهدم

للبحترى :

كالرمح فيــه بضعَ عشرةَ فقرة مُنْقَادةً تحت[٢] السنان الأصيد

قال المتنبي :

فكــل أنابيب القنــا مددٌ له وما تَنْكتُ الفرسانَ إلا العوامل[٣]

تم الجزء الأول من كتاب الإبانة عن سرقات المتنبي لفظًا ومعنى ويتلوه الجزء الثانى إن شاء الله تعالى تأليف الإمام الفاضل أبى سعيد محمد بن أحمد العميدى رحمه الله تعالى وغفر له وللمسلمين آمين[٤] .

---

(١) بالديوان : ورسم ، والأثافى : هى التى تنصب تحت القدر ، والصلى : الاصطلاء بالنار . أى أثرت النار فيها كما حرق الشوق قلبى .

(٢) هكذا وردت فى جميع النسخ وفى الديوان : خلف ، ورواها البكرى : تحت وكذلك نسخة الجامعة .

(٣) النكت : الوخز . يقول : القبائل كلها مَدَد لك فأنت فيهم كالعامل من الرمح الذى يكون به الطعن ، وإليه ينسب الفعل من دون سائر الأنابيب .

(٤) هذه عبارة النسخة الأصلية .

بسم الله الرحمن الرحيم

على الله عز وجل توكلي .

لأبي أحمد الخراسانى رحمه الله تعالى من قصيدة له :

فكم مهمهٍ قد جبتـه بعد مهمه ... وكم مسلك وَعْر وكم مسلك قَفْر
يلين بعـزمى كلُّ صَعب أرُومُهُ ... وهل خَطْبُ دهر لا يُهَوِّنه صبرى

قال المتنبي :

قد هوّن الصبر عندى كل نازلـة ... ولَيَّن العزمُ حدّ المرْكَب الخشن

لبشر بن هدبة الفزارى :

أرى الحربَ فى عينىّ مثـلَ عقيلة ... يُؤَنِّسُنى غِشيانُهـا وعناقُها
ومن لؤم طبع الجاهلين اجتنابهم ... ورودَ المنايا وهى أرىٌ[1] مذاقها

قال المتنبي :

يرى الجبناءُ حبَّ الموتِ جهلا ... وتلك خديعـة الطبـع اللئيم

للمعوّج الرقى :

يُفنـى المواهب كى تبقى محامده ... ويُخْلص الجودَ من مَنٍّ ومن كدر
تلقاه إن وهب الدنيـا بأجمعها ... لسائل[2] خَجِلا فى زىّ معتذر

قال المتنبي :

إذا الجود لم يرزق خلاصًا من الأذى ... فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقيا

لسابق البربرى :

جَنَى السفيهُ جناياتٍ فحلّ بمن ... لم يجنها ما أحل الشيبُ باللِّممِ[3]
وللجهـالة عَدْوى يستضرّ بها ... ذو العقل إن لم يُجانِب موضع التهم

---

(١) الأرى : العسل .

(٢) لسائل : وردت هكذا فى الأصل ، وفى سائر النسخ كسائل .

(٣) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .

قال المتنبي :

وجرم جرّه سفهاء قـوم　　فحلّ بغير جانيه العقاب

وأفصح من هذا قول ابن كعب :

جانيك من يجـنى عليك وقـد　　يـُعـدى الصحاح َ مبارك ُ الجُرب

وهذا كلام متداول مأخوذ من قول الله تعالى : « أتهلكنا بما فعل السفهاء » ؟

للناشئ من قصيدة له :

من يحتمل ثقل من يأتيـه معتفياً　　لم يتـّجـه نحوه ذم ولم يُعَب

ومن عـلَـت فى اكتساب المجد همتـُه　　ولم يساعده جـَد ّ(١) بات فى تعب

قال المتنبي :

وأتـْعبُ خلق الله مـَن ْ زاد همـّـه　　وَقصّر عما تشتهى النفس وُجـْـد ُه

لمطيع بن إياس الكندى * يهنئ جعفر بن أبى جعفر المنصور عند بـُرْئه من علته :

يا بن الجحاجحـة القرو　　م السادةِ الغرّ ِ الكرام(٢)

والمستضـاء بـرأيـه　　وبوجهـه وابن الإمام

لا تشك عارض علـة　　ولى ولم يك ذا عُـرام

فالله جـلـّـى ما تـرا　　كم من سحائبهـا(٣) العظام

وكسـاك عاجـل صحة　　وسلامـة طـول ُ السقام

والبـدر يكسبـه المحـا　　ق سنا الإضاءة والتمام

للبحتري فى عبد الله بن المعتز فى حبسه :

وقد هذبتك الحـادثات وإنمـا　　صَفـَا الذّهـَبُ الإبريز قبلـَك َ بالسـّبْك

قال المتنبي :

لعـل عـتـبـَك َ محمودٌ عواقبـُه　　فربمـا صَحت الأجسام ُ بالعلل

---

(١) هكذا فى الأصل ، وفى سائر النسخ : ولم يساعد بجد . وفى نسخة الجامعة : ولم يساعده وجد .

* وجاء فى معجم الشعراء : الكنانى .

(٢) الجحجح : السيد ، والقرم : السيد كذلك .

(٣) هكذا فى الأصل وفى سائر النسخ سحائبه .

لعبيد الله بن طاهر بن الحسين الخراساني :

إذا كَرُمت نفسُ الفتى عَفَّ قلبه وساعده عيناه واليد والفم
وغير جميل أن يُرَى المرءُ مُطرِقًا وفي قلبه نار من الشر تَضْرَم

قال المتنبي :

وإطراق طرف العين ليس بنافع إذا كان طرفُ القلب ليس بمطرق[١]

وطرف القلب من اللفظ البارد العامي .

لبشار بن برد :

تنفست شوقًا كلما ذكروا نجداً ولم يَرْقَ[٢] دمعي بَعْدَ بُعْدهم وَجْدا
إذا جمع الإنسان رأياً ونجدة ونفسا عزوفاً ساد واحتقب المجدا
ورب امرئ يُكْفَى قِتَالَ عدوه بآرائه والسيف ما فارق الغمدا

ثم يقول في آخر القصيدة :

فما زلت ذا رأي تحوز به العلا ولا زلت عن عقل تشيد به مجدا

قال المتنبي :

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أوّل وهي المحل الثاني
فإذا هما اجتمعا لنفس حرّة[٣] بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى أقرانه بالرأي قبل تطاعن الأقران

قد لمح هذه الأبيات المتنبي ، فالتقط جواهرها ونظمها في قصيدة « في عقد »[٤] .

(١) هذا قريب من قول ابن الرومي :

والفؤاد الذكي للناظر المط رق عين يرى بها من وراء

وقول ابن دريد :

ولم ير قبلي مغضباً وهو ناظر ولم ير قبلي ساكتاً يتكلم

(٢) رقأ الدمع كجعل : جف وسكن .

(٣) هكذا في جميع النسخ ما عدا الأصل فهي مرة ، ورواها العكبري كذلك . والنفس المرة : القوية الشديدة ، والمرة : الشدة ومنه قوله تعالى : ذو مرة فاستوى .

(٤) « في عقد » وردت في الأصل ، وفي نسخة الجامعة .

لأبي العتاهية :

بدني ناحل وصبري بدين ... واعتزامي ماض وجسمي حسير[١]
ومن الموت قد سلمتُ ولكن ... بعد هذا إلى الممات أصيرُ
يا خليلي كيف يخدعني الدهـ ... ـر وإني به بصير خبير
سقَّياني من قبل أن يتقضى ... أملٌ أرتجى وعمرٌ قصير

قال المتنبي :

فإن أمْرَض فما مرض اصطباري ... وإن أحْمَمْ فما حمَّ اعتزامي
وإن أسلم فما أبقى ولكن ... سلمت من الحمام إلى الحمام
تمتع من سهاد أو رقاد ... ولا تأمن[٢] كرّى تحت الرجام
فإن لثالث الحالين معنى ... سوى معنى انتباهك والمنام[٣]

لمهيرٍ[٤] بن العبدى جد أبي هفان فى قصيدة يعزّى بها صديقاً له :

تسلَّ ولا تحزن عليه فإننى ... أرى الحزن يُرْدى الجسم عندالتهجم
وسرِّ فللنفس الشريفة نفرة ... عن الجسم لولا الإلف لم تتلعثم

قال المتنبي :

إلف هذا الهواء أوْقَع فى الأنـ ... ـفُسِ أنّ الحمامَ مُرّ المذاق[٥]

لأبي جعفر محمد بن بشير[٦] البصري المعروف بزريق :

فلا تحسبوا الإقتارَ عاراً عليكم ... وأعداؤكم مُثْرون بين المحافل

---

(١) ضعيف .
(٢) رواها العكبرى : تأمل .
(٣) يريد بثالث الحالين الموت ، يقول : الموت غير اليقظة والرقاد ؛ فلا تظن الموت نوماً .
(٤) فى الأصل : لمهر ، وفى المطبوعة والنسخة ١ مهير ، وسقط فى النسخة ٢ ، وغير واضح فى نسخة الجامعة.
(٥) يريد أن حب الحياة زين للناس الجبن ، وأراهم طعم الحمام مرا . وبعد هذا البيت :

والأسى قبل فرقة الروح عجز ... والأسى لا يكون بعد الفراق

قال أبو العلاء : هذا البيت والذى بعده « يقصد البيت الذى أوله : ألف هذا الهواء والذى أوله : والأسى » يفضلان كتاباً من كتب الفلاسفة ؛ لأنهما متناهيان فى الصدق وحسن النظام ، ولو لم يقل شاعرهما سواهما لكان له شرف منهما وجمال .

أقول : والبيت الثانى شبيه بقول الشاعر :

لا يملأ الهول صدرى قبل موقعه ... ولا أضيق به ذرعاً إذا وقعا

(٦) هكذا فى الأصل وفى سائر النسخ : بشر .

كذا عادةُ الدهر الخئـون ولم يزل يُخَلِّط فى الأحكام حقًّا بباطل
رأيت الغنى عند الأراذل محنـة على الناس مثلَ الفقرِ عند الأفاضل

قال المتنبي :

والغـنى فى يـد اللئيم قبيح مثل قبح الكريم فى الإملاق

للناشئ الكبير من قصيدته الدالية التى أولها :

بانت سعاد وكانت بيضةَ البلدِ فقلت قد فارقت روحى من الجسد
يا أكرمَ الناسِ أخلاقًا وأوفرَهم عقـلا وأسبقَهم فيه إلى الأمد
أصبحت أفضل من يمشى على قدم بالرأى والعقل[1] لا بالبطش والجلد
لئن ضَعُفْتَ وأضناك السقامُ فلم تضعف قوى عقلك الصافى ولم تمد
لو كان أفضل ما فى الخلق بطشهم دون العقول لكان الفضل للأسد
وإنما العقل شىء لا يجـود به للناس غيرُ الجواد الواحـد الصمد

قال المتنبي :

لولا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى إلى شرف من الإنسـان

لابن إدريس الأعور وهو من أولاد مروان بن أبى حفصة مولى بنى أمية يرثى عبد الله ابن طاهر :

أجيلُ طرفى فما ألقى سوى جدَثٍ وَأَرَى محاسنَ ذاك المنظر البهج
وتـربةٍ ما رأتهـا عينُ غانيـة إلا سَخَتْ بـدم بالدمع ممتزج
وسوَّدتهـا بنِقسٍ[2] بعدغالية[3] وبدّلت حمرة التفاح بالسبج[4]

قال المتنبى :

وأبـرزتِ الخدورُ مُخَبَّآت يَضَعن النِقْس أمكنة الغوالى[5]

---

(١) هكذا فى الأصل وفى سائر النسخ تقديم العقل على الرأى .
(٢) النقس : المداد .
(٣) الغالية : طيب .
(٤) السبج : الخرز الأسود .
(٥) قال العكبرى : هو منقول من قول ابن المعتصم :

قد كانت الأبكار بيضاً فاغتدت سوداً لفقدك أوجـه الأبكار
وهتكن أستار الحيـاء وطالما سترت محاسنهن بالأستـار
وظهرن للأبصـار بعـد تستر بالحجب دون لواحظ الأبصار

لمروان بن سعيد من أولاد المهلب بن أبي صفرة من غلمان الخليل بن أحمد رحمه الله تعالى :

نَظَرَتْ بعَينَىَ جؤذر [١] ، فتقطعت ... كبدى عليها ساعةَ الإعْراض
لهوى القلوب سريرة مكتومة ... ما إن تبينُ كسائر الأعراض [٢]

قال المتنبي :

لهوى القلوب سريرةٌ لا تُعْلَمُ ... عَرَضًا نظرت وخلت أنى أسْلَمُ

لبكر بن النطاح وكان يخدم أبا دلف العجلى (مليح الشعر [٣]) .

ولو لم يكن فى كفه غير روحه ... لجاد بها فليتق الله سائله

ولبشار بن برد :

ويسبق إنجازُه وعدَه ... وليس يحيل على باطل
يرى أنه أبخلُ الباخلين ... إذا جاد بالرّوح للسائل
ومبتسمٌ ضاحكٌ وجههُ ... إذا صال كلٌّ فتًى باسل
ومستحقر معضلاتِ الأمور ... فلا يرجع الطرفَ عن هائل

قال المتنبي :

إنك من معشر إذا وَهَبوا ... ما دونَ أعمارهم فقد بَخِلوا

وأخذ مصراعَ بشار فى قصيدته :

إلامَ طَماعيةُ العاذل [٤]

فقال :

فلا يزعُ القلب عن مُقْدَم ... ولا يَرْجِعُ الطَّرفَ عن هائل [٥]

إلا أنه جنّس وما قصر .

---

(١) الجؤذر وتفتح الذال : ولد البقرة الوحشية .

(٢) فى النسخة الأصلية « الأغراض » .

(٣) ما بين القوسين : زائد فى النسخة الأصلية . والبيت من شعر أبي تمام فى مدح المعتصم بالله .

(٤) تتمة البيت : ولا رأى فى الحب للعاقل .

(٥) هكذا ورد البيت فى جميع النسخ وصحته :

ولا يزع الطرف عن مُقْدَم ... ولا يرجع الطَّرْفَ عن هائل

أى لا يكف فرسه عن الإقدام ، ولا يهوله شيء فيرد طرفه عنه ، وهنا جناس بين الطرف والطرف .

لأبى نواس :

ملكٌ تَصَوَّر فى القلوب مثالُه ... فكأنه لم يخلُ مِنه مكَانُ

كثير عزة :

أريد لأنْسى ذِكرَها فكأنما ... تَمَثّل لى ليلى بكل مكان

قال المتنبى :

صدق المُخَبِّرُ عنك دونَكَ وصْفُه ... من بالعـراق يراك فى طَرَسُوسَا[١]

وقال أيضًا فى موضع آخر :

هـذا الذى أبصرتَ منه حاضراً ... مثلُ الذى أبصرتَ منه غائبا[٢]

هذا فصل الخطاب الذى قال عنه أبو سعيد .

أبو تمام :

تعـود بَسْطَ الكفّ حتى لو انه ... أراد انقباضاً لم تطعـه أناملـه

ابن الرومى :

تعودَّتِ المواهبَ والعطـايا ... أناملُ فيضُ راحتِها انسجامُ

فليس لها عن الحمد انفـراج ... وليس لها على المال انضمام

قال المتنبى :

عجبا له حفظ العنان بأنمل ... ما حفظها الأشياء من عاداتها

فأفسد اللفظ والمعنى جميعًا .

لأبى العكوك[٣] فى طاهر بن الحسين :

---

(١) المخبر عنك صادق ، ووصفه دون ما تستحقه ، وآثارك ببلاد العراق ظاهرة ؛ فكأن من بها يراك وأنت فى طرسوس .

(٢) يقول : هذا إن حضر أو غاب فأمره فى كثرة العطاء واحد ، ومثله قول أبى تمام :

شهدت جسيمات العلا وهو غائب ... ولو كان أيضاً حاضراً كان غائبا

(٣) فى النسخة الأصلية وحدها : لأبى الفكوك ، والصحيح : العكوك وهو على بن جبلة ، وتجد له ترجمة فى ذيل الكتاب ، وقد نسبت هذه الأبيات الثلاثة فى نسخة الجامعة لأبى السواد فى طاهر بن الحسين .

عجبت لحرّاقة ابن الحسين   كيف تعوم ولا تغرق
وبحران من تحتها واحدٌ   وآخرُ من فوقها مُطْبِق
وأعجب من ذاك عيدانها   وقد مسّها كيف لا تُورِق

ولأبى البيداء :

هو المشترى الحمدَ الجزيلَ[1] بماله   وفى يده للسّائلين سحاب
ولو مَطرت كفّاه أرضا لأخصبت   وأورْق صفوانٌ عليه تراب

قال المتنبى :

وعجبت من أرضٍ سَحابُ أكُفِّهم   من فَوْقِها وصخورُها لا تورق

لأبى عيينة المهلبى :

وقلت لأصحابى هى الشمسُ ضوءها   قريبٌ ولكنْ فى تَنَاوُلها بُعْدُ

الخبز أرزى :

هو البدر مبسوط على الأرض نوره[2]

البحترى :

عطاءٌ كضوءالشمسغَمْرفَمَغرِبٌ   يكون سواءً فى سناه ومَشْرِقُ

قال المتنبى :

كالبدر من حيث التفَتَّ رأيتَه   يُهْدى إلى عينيك نوراً ثاقبا

أبو تمام :

ومن خدم الأقوام يرجو نَوالَهم   فإنّىَ لم أخْدُمْك إلا لأخْدما

قال المتنبى :

وما رغبتى فى عسجد أستفيده   ولكنها فى مَفْخَر أستَجدّه

---

(١) هكذا فى جميع النسخ ما عدا الأصلية فهى : الكثير .

(٢) أوردت نسخة الجامعة العربية بدل هذا المصراع قول العياش :

همة كالشمس لما طلعت   بثّت الإشراق فى كل بلد

وأعاد[١] أيضا فقال :

فسرت إليـــك فى طلب المعالى ... وسار سواى[٢] فى طلب المعاش

ولم يسمع بلفظ عامى أسخف من هذا[٣] :

ابن المعتز :

وأرى الثريا فى السماء كأنهــا ... خـُرُدٌ[٤] تبدّت فى ثياب حداد

للمعوج الرقى :

كأن بنـــات نعش حين لاحت ... نوائحُ واقفـــاتٌ فى حــــداد

قال المتنبى :

كأنّ بنـــاتِ نعشٍ[٥] فى دُجاها ... خرائـــدُ سافـــراتٌ فى حــــداد

لبشار بن برد :

وظنّ وهـــو مُجِدّ فى هزيمته ... ما لاح قدّامـــه شخصاً يسابقه

أبو نواس :

فكل كفّ رآهـــا ظنها قدحـــًا ... وكـــل شىء رآه ظنّـــه الساقى

قال المتنبى :

وضاقت الأرض حتى كاد هاربهم ... إذا رأى غير شىء ظنه رجـــلا

---

(١) هكذا فى الأصل ، وفى سائر النسخ : وأجاد .

(٢) رواه العكبرى : وسار الغير ، وفى شرح البرقوقى : وسار سواى .

(٣) أقول : لا سخف فى استعمال هذا اللفظ ؛ فإن المعاش يطلق لغة على الحياة وعلى الطعام وما يعاش به .

(٤) فى جميع النسخ : قدم ولا معنى لها والصحيح ما ذكرناه ، والخرد : جمع خريدة وهى الخفرة الطويلة السكوت والبكر لم تمسس .

وابن المعتز هو الخليفة العباسى ولد سنة ٢٤٩ هـ ونشأ نشأة الخلفاء ، وأولع بالشعر ونبغ فيه ولا سيما الوصف ، ويمتاز شعره بطابع الترف ورقة الأسلوب مع تكلف البديع فهو ثالث أبى تمام ومسلم بن الوليد فى ذلك . ومات مقتولا سنة ٢٩٦ هـ .

(٥) كواكب معروفة . ونسخة الجامعة : فى ذراها . وفى دجاها رواية سائر النسخ والديوان .

هذا المعنى هو السحر الحلال الذى رزقه وحرمه غيره .

لأبى المستورد :

حلّ المشيب بمفــرق فكأنــه سيف صقيل

أقبح بضيف قال لى لما أتى قَرُبَ الرحيل

قال المتنبى :

ضيف ألمّ بــرأسى غير محتشم والسيف أحسن فعلا منه باللمّم

وقد سبق إلى هذا المعنى البحترى فأجاد وأحسن حيث قال :

وددت بياض السيف يوم لقيتنى مكان بياض الشيب حلّ بمفرقى

وله أيضًا :

سماحــاً وبأساً كالصواعق والحيا إذا اجتمعا فى العارض المتراكم[1]

قال المتنبى :

فتى كالسحاب الجون[2] يرجى ويتقى يرجّى الحيا منــه وتخشى الصواعق

أبو تمــام :

عطاء لو اسطاع الذى يستميحه لأصبح من بين الورى وهو عاذله

قال المتنبى :

وكنت أعيب عَذْلاً فى سَمَاحٍ فها أنا فى السماح له عذول[3]

الخليع الأكبر :

وخــير بلاد الله عنــدى بلدة أنال بها عِزًّا وأحوى بها حمدا

---

(١) رويت « المتألق » .

(٢) وردت الجون بضم الجيم وفتحها . يقول : هو مهيب مرجو كالسحاب يرجى مطره وتخشى صواعقه .

(٣) يقول : كنت فيما مضى أعيب من يلوم على الجود ، فلما رأيت إفراط سيف الدولة فى الجود صرت ألومه .
ويقول البحترى :

إلى مسرف فى الجود لو أن حاتماً لديه لأضحى حاتم وهو عاذله

البحترى :

وأحب أقطـــار البلاد إلى الفتى   أرض ينال بها كــريم المطلب

قال المتنبي :

وكل امــرئ يـُولى الجميل محببٌ   وكلُّ مكان يُنبت العزَّ طيب

أبو زرعة[١] الدمشقى :

فى محــل بين الوصال وبين الـ   ـهجر أرجــو طوراً وطورًا أخاف

قال المتنبي :

وأحلى الهوى ما شكَّ فى الوصل ربُّه   وفى الهجرِ فهو الدهرَ يرجو ويتَّقى[٢]

النابغة الجعدى :

وتُنكـــر يوم الروع ألوانَ خيلنا   من الطعن حتى تحسب الجون أشقرا

لأبى المهاجر البجلى الكوفى :

وخاضت عِتاقُ الخيل فى حومة الوغى   دماء فصارت شهبُ ألوانهـــا دهما

قال المتنبي :

جَفَتْنى كأنّى لست أنطَقَ قومِها   وأطعَنَهم والشهبُ فى صورةالدُّهم[٣]

قال أبو نواس :

وإذا المطـــىّ بنـــا بلغن محمداً   فظهورهن على الرجال[٤] حرام

---

(١) فى النسخة الأصلية وحدها « أبو زرعة » وهو الصحيح ، وترى له ترجمة بالذيل .

(٢) يقول : أحلى الهوى ما كان صاحبه شاكا بين الوصل والهجر ؛ لأنه إذا تيقن الوصل فلا ينعم به ، وإذا يئس منه فقد لذة الرجاء كما قال الآخر :

تعب يطول مع الرجاء بذى الهوى   خير له من راحة مع ياس

ويقول قيس بن الرقيات :

تركتنى واقفـاً على الشك لم   أصـــدر بيأس منكم ولم أرد

(٣) يقول : رمتنى بالجفاء وأنا الأفصح الأشجع من عشيرتها .

(٤) فى الأصل وحده « الرحال » والمعنى مستقيم .

قال المتنبي :

وتعذُّرُ الأحرارِ صيَّر ظَهرها إلاّ إليك علَىَّ فرجَ حرامِ (١)

قال الأسيلى(٢) :

غزا ابنُ عمير غزوةً تركت له ثنـاءً كريح الجورب المتعرِّق

قال المتنبي :

تستغرق الكَفُّ فَوْديه وأخدعه(٣) وتكتسى منه ريحَ الجوربِ العرِق

لوزير العروض (مولى طيفور(٤)) .

قد صار قلبي وإن أذْواه بعدُكم قلبَ امرئ بخلوص الود مرتهـن
لو كان رأيي صحيحًا ما وثقت بكم والحبُّ يفسد رأىَ العاقل الفَطِنِ

قال المتنبي :

ولا رأى فى الحبّ للعاقل(٥)

لقدامة بن موسى الجمحى :

شجاع يرى الإحْجَام كُفراً فيتقى وسمح(٦) يرى الإفضال فرضاً فيفضل
وما يتناهى القوم فى وصف مدحه ولكننى أبغـى اختصاراً فأجمل

---

(١) قلة الأحرار صيرت ظهر الناقة على فى ركوبها لسواك حراماً كركوب الفرج الحرام يقصد الزنا . وأقول : إن المتنبى قد أسف فى هذا البيت .

(٢) فى المطبوعة « الأشبلى » وفى نسخة الجامعة : الأسيلمى .

(٣) فى الديوان « ومنكبه » . يقول : هو دميم يصفع فتستغرق أكف الصافعين هذا المواضع ، وهو نتن الرائحة .

(٤) من زيادة النسخة الأصلية ونسخة الجامعة . وصحته : رزين العروضى ، وله ترجمة فى الذيل .

(٥) تتمة البيت :

إلام طمـاعيــة العـاذل ولا أرى فى الحب للعـاقل

(٦) سقط هذا الشطر والبيتان بعده من جميع النسخ إلا الأصل ونسخة الجامعة ، ووردت فى الأصل : سمحاً وفى البيت بعده : أبىّ فصححناها .

قال المتنبي :

هو الشجاعُ يَعُدّ البخلَ من جُبُن ... وهْوَ الجوادُ يَعُدّ الجبنَ من بَخَل[١]

ولقدامة أيضًا فى هذه القصيدة يصف القلم :

وأصفرَ يَخْفَى شخصه مِنْ نحوله ... يداوى كما يُدْوى ويقضى فيفصل

يخب بلا رجل ويسطو بلا يَدٍ ... ويبكى بلا عين ويدرى ويجهل

قال المتنبي ونقله إلى صفة الموت :

وما الموت إلا سارق دَقّ شَخْصُه ... يصول بلا كفّ ويسعى بلا رجل

للمراغى يمدح زهير بن بلال بعد ما هجاه :

قد جمع الفضل وكم صورةٍ ... واحـدةٍ تجمع أوصـافا

يستقبـل الضيف بترحيبـه ... ويسلف السؤّال إسعافا

قال المتنبي :

ومن اللفـظ لَفْظةٌ تجمع الوصـ ... ـفَ وذاكَ المطَهَّمُ المعروفُ[٢]

لعثمان بن عمارة الخزيمى * :

لا تطلب العزّ إلا بالحسام وذر ... عُذْرَ الجبانِ وما يأتى به القـدر

فالمـرء ما لم ينـل مما يحـاوله ... بعضَ المرادِ فصافى عيشهِ كَدَرُ

قال المتنبي :

وما الحياةُ ونفسى بعدَ ما عَلِمَتْ ... أنّ الحياةَ كما لا تشتهى طَبَعُ[٣]

---

(١) هو شجاع غير بخيل ، وجواد غير جبان .

(٢) المطهم : التام الجمال . يقول : قد تجمع أوصاف الخيل لفظة واحدة ، فتلك هى لفظة المطهم .

* هكذا ، وضبطه المرزبانى : عثمان بن عمارة بن خريم . راجع الذيل .

(٣) الطبع : الدنس ، ونفسى معطوفة على الحياة كما تقول : ما أنت وزيد أى مع زيد . يريد أن يقول : لا أريد الحياة بعد ما علمت أن الحياة غير المشتهاة دنس . وكأنه ينظر إلى قول قطرى بن الفجاءة :

وما للمـرء خـير فى حيـاة ... إذا ما عـد من سقط المتاع

لرزين[١] العروضى من قصيدة أولها :

جرت دموعى فصَدّتْنى عن النظر　　لم أقض منها لباناتى ولا وطرى

إلى أن يقول فيها :

ولا جناح على وافٍ بذمته　　ما لم يخن صاحباً فى السمع والبصر
الله يعلم أنى مذ خلوت بها　　لم أبغ ما الذنب فيها[٢] غير مغتفر
مع اقتدارى عليها ما مسست لها　　ثوباً بفاحشة فى النوم والسهر

قال المتنبى :

يردّ يداً عن ثوبها وهو قادر　　ويعَصِى الهوى فى طيفها وَهْو راقد[٣]

لإبراهم البنديجى الكاتب فى قصيدة له يمدح الحسن بن وهب ، وقد مدحه كثيراً ، ثم هجاه .

أرى آل وهب فى المكارم سادوا　　وقد فعلوا فعل الكرام وزادوا
أحاول أمراً والقضاء يعوقه　　فبينى وبينَ الدهرِ فيه طِرادُ
ولولا الذى حاولتُ صعباً مَرامُه　　لساعدنى قوم عليه شِدَادُ

قال المتنبى :

أهم بشىء والليالى كأنها　　تطاردنى عن كونه وأطارد
وحيد من الخلان فى كل بلدة　　إذا عظم المطلوب قل المساعد

أبو تمام :

أيا ويل الشجىّ من الخلىّ　　ويا للدمع من إحدى بلىّ[٤]

---

(١) فى النسخة الأصلية ونسخة الجامعة : رزين ، وهو الصحيح وأخطأ سائر النسخ ، وله ترجمة فى الذيل.

(٢) هكذا فى المطبوعة وفى الأصل ، وفى نسخة الجامعة : فيه .

(٣) يقول : إنه يعف عنها مع أنه قادر على ترك العفة ، وهو يعف أيضاً عن طيفها ، كما قال هدبة :

وإنى لأخلى للفتاة فراشها　　وأصرم ذات الدل والقلب آلف

قال ابن جنى لو قدر على أن يقول موضع قادر : يقظان أو مستيقظ لكان الأجود فى الصناعة ، وقال أبو الفضل العروضى : هذا غير جيد ، وذلك أنه لو قال يقظان أو ساهر لم يزد على معنى واحد ، وإذا قال قادر زاد فى المعنى أنه تركها صلف نفس وحفظ مروءة لا عن عجز ورهبة .

(٤) هكذا ورد البيت فى النسخ ، وفى الديوان : =

لمحة بن أبي الرعد ، وقد كان ينتحل شعر ابن الرومى أيام حياته ، ويتكسب به ، وابن الرومى يهجوه دائمًا ويسبّه ، فقال فى قصيدته التى يذكر فيها حديث صاحب الزنج :

لقد عاود الجفنَ العليلَ سباتُ ... ونيلت من القومِ اللئامِ ترات
فساق إليه الله من آل هاشم ... شجاعًا له يوم الفِرار ثَبات
فجرّعه كأسًا من الموت مرّة ... وفى قتله للعالمين حياة

وأبو تمام والبحترى سبقا إلى هذا المعنى فى قصائد كثيرة تعريضًا لا تصريحًا .

وللناشئ وهو أوضح وأفصح من قصيدة :

إليكم بنى العباس عنى فإننى ... إلى الله من ميلى إليكم لتائب
تركتم طريق الرشد بعد اتضاحه ... وأقصتكم عنه ظنون كواذب
سيظفر أهل الحق بالحق عاجلا ... وتُبعدكم سُمْر القنا والقواضِبُ
أترضون أن تُطْوَى صحائفُ عُصبة ... كرامٍ لهم فى السابقين مراتب
ألم تعلموا أن التراثَ تراثُهم ... وهم أظهروا الإسلامَ والكفرُ غالبُ
فلا تذكروا منهم مثالب إنما ... مثالبُ قومٍ عند قوم مناقِب

قال المتنبى :

بذا قضت الأيام ما بين أهلها ... مصائب قوم عند قوم فوائد[1]

لأبى جعفر محمد بن يزيد الجزرى ، خدم موسى بن عيسى وعاتبه ومدحه وهجاه بأبيات منها :

استغن بالعلم إن أصبحت مفتقراً ... فالعلمُ ما عشتَ لا تَبْلى جلالته
وهل يذِلّ امرؤٌ والعقلُ مَرْكَبُه ... أم هل يضيع فتًى والعلمُ آلته
رذيلة النفس عقلُ المرءِ يسترها ... كما الفضيلةُ تطويها جهالته

وهذه كلها أبيات مختارة .

= ألا ويل الشجى من الخلى ... وبالى الربع من إحدى بلى

الشجى : الحزين ، الخلى : الخالى من الهم ، البلى : البلية .

(١) لا سرقة فى بيت المتنبى ؛ فإنما هو يقصد معنى آخر .

قال المتنبي :

فإن قليل الحب بالعقل صالح　　وإن كثيرَ الحبِّ بالجهل فاسد

لأبي بكر بن إبراهيم الفقيه المعروف بمكيكة صاحب أبي العيناء وإبراهيمَ بن المدبر يُعزّى :

يا من رماه الدهرُ عن قوسه　　بأسهمٍ عاقرُها قاتل
من ذا الذى لم يُصْمِه سَهْمُه　　يوماً ولم ينزل به نازل
صبراً وإن حُمِّلْتَ من ثقله　　أعباءَ لا يحملها الكاهل
يستقبل العاقلُ صرْفَ الرّدى　　بمثل ما يستدبر الجاهل

قال المتنبي :

إذا استقبلت نفسُ الكريم مُصَابَها　　بخُبْثٍ ثنت فاستدْبرتْه بِطيب (١)

وهذا متكلف جدّاً والأول أملح وأوضح .

لأبي بكر المعروف ببرمة * النحوى يقول فى أبيات له :

ولست أشكو اعتلالى فى محبتكم　　أنا القتيل فما خوفى من العلل
وهل أؤَمّل بُرْءاً من ضنى جسدٍ　　تسوقه عِلَلٌ تترى إلى الأجل

قال المتنبي :

والهجر أقتل لى ممن (٣) أراقبه　　أنا الغريق فما خوفى من البلل

التمثيل تمثيل الرجل لولا أنه غرق فى بحر خرافته .

لبعضهم فى أبيات معروفة ذكرها الأصبهانى فى كتاب الأغانى من أبيات أولها :

---

(١) المراد هنا بالخبث الجزع ، وبالطيب الصبر .

* ورد اسمه فى نسخة الجامعة أيضاً : برمة .

(٢) فى الديوان : مما . وفى الأصل ونسخة الجامعة : ممّن .

سقى الله نجداً كلما ذكروا نجدا   فذكرى لأهليها يُهَيِّجُ لى وجدا

ومنها :

وما شرقى بالماء إلا تذكراً   لبرد ثناياها وإن مُنِعَتْ وردا

قال المتنبى :

وما شرقى بالماء إلا تذكراً   لماء به أهلُ الحبيبِ نُزول

لمحمد بن عيينة بن المهلب بن أبى صفرة الأزدى :

قوم يظنون الفناء بقاءهم   يوم الوغى والهُلكَ فى الإحجام
والموت يجفل عن صدور جيادهم   إجفال سيِّقة[١] من الأنعام

قال المتنبى :

ضَرَبْتَهُ[٢] بصدور الخيل حاملةً   قوماً إذا تلفوا قُدْماً فقد سلِموا
تَجَفَّل الموج[٣] عن لَبَّات خيلهم   كما تَجفَّلَ تحتَ الغارةِ النَّعَمُ

لو سمع ابن عيينة بهذا لقال : هذه بضاعتنا ردت إلينا .

للمخيم الراسبى :

سقطت جسومهم غداة لقيتهم   بعد الثبات وطارت الأرواح
والجو من وقع السيوفِ وحرِّها   فَيْحُ الجحيم وفى القلوب أحاح[٤]

---

(١) السيقة ككيسة : ما استاقه العدو من الدواب .

(٢) فى جميع النسخ « ضريبة » والصحيح ما رويناه .

(٣) فى جميع النسخ « الموت » والصحيح ما ذكرناه . والضمير فى ضربته يعود على البحر فى البيت قبله .
يقول : ضربت النهر بصدر خيل حاملة فرساناً يرون موتهم سلامة فى إقدامهم على العدو ، وكأنه نظر إلى قول حبيب :

يستعذبون مناياهم كأنهم   لا ييأسون من الدنيا إذا قتلوا

ويقول المتنبى فى البيت الثانى : إن الأمواج تنبسط على الماء صادرة عن صدور خيلهم كما تنبسط النَّعَم متفرقة عند الغارة .

(٤) الأحاح بضم الهمزة : العطش .

قال المتنبي :

فكــان أثبت ما فيهــم جسومهم   يسقطن حــولك والأرواح تنهزم
إذا توافقت الضربات صاعــدة   توافقت قمم فى الجــو تصطدم

لمعبد بن طوق البصرى وهو شاعر مجيد ذكره المرزبانى فى جملة الشعراء المجيدين المفحمين من قصيدة له :

دعوت بالسيف أجساماً عصت فجرى   قبل الجواب دمٌ يستصغر الدّيَما
يا من أعَدّ لتمهيد الممالك إن   خَطْبٌ عرا ولصرف الدهر إن دَهما
سيفاً بحدّيه أمرُ الملكِ منتظــمٌ   لا يستحيل وشكراً يُثْبِت النِّعَما
بقيت ما شئت والأعداء فانيــة   من قبل أن يكبروا أو يبلغوا الهرما

ومنهــا :

وكنــت أحسب ما بينى وبينكم   من الصداقة قربى توجب الذمما

قال المتنبي وقد لمح هذا البيت فى قوله :

لا يأمُلُ النَّفَسَ الأقصى لمهجته   فَيَسرقُ النَّفَسَ الأدنى ويغتنم(١)

وأخذ البيت الآخر بقوله :

مقلداً فوقَ شُكْرِ الله ذا شُطَبٍ   لا تُسْتَدام بأمْضَى منهما النّعم(٢)

والبيت الآخر بقوله :

ألقت إليك دماءُ الرومِ طاعتَها   فلَوْ دَعوْتَ بلا ضَرْبٍ أجابَ دمُ(٣)

والبيت الآخر بقوله :

يسابق القتلُ فيهم كلَّ حادثة   فما يصيبهم مــوتٌ ولا هَرَمُ(٤)

---

(١) يقول : ليأسه لا يرجو أن يدرك النفس البعيد ، فيغتنم النفس الأدنى فى الحال .

(٢) ذا شطب : أى سيفا فيه طرائق . يقول : جعلت الشكر شعارك ، وقلدت فوقه سيفاً تجاهد به ولا شىء فى استدامة النعم مثلهما .

(٣) يقول : لكثرة ما قتلت منهم أطاعوك ، فهم يطيعونك بغير قتل .

(٤) أنت تفنيهم بالقتل ؛ فتسبق الحوادث فيهم والموت والهرم .

نصيب :

فعاجوا[1] فأثنــوا بالذى أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

للمعوج الرقى :

قد أتتنى من بنى العبـ ـاس يـوم المهرجان
خلـع تثنى عليـه الد هـرَ من غير لسان
لم يزل من نائبات الد هـر فى ثوب أمان

قال المتنبي :

تُنشد أثوابُنَـا مدائحَهُ بألسُنٍ ما لهن أفواه[2]

أبو العتاهية :

إذا اغتاظ لم يقلق وإن صال لم يخم[3] وإن قال لم يهجـر ولم يتأثّم

قال المتنبي :

وأوْحَدَتْه وما فى قلبـه قلقٌ وأغضَبَتْهُ وما فى لَفْظِه قَذَعُ[4]

لأبى نُخيلة السعدى وهو الملقب بأبى الجنيد وأبى الفراس وأمه عجمية وهو راجز يمدح فى أرجوزة له طويلة :

حلَلْتَ فوق الشمس فى السناء ترغب فى الحمـد وفى الثنـاء
كم قلعـةٍ فى صخرة صمّاء فتحتهـا بالعـزم والدّهاء
والـرأى والفطنـة والذكـاء وصـارم أمضى من القضاء
ذى شطب[5] موشيّـة خشناء تحكى مـدبّ النمل فى الخفاء

(١) فى النسخة الأصلية ونسخة الجامعة : فعادوا .
(٢) يرى الناس الأثواب علينا فيعلمون أنها من هداياه ؛ فكأنها قد أثنت عليه بألسن لا تتحرك فى أفواه .
(٣) فى النسخة الأصلية ونسخة الجامعة : « يخم » .
(٤) يقول : لما أفرده أصحابه لم يقلق ، وكذا لما أغضبوه لم يفحش عليهم : لأنه شجاع وحليم .
(٥) الشطب : الطرائق فى السيف .

ثم يصف الحرب فيها :

والطيرُ فى الملحمة القتماء حائمةٌ عوداً على إبداء

تكاد أن تغيب فى السماء كأنها كواكب الجوزاء

إذا رأت معترك الهيجاء ومصرع الأبطال فى الفضاء

وكثرة القتلى لدى اللقاء هوت إلى الأرض من الهواء

تحسبها الرّجومَ فى الظلماء تنهش فيها جثث الأعداء

من شدة الحرص على الغذاء وكثرة الشرب من الدماء

تكاد أن تطمع فى الأحياء

وإنما جئت بهذه الأرجوزة لحسنها ، ولما رأيت المتنبى سرق منها فى قوله :

يُطَمّعُ الطيرَ فيهم طولُ أكلهم حتى تكادَ على أحيائهم تقع

وفى قوله :

من كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شىء ولا يضع[1]

لابن الرومى من قصيدة دالية مطولة يمدح بها صاعداً[2] :

بجهل كجهل السيف والسيف منتضًى وحلم كحلم السيف والسيف مغمد

قال المتنبى :

له من كريم الطبع فى الحرب منتض ومن عادة الإحسان والصفح غامد

لأبى راسب البجلى ، ودعبل يروى شعره . قال فى قصيدته المعروفة :

ولولا انتقادُ الدهر لم يَنْكُس قاسماً جلالا ولم يسلب سواه المعاليا

---

(١) هذا البيت من غرر المتنبى وبدائعه ولعله ينظر إلى قول زهير .

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بآبائهم أو مجدهم قعدوا

وعجزه ينظر إلى قول أبى دلف :

فما يرفعنى حال ولا يخفضنى خال

(٢) فى جميع النسخ « صاعد » .

قال المتنبي :

ولما رأيت الدهر دون محله ... تيقنت أن الدهر للناس ناقد

ولأبي راسب أيضًا في قصيدته التي أولها :

بكيت فلم أطلب معينًا ومسعدًا ... وأنكرت ربع الدار لما تأبّدا[1]

ولو كنت تحوى عمر من قد نهبته ... بسيفك في الدنيا لكنت مخلّدا

قال المتنبي :

نهبت من الأعمار ما لو حويته ... لهنّئتِ الدنيا بأنك خالد

البحترى :

أرى الحلم بُؤْسَى[2] في المعيشة للفتى ... وما العيش إلا ما حباك به الجهل

قال المتنبي :

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن ... يخلو من الهم أخلاقهم من الفطن

لبعضهم :

ويبتسمون عن البارقات ... إذا المرء عن ناجذيه ابتسم

ويحتلمون بفتح البلاد ... إذا غيرهم بالنساء احتلم

---

(١) تأبد المنزل : أقفر .

(٢) وردت في النسخ « يوسى » ولا معنى لها ووردت في الديوان « بوسى » وأرى الأصح « بؤسى » والبؤسى : شدة الحاجة والدليل على ذلك البيت قبله :

عقلت وودعت التصابي وإنما ... تصرم لهو المرء أن يكمل العقل

وأوردت هنا نسخة الجامعة بدل بيت البحترى هذه الأبيات للمعرج الرقي :

نفسى فداء ، غزال قد برى جسدى ... إيعاده وتلا الإيعاد إعراض

ولى فقلت له والنفس جازعة ... والجسم أضنته آلام وأمراض

تركتنى غرض الآفات قال كذا ... أفاضل الناس للآفات أغراض

قال المتنبي :

قـوم بلـوغ الغـلام عندهم | طَعْنُ نحورِ الكماةِ لا الُحلُمُ [(١)]

لمبشر بن هذيل الفزارى من قصيدة له :

إنى امرؤ ليس يثنى عزمتى فشل | عما أؤمل فيه النصر والظفـرا
أسرى بليل كأنى السرّ يكتمـنى | ظلامه فإذا أصبحت قد جهرا

قال المتنبي :

وكنتُ إذا يممتُ أرضـًا بعيـدة | سَرَيْتُ فكنتُ [(٢)] السرَّ والليل ُكاتمه

المعوّج الرقى :

يا من به تمت المعـالى | وما له فى الجلال ندّ
أيامـه كالربيع حسناً | لو ان زهر الربيع ورد

قال المتنبي :

لو كنت عَصراً مُنْبتاً زَهَراً | كنتَ الربيعَ وكانت الوَرْدا

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسلم الأنصارى :

يا قاتَلَ اللهُ قوماً عن مساءتهـم | نمنا فما غفلوا عنا ولا نامـوا

---

(١) شبيه بهذا قول أبي دلف :

عـلامة القوم فى بلوغهم | أن يرضعوا السيف مهجة البطل

وقول يحيى بن زيد بن على بن الحسين :

خرجنا نقيم الدين بعد اعوجاجـه | سوياً ولم نخرج لجمع الدراهم
إذا أحكم التنزيل والحلم طفلنا | فإن بلوغ الطفل ضرب الجماجم

(٢) فى الديوان « وكنت » وهذا المعنى قال فيه قعنب :

سرينا به والليل داج ظلامه | فكان لنا قلباً وكنا له سرا

وأخذه البحترى فقال :

وطيّـك سرا لو تكلف طيـه | دجى الليـل عنا لم تسعه ضمائره

ونقله الصاحب بن عباد من قول أبي الطيب :

تجشمته والليـل وجف جنـاحه | كأنى سر والظـلام ضمـير

وليـــلة سـتـرَتْ سِرّى حنادسُها حتى افترقنا وضوءُ الصبح نمّامُ
صدّت فأذرت دموعًا وهى منشدة ويلى على العمر إن العمر أحلام

قال المتنبى :

أزورهم وســـواد الليل يشفع لى وأنثنى وبياض الصبح يغرى بى[١]

الخبز أرزى :

كم جاهل وادع فى عيشه فرح وعاقل شفّه الإقتـــار والتعب
يرى الغنى عند قوم لا غـَنـَاء لهم والجـَدُّ ينفرُ ممن عنـــده الأدب

دعبـــل :

وقد علمتُ وما لى ما أعيش بـــه أن التى أدركتنى حرفة الأدب

الحمـــدونى :

إن المقدّم فى عـــلم بصنعتـــه أنّى توجّـــه منهـــا فهو محروم

قال المتنبى :

وما الجمع بين الماء والنار فى يدى بأصعب من أن أجمع الجدّ والفهما

للعـــونى[٢] :

كم هموم كشفتها[٣] بكلام مؤيس مطمع له أشياع
وخطاب لو كان شتماً صريحاً ما نبت عن سماعه الأسماع

المتنبى :

وأسمع من ألفاظـِه اللغـَةَ الـــتى يـَلـَذُّ بها سمعى وإن ضُمـّنـَتْ[٤] شتـْمى

---

(١) قال صاحب اليتيمة : هذا البيت أمير شعره ، وفيه تطبيق بديع ولفظ حسن ومعنى بديع جيد ، وهذا البيت قد جمع بين الزيارة والانثناء والانصراف وبين السواد والبياض والليل والصبح والشفاعة والإغراء وبين لى وبى ، وقد أجمع الحذاق بمعرفة الشعر والنقاد أن لأبى الطيب نوادر لم تأت فى شعر غيره وهى مما تخرق العقول منها هذا البيت ، انتهى .

(٢) هكذا فى الأصل وفى سائر النسخ « لبعضهم » .

(٣) فى الأصل وحده : كسفتها بكلام .

(٤) يروى ضمنت بفتح الضاد مخففاً .

بشار بن برد من قصيدته المشهورة التى تقدمت :

إذا ما اجتداه مُجتدٍ قلت ماله　　شقّ ثمود ريع من صيحة البكر

للمستهل بن الكميت الأسدى :

يرى البحرُ بحراً من عطاياه مزبداً　　فيعجب من آذيّه المتدفق

وينعب فى أمواله جود كفّه　　نعيب غراب البين يوم التفرق

قال المتنبى :

مالٌ كأنّ غرابَ البين يرقُبُه　　فكلما قيل هذا مجتد نعبا[1]

أبو العتاهية :

شيم فتحت من المجد ما قد　　كان مستغلقاً على المُدّاح

قال المتنبى :

وعلّموا الناس منك الجود واقتدروا　　على دقيق المعانى من معانيكا

أبو تمام :

أحدّ اللفظ ينطق عن سواه　　فيُفهم وهو ليس بذى سماع

المتنبى :

يمجُّ ظلاماً فى نهارٍ لسانُه　　ويُفهِم عمن قال ما ليس يسمع[2]

الحسن بن مالك مؤدب العباس بن المأمون (وهو أبو العالية الشامى)[3] :

أنارت بك الأوقات حتى تبسمت　　ورقت حواشيها وطاب نسيمها

فخذ ما صفا منها وعش فى سعادة　　فليس بباق لهوها ونعيمها

المتنبى :

انعَم ولذّ فللأمور أواخرٌ　　أبداً إذا كانت لهن أوائل

---

(١) يريد : إذا جاء السائل فرق الممدوح ماله ؛ فكأن غراب البين نعب فى مال الممدوح بالتفريق .

(٢) يصف القلم فيقول : هو يقذف الظلام أى المداد فى نهار القرطاس ، وهو يعبر عن الكاتب فيفهم ولم يسمع منه لفظاً . قال العكبرى : وهذا منقول من قول حبيب ، وأتى ببيت أبى تمام المذكور .

(٣) ما بين القوسين من زيادة الأصل وحده .

وقال أيضا :

لقد حسنت بك الأيام حتى كأنك فى فم الدهــر ابتسام

أبو العتاهية :

إن المطايا تشتكيــك لأنها قطعت إليك سباسبًا وقفــارا

المتنبى :

قُصدتَ من شرقها ومغربها حتى اشتكتْك الركاب والسُّبل

أبو تمام :

يوم أفاضَ جوًى أغاض تعزّياً خاض الهوى بحرى حجاه المــزبد

المتنبى :

وكلما فاض دمعى غاض مُصْطبرى كأنّ ما فاض[1] من جفنىّ من جلدى

وللحسن بن داود الجعفرى فى هذا المعنى وهو أطبع وأملح :

جرت عبرتى فاستجرت الصبر والأسى ففاضا جميعاً واشتكى خَطْبَهَا القلب

سأبكى ولو أبكى دماء لأن لى لهيبَ جوًى بين الجوانح لا يخبو

سعيد الخطيب كان فى أيام المعتصم مطبوع الشعر :

تسرى بنــا أرحبيات[2] مذللة مثلُ القداح[3] سليماتٌ من العلل

يطوين كل فــلاة لا أنيس بها طىّ الليالى مع الأيام للأجــل

---

(١) رواها العكبرى : سال ، ووردت فى جميع النسخ « كأنما » هكذا متصلة والصحيح ما أثبتناه .
وأوردت نسخة الجامعة قبل بيت المتنبى بدل بيت أبى تمام هذين البيتين لمخلد بن بكار الموصلى :

ألا ما لنفسى لا تقرّ كأنها تبيت وتغدو من هواها على الجمر

لقد غاض صبرى حين فاضت مدامعى كأنّ الذى يجرى من الجفن من صبرى

(٢) النجائب الأرحبيات : منسوبة إلى أرحب : قبيلة من همدان .

(٣) القداح : جمع قدح : السهم قبل أن يراش وينصل .

قال المتنبي :

من بَنَات الجديلِ تمشي بنا في الـ بيد مَشْيَ الأيام في الآجال[١]

لجــرير[٢] :

إن كان شأنُكم الـدلالَ فإنـه حَسَنٌ دلالُكِ يا أميم جميلُ

قال المتنبي :

وأرى تدلُّلكِ الـكثيرَ مُحَبَّبا وأرى قليـل تَدَلُّلٍ مملولا

للسيد الحميري :

وعصبة فتشت عني وعن حسبي فزادهـا حسَدًا بحثٌ وتفتيشُ

تخفى على أغبياءِ النّاس مَعْرفتي[٣] أنّي النهـار وهم فيـه الخفافيش

قال المتنبي :

وإذا خفيت على الغبيّ فعـاذر ألاّ تـراني مقلة عميـاء[٤]

قيس بن ذريح :

فما هو إلا أن أراها فجـاءة فأسكت[٥] حتّى ما أكاد أجيب

لغـيره :

وإذا بدا منع الشكاية حبُّه وبقيت منقطعًا كأني أبكم

---

(١) الجديل : فحل كريم كانت العرب تنسب إليه الإبل الكرام . يقول هذه الجمال تسرع بنا في المفاوز كسير الأيام في الآجال وهو معنى بديع بليغ ، وكأنه ينظر إلى قول مسلم بن الوليد :

موف على مهج في يوم ذي رهج كأنه أجـل يسعى إلى أمـل

(٢) ولد جرير باليمامة ، ونشأ في البادية يأخذ الشعر عن أسرته وغيرها ويتكسب به لدى الخلفاء والولاة ، ثم نافس الفرزدق في التهاجي والسباب لعوامل سياسية واجتماعية ، ومات بعد الفرزدق بقليل سنة ١١٠ هـ .

(٣) في الأصل وحده « منزلتي » .

ونسخة الجامعة منزلتي ، وأوردت الأخيرة : البيت هكذا :

تخفى على أغبياء الناس منزلتي أنا النهار وهم فيه الخفافيش

وهذه رواية صحيحة .

(٤) لعله مأخوذ من قول الشاعر :

وقد بهرت فما أخفى على أحـد إلا على أكمه لا يعرف القمرا

(٥) في رواية أخرى « فأبهت » .

المتنبي :

الحب ما منع الكلام الألسنا[١]

وأما قوله : وألذّ شكوى عاشق ما أعلنا . فمن قول أبي نواس :

ولا خير فى اللّذّاتِ من دونها سِتْر

ابن الرومى :

لا تغفلوا عن أعاديكم فإن لهم ظلماً يبين لكم فى القول والعمل
وما الرسائل فى الأعداء مغنية عن السيوف وأطراف القنا الذبل[٢]

قال المتنبي :

وهل تغنى الرسائل فى عدو إذا ما لم يَكُنّ ظُبًا رِقاقا

العطوى :

وإنى امتحنت الناسَ طرًّا فعفتهم مَوَدّتُهم ممزوجةٌ بنفاق
فما وثقت نفسى بهم وتركتهم وما فيهم مجنًى وطيبُ مذاق

الخبز أرزى من قصيدة له :

لا يخدعنك فودُه خدع ومذهبه نفاق
ما إن تظل[٣] على كذو ب مثلِه السبعُ الطِّباق

---

(١) هذا كقول المجنون :

فما الحب حتى يلصق الجلد بالحشا وتخرس حتى لا تجيب المناديا

والمصراع الثانى « وألذ شكوى عاشق ما أعلنا » كقول على بن الجهم :

تهتك وبح بالعشق جهراً فقلما يطيب الهوى إلا لمنهتك الستر

وأخذه السرى الموصلى فقال :

ظهر الهوى وتهتكت أستاره والحب خير سبيله إظهاره
فاعص العواذل فى هواك جهارة فألذ عيش المستهام جهاره

(٢) فى النسخة الأصلية وحدها : الأسل .

(٣) لعلها « تظل » . وهذان البيتان لم يردا فى نسخة الجامعة .

قال المتنبى :

إذا ما الناس جرّبهم لبيب فإنى قد أكلتُهمُ وذَاقا[١]
فلم أر وُدَّهم إلا خداعاً ولم أرَ دِينَهم إلا نفاقا

العونى من قصيدة له :

يا صاحبيَّ بَعُدتما فتركتما قلبى رهينَ صبَابة وتَصَابى
أبكى وفاءَكما وعهدَكما كما يبكى المحبّ مَعَاهِدَ الأحباب

المتنبى فى أول بيت من السيفيات :

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسِمُه بأن تُسْعِدا والدمعُ أشفاهُ ساجِمه[٢]

والله لو أوقد الإنسان ألف شمعة ليستضىء بنورها إلى استنباط غوامض هذا البيت مع قلة الفائدة فيه لصعب عليه ، وهومعنى بيت العونى محمود بن الحسين الوراق الكوفى من قصيدة :

سيد طالَ وما فى وَعْدِه الصّادقِ طولُ
وله فى الجود والمجـ ـدِ فروعٌ وأصولُ
سئمته البيض والسمـ ـر وملّته الخيول
فهو للأهوال فى الحر ب إذا اشتد حَمُول[٣]

جابر بن أحمد الشعبانى ، كان فى أيام المعتصم يصف فرسًا :

وأغرّ إلا أن باقى جسمه أمسى بسر بَالِ الدُّجى مُتَقَمّصا
يمشى ويمرح فى اللجام كأنه نشوانُ أطْرِب فاشتهى أن يرقصا

قال المتنبى :

طربت مراكبنا فخلنا أنها لولا حياءٌ عاقَها رَقَصَتْ بِنَا

---

(١) أنا آكل وهو ذائق ، والذائق لا يعرف ما يعرفه الآكل . وهذه الرواية الصحيحة وقد روته نسخة الجامعة : أكلتهم ذواقاً .

(٢) يريد : أبكيا معى بدمع ساجم ، فذلك أشفى للوجد ، كما أن الربع أشجى للمحب إذا درس . لما أنشد أبو الطيب هذه القصيدة : كان ابن خالويه حاضراً ، فقال لأبى الطيب تقول : أشجاه وهو شجاه ، فقال له : اسكت ، ليس هذا من علمك ، إنما هو اسم لا فعل . أى هو اسم تفضيل .

(٣) لم ترد هذه الأبيات فى نسخة الجامعة .

أبو نواس :

فأجابنى والسكر يُفْسِدِ نُطْقَهُ   بتلجلج كتلجاج الفأفاء

قال المتنبى :

يتعثّرن بالرءوس كما مرّ   بتاءات نُطْقه التمتام[1]

للعونى من قصيدة له فى أهل البيت رضى الله تعالى عنهم :

ألا مُسعِدٌ يَبْكى بشَجْوى فإننى   لَمُسْتَعْذِبٌ مَاءَ البكاء ومُستحلى
أحِبّ ابنَ بنتِ المصطفى وأزورُه   زيارةَ مهجورٍ يحنّ إلى الوصل
وما قدمى فى سعيها نحو قبره   بأفضل منها رتبة مركز العقل

قال المتنبى :

خير أعضائنا الرءوسُ ولكن   فضلتها بقصدك الأقدام

البحترى :

اغتنم فرصة من الدهر واطرب   ليس شىء من الجديدين باق
وزمان السرور يمضى سريعاً   مثلَ طيبِ العِناق عند الفراق

قال المتنبى :

للّهو آونة تمر كأنها   قُبَلٌ يزوّدها حبيب راحل[2]

المنصور النمرى :

رضيت بأيام المشيب وإن مضى   شبابى حميداً والكريمُ ألوفُ
ولست أعاف الموتَ إن جاء زائراً   وربّى لطيف بالعباد رءوفُ

قال المتنبى :

خلقت ألوفاً لو رحلت إلى الصبى   لفارقت شيبى موجع القلب باكيا

---

(١) يقول : خيولهم تعثر برءوس القتلى ، فيمنعها ذلك من سرعة العدو كتردد التمتام فى التاء إذا أراد النطق بها .

(٢) هكذا فى الأصل وفى سائر النسخ « ماطل » وفى الديوان « راحل » وكذلك فى نسخة الجامعة .

الميّاس العابدى واسمه مهر بن النعم مخضرم :

ويومَ القادسيــة قد دعتنا … إلى تبديد شَمْلِهم دوَاع
لقيناهم ونحن على عِتَاق … تُجارى الريحَ حبًّا للقِراع
تجاذبنا الأعنة وهى تجرى … كأنا قابضون على أفَاع
فحكّمنا الأسنة فى طُلاهم[1] … وكايلنــاهم صاعًا بصاع
فلما أن ملكناهم عفــونا … وحسنُ العفوِ فى كرم الطباع
وأبنا غانمين وليس يَحْظَى … بما يرتاد ذو حزم مضاع[2]

وإنما جئت بأكثر هذه الأبيات لحسنها .

قال المتنبى :

تُجاذِبُ فُرسَانَ الصّباحِ أعنّةً … كأن على الأعْنَاقِ منها أفاعيا[3]

ولا أقول إلا « من سَلّ سيفَ البغى قُتِلَ به » .

لعبيد الله[4] بن طاهر رحمه الله تعالى :

إن الفتــوح على قدر الملوك وهمّـ … ـاتِ الوُلاةِ وإقــدامِ المقَاديم

لسليمان بن عيسى الكوفى :

وليس يَقْنَع ذو فضلٍ بمنْزلَة … حقيرةٍ ولأهــل الفضل أقْدار

---

(١) الطلى : الأعناق قال الأصمعى : واحدتها طلية ، وقال الفراء : واحدتها طلاة .

(٢) لم يرد هذا البيت فى النسخة المطبوعة ، وورد فى غيرها ، والرواية فى النسختين الأولى والثانية : ذو عزم .

(٣) يصف نفسه وأصحابه بالنجدة ، فيقول : هذه الخيل تجاذب فرسانها أعنتها لقوتها ونشاطها وشبه الأعنة بالأفاعى . وهو منقول من قول ذى الرمة :

رجيعــة أسفار كأن زمــامها … شجاع لذى يسرى على الأرض مطرق

والشجاع هنا : الثعبان .

وقد قال الجرجانى فى الوساطة بعد أن ذكر بيت ذى الرمة هذا وبيت المتنبى :

وفى هذا البيت « بيت المتنبى » معنى يخرجه عن اتباع البيت الأول لأن ذا الرمة لم يزد على التشبيه ، وليس هو الذى قصده أبو الطيب وإن كان قد جرى فى عرض بيته ، وإنما أراد أنها لا تترك الأعنة تستقر فى أيدى فرسانها ؛ لما يزعجها من سورة المرح وحسن البقية بعد طول السرى ، فكأنما الأعنة أفاع تلدغ أعناقها إذا باشرتها ، فيجاذبها الفارس فرسه ، وهى تجاذبه إياها ، وهذا غرض آخر ومقصد لم يتعرض له ذو الرمة .

(٤) صحته كما جاء فى يتيمة الدهر : عبيد الله ، وكذلك فى معجم الشعراء ، لا « عبد » كما جاء فى النسخ .

ولعلى بن أمية الكاتب :

ولقد شُغِفْتَ ببــذل ما　　لِـك فى المفاخر والمغـــارم
شغف الأَفاضــل بالفضا　　ئل والأكارم بالمكارم

قال المتنبي :

على قدر أهل العزم تأتى العزائم　　وتأتى على قدر الكرام المكارم

البحترى :

تَعْنو له وزراءُ الملك خاضعةً　　وعادةُ السيفِ أن يَسْتَخدِمَ القَلَما

ابن الرومى وقد قلب المعنى وأجاد :

كذا قضى الله للأقــلام مذ خلقت　　أنّ السيوفَ لها مذ أرْهِفَتْ خدم

قال المتنبي وعكس المعنى :

حتى رَجَعت وأقلامى قَوَائلُ لى　　المجــد للسيف ليس المجد للقلم
اكْتب بنا أبداً بعدَ الكتابِ به　　فإنمـــا نحن للأسيافِ كالخدم

وهذا النسخ لا السلخ .

البحـــترى :

أضرّت بضوء البـــدر والبدر طالع　　وقامت مقـــام البدر لما تغيّبـــا

الخبز أرزى :

وما حاجة الركب السراة إذا بدا　　لهم وجهُـهُ ليلا إلى طَلْعَة البدر

قال المتنبي :

وما حاجةُ الأظعانِ حولَكَ فى الدجى　　إلى قمرٍ ما واجدٌ لك عادمه[1]

لقد تكلف وتعسف .

---

(١) لا يحتاج المسافرون إلى ضوء القمر بالليل وأنت معهم ؛ فإن من وجدك لم يعدم القمر . وهو شبيه بقول الآخر :

إن بيتـاً أنت ســاكنـه　　غـير محتـاج إلى السرج

وأوافق العميدى ؛ فى بيت المتنبى هذا تكلف وتعسف .

لعمران بن حطان :

أنكرت بعدك من قد كنت أعرفه ... ما الناس بعدك يا مرداس بالناس

قال المتنبي :

إنما الناس حيث أنت وما النـــا ... س بناس في موضعٍ منك خال

ُبكم الخرس أحسن من هذا النطق .

للعلوى الحمّانى :

اُعنْدُد ثلاثَ خلالٍ قدجُـمِـعْنَ له ... هل سبّ من أحد أم سُب أو بخلا

لأبى عيينة المهلبى :

مُغْرًى بكسب المــكرما ... ت وبابتناء المجد طَبّ[1]

مـــا إن يَـذُم ولا يُذَ ... مّ ولا يَسُبّ ولا يُسبّ

قال المتنبي :

ولكن نفاها عنه غير كريمة ... كريم الثنا ما سَب قط ولاسُبّا

لبشار بن برد :

لا الطير تلقط حبًّا فى سباسبها[2] ... ولا تهب السوافى فى أقاصيهـــا

قال المتنبي :

تَصُدُّ الرياحُ الهوجُ عنها مخافةً ... وتفزَع منها الطيرُ أن تَلْقُطَ الحبّا[3]

أبو تمام :

حلّمتنى زَعمْتُمُ وأرانى ... قبلَ هذا التّحليم كنتُ حليما

---

(١) الطب : الماهر الحاذق .

(٢) السباسب : جمع سبسب المفازة أو الأرض المستوية ، والسوافى : الرياح .

(٣) لا الرياح تدنو منها ، ولا الطير تقع عليها ؛ فإن هذه وتلك تعجز عن الوصول إلى أعلاها .

محمد بن الفضل الجرجرای[1] الكاتب :

أدينُ بالله لا أبْغي بـه بدلا ومذهبي العـدلُ والإفضالُ والجودُ
لا الحـلم فىّ بديـع أننى حدث الحـلم فى الشيب والشبان موجود

قال المتنبي :

فما الحداثةُ من حِلْم بمانِعَةٍ قد يوجدُ الحلم فى الشُّبان والشيب

لعلى بن جبلة :

قمـر نَمّ عليـه نـورُه كيف يُخفِى الليلُ بدرًا طلعا

الشعبـانى :

وإذا فزعتَ من الرّقيب فلا تَزُر فالبدر يفضـح كلّ ليلٍ مُظْلم

قال المتنبي :

آمن ازديارَكِ فى الدجى الرُّقباء إذ حيثُ كنتِ من الظلام ضياءُ[2]

أبو تمام :

مقيمُ الظـنّ عندكَ والأمانى وإن قَلِقَتْ ركابى فى البلاد

قال المتنبي :

وإنى عنك بعد غد لغادٍ وقلبي عن فنائك غير غاد

---

(١) هكذا فى الأصل وفى سائر النسخ : محمد بن أبي الفضل . وصحة الاسم : محمد بن الفضل الجرجرائى وتجد ترجمته فى الذيل .

(٢) يقول : إن الرقباء أمنوا أن تزورينى ليلا ؛ لأنك إذا زرتنى فى الظلام أضاء بك لأنك نور يهتك الظلام وإذ ذاك تظهرين . ويروى بيت على بن جبلة العكوك رواية ثانية بين أبيات أخرى :

بأبي من زارنى مكتتمـاً حـذراً من كل واش فزعا
طـارقـاً نم عليـه نـوره كيف يخفى الليل بدراً طلعا
رصـد الخلـوة حتى أمكنت ورعى السـامر حتى هجعـا
كابـد الأهـوال فى زورتـه ثم ما سـلم حتى ودّعـا

أبو تمام :

وما سافرت فى الآفـاق إلا ومن جدواك راحلتى وزادى

المتنبى :

محبـّك حيث ما اتجهت ركابى وضيفك حيث كنتُ من البلاد

هذان البيتان يناديان فى البوادى ، ويستغيثان من المتنبى :

قال البحترى :

ولم أرَ فى رَنْق الصَّرى[١] لى موردا فحاولْتُ وِرْدَ النيلِ عند احتفاله

وللكسروى :

وما أنا تاركٌ بحرًا نميرا وأطمعُ فى الجداول والسّواقى
إذًا لجحـدتُ ما أوْليتـنيه من النُّعمى ومُتُّ على النفاق

للعطـوى :

أأمتاحُ[٢] من بئرٍ قليلٍ معينُها وأقعدُ عن بحـرٍ زُلالٍ مشاربـُه

قال المتنبى :

قـواصدَ كافورٍ توارِكَ غـيره ومَنْ قَصَدَ البحرَ استقلّ السواقيا[٣]

لأبى حويه * السكسكى :

الا فاصطنعنى واطّرح كل مدّعٍ يتبين لك من يشأى[٤] ومن يتأخّر
أنا السيف إن جرّدته لضريبةٍ تبيّن منه فى الغِرارين[٥] جوهر

---

(١) الصرى : نهر . وأوردت هنا نسخة الجامعة بيتاً فى هذا المعنى للمعرج الرقى هو :

إنى لأعجب كيف تقصد جدولا وأمامك البحر المحيط قريب

(٢) الميح : أن تدخل البئر فتملأ الدلو لقلة مائها .

(٣) روى أن سيف الدولة لما سمع بيت المتنبى هذا قال : له الويل ! جعلنى ساقية وجعل الأسود بحراً .

* صحته : حوى .

(٤) الشأو : السبق .

(٥) الغرار : حد الرمح والسيف والسهم .

قال المتنبي :

وكن[١] فى اصطناعى مُحسنًا كمجرِّبٍ يَبِن لك تقريبُ الجواد وشَدُّه
وما الصارمُ الهندىّ إلا كغيرِه إذا لم يُفارقْه النجادُ وغِمْدُه[٢]

للهرمزى من قصيدة يمدح بها أبا الحسن عبيد الله بن يحيى يقول فيها :

يبكى السحابُ إذا ابتسمت فلا ترى إلا ثَرًى يَندى وأرضًا تُخْصِب

« لبعضهم »[٣] :

إذا ما رأيت ابتسامَ الأميرِ فى الجدبِ فابشر بصَوبِ المطر

قال المتنبي فى تهنئة سيف الدولة ببرء من علة لحقته :

ولاحَ برقُكَ لى من عارِضَىْ مَلِكٍ مايَسْقط الغَيثُ إلاحيثُيَبْتَسِم[٤]

وهذا لمح منه :

تَبُلُّ خدَّىَّ كلما ابتسمت من مَطَرٍ برقُه ثناياها[٥]

لمحمد بن يحيي الأسدى يمدح ابن نوبخت عامل الخراج بكسكر يقول من قصيدة فيه :

لا انْقَضَى عمرُكَ يا مَنْ ما لجَدْواه انقضاءُ
أنت فى الدهر ربيعٌ لم يعاقبه شتاء[٦]
عش كما تهوى وللأعداء — لا كانوا — الفناءُ

---

(١) فى الديوان : فكن ، والتقريب : ضرب من العدو . يقول : جربنى فى اصطناعك إياى ليظهر لك موضع الصنيعة والتجربة ، والشد : العدو .

(٢) يريد : السيف الهندى القاطع كغيره من السيوف إذا كان فى غمده ولم يجرب ، وهو من قول الطائى :

لما انتضيتك للخطوب كفيتها والسيف لا يكفيك حتى ينتضى

(٣) فى الأصل ونسخة الجامعة : « لمانى الموسوس » وهكذا أورد المرزبانى اسمه وفى الأغانى : مان الموسوس .

(٤) العارض : ما يلى الناب من داخل الفم . يقول لسيف الدولة : إذا ابتسمت أعطيت مالك ، فلا يسقط الغيث إلا فى أثرك .

(٥) هذا البيت للمتنبي أيضاً . ومعناه : أبكى وتبتسم ، فكأن دموعى مطر برقه بريق ثناياها .

(٦) عاقبه : جاء بعقبه أى بعده .

قال المتنبي :

ما ينقضى لك فى أيامه كَرَمٌ ولا انقضى لك فى أعوامه عُمُرُ[١]

ما الدهر عندك إلا روضةٌ أُنُفٌ يا من شمائله فى دهره زَهَرُ

ومن كان له طبع صقيل عرف الفرق بين الطبعين .

ليحيي بن هلال * العبدى يمدح الرشيد ، من قصيدة :

حجب النقع أعين الخيل عنهم فهمُ من ثباتها فى أمان

ضل فيها الدليل من هبوة[٢] القسطل لا يهتدى إلى النيران

قال المتنبي :

وأنّى اهتدى هذا الرسولُ بأرضه[٣] وما سكنَتْ مُذْ سِرتَ فيها القساطل

لدعبل بن على :

ولما وردنا ماء بيشة[٤] لم يكن تَكَدّرَ إلا من دماء الترائب

سقينا عتاق الخيل منه فلم تذق سوى مذقة لم تُرْوِ غُلّة شارب

للناشئ بن الحسن يرثى أهل البيت عليهم السلام :

منعوا الماء والخنازيرُ تُروى منه لم يرحموا بكاءَ النساء

كيف نسقى من الفراتِ جياداً ماؤه شِيبَ منهمُ بالدماء

---

(١) هكذا ورد البيتان فى جميع النسخ ، وفى الديوان وردا هكذا بعكس الترتيب فى النسخ :

ما الدهر عندك إلا روضة أنف يا من شمائله فى دهره زهر

ما ينتهى لك فى أيامه كرم فلا انتهى لك فى أعوامه عمر

يقول : الزمان بوجودك فيه روضة محمية لم يرعها راع وأخلاقك زهرها ، ويدعو له فى البيت الثانى أن يمتد أجله كما أنه لا ينقضى له فيه كرم . قال العكبرى : وهذا من أحسن الكلام وأخصره وألطفه معنى .

* هكذا ، وصحته : بن بلال ، وله ترجمة فى الذيل .

(٢) هكذا فى الأصل وفى نسخة الجامعة ، وفى سائر النسخ « هبق » والهبق : نبات حكاه ابن دريد ولا معنى له هنا .

والهبوة : الغبرة ، القسطل : الغبار .

(٣) فى الأصل وفى نسخة الجامعة وفى الديوان « بأرضه » وفى سائر النسخ « لأرضه » .

(٤) بيشة : واد بطريق اليمامة .

قال المتنبي :

ومن أيّ ماء كان يَسْقِي جيادَهُ ... ولم تَصْفُ من مَزْج[١] الدماء المناهل

لإسحق بن سماعة المعيطى الرقى شاعر مبدع من قصيدة له :

لما أتاك أتاه الجبن وانفصلت ... منه المفاصل ذعراً والتوى العنق

فكان أقصرَ ما فى نفسِه أملٌ ... وكان أصغرَ ما فى رأسه الحَدَق

قال المتنبي :

أتاك كأنّ[٢] الرأس يجحَدُ عُنْقَه ... وتنْقَدُّ تحت الذُّعرِ منه المفاصل[٣]

ولو سمع إسحق هذا لقال : هذه بضاعتنا ردت إلينا .

لجهم بن عوف من قصيدة :

ودوِيَّة[٤] ما إن يطيرُ بها القطا ... ولا يعرف الأقطارَ منها عُقَابها

تعشّقتها والليل كُدْرٌ نجومه ... وضاقت على الخرّيت[٥] فيها رحابها

على شُزَّب[٦] قبّ[٧] البطون كأنما ... يلين لها بين الفيافى صعابها

فما تغتذى[٨] غير الرياح وطالما ... كفاها عن الماء الزلال سرابها

ومنها :

فَزَارةُ لما أبصرتك تخاذلت ... جماجمها ذلا وذلت رقابها

ولولاك لم تصغر كبار نفوسها ... ولم يخل من سُودِ الضراغم غابها

والقصيدة طويلة ، اقتصرت على هذا القدر لما تعلق منها بأبيات المتنبي .

---

(١) هكذا فى الأصل وفى الديوان ، وفى النسخة المطبوعة « مرج » .

(٢) فى الديوان : يكاد . وكذلك فى نسخة الجامعة .

(٣) قال أبو الفتح : يكاد يتبرأ بعضه من بعض لإقدامه على الوصول إليك هيبة لك .

(٤) الدوية : الفلاة .

(٥) الخريت : الدليل .

(٦) الشزب جمع شازب : الضامر .

(٧) القبب : دقة الخصر وضمور البطن .

(٨) وردت فى جميع النسخ : تغتدى وفى نسخة الجامعة : تغتذى . وهى الصحيحة .

قال عفا الله عنه :

إذا ما سرتَ فى آثار قوم تخاذَلَتِ الجماجمُ والرقابُ
وخيلا[١] تغتذى رِيحَ الموامى ويَكْفيها من الماءِ السَّراب

ومثل هذا الأخذ ينبئ عن افتضاحه .

لعلى بن عاصم الأصفهانى الكسروى[٢] :

قارَعْتَ دهرك فاسترجعت ما غَصَبت أيامُه وأعدْتَ الملكَ منتظما
وإن أرضًا من الأنواءِ[٣] قد نَهِلَتْ[٤] عَلَلْتها من رءوس الجاحدين دما

وبجعد الرقاشي (أحد الشُّراة)[٥] :

وأعجبُ من أرضٍ سقاها حسامُه ولم تُرْوَ يومًا من عزالى[٦] السحائب

قال المتنبي :

سقتها الغمامُ الغرُّ قبلَ نزولِه فلما دنا منها سَقَتْها الجماجم[٧]
طريدةُ دهرٍ ساقها فرَدَدْتَها على الدين بالخَطِّيِّ والدهرُ راغمُ

وهذا المعنى متداول ، قد تصرف فيه الشعراء ، فأكثروا .

إبراهم بن عيسى من دير قطنى[٨] ، كاتب مليح الشعر يقول من أبيات له يعاتب :

---

(١) هكذا فى الديوان عطفاً على طعاناً فى البيت قبله وأسقطه المؤلف هنا . وفى جميع النسخ « وخيل » .
(٢) هكذا فى الأصل ، وفى سائر النسخ لعلى الأصبهانى وهو التصحيح ، وله ترجمة فى الذيل .
(٣) يراد بها هنا الأمطار . قال شوقى فى مدح الرسول :

وإذا سخوت بلغت بالجود المدى وفعلت ما لا تفعل الأنواء

(٤) النهل : أول الشراب ، والعلل : الشربة الثانية .
(٥) ما بين القوسين : زيادة فى الأصل . والشراة : الخوارج .
(٦) عزالى : جمع عزلاء وهى مصب الماء من الراوية ونحوها .
(٧) يراد بالضمير القلعة فى بلاد الروم ، ويقول : إن الغمام سقاها قبل نزول سيف الدولة بها ، فلما حلها أوقع فيها بالروم وسفك فيها من دمائهم ما ماثل المطر .
(٨) فى الأصل وحده : ديرقنى ، وفى القاموس : دار القطن : محلة ببغداد منها الإمام أبو الحسن على ابن عمر .

يا وارثَ المجد التليد وبانيَ الكرم الأصيل
مالى أراك قَبِلت أقوالَ الوُشاة بلا دليل
صدَّقتهم فى كل ما خلقوه من قال وقيل
ونظرت نحوى نظرةً دلّتْ على رأيٍ عليل
قد كنتُ أحسَبُ أنّنى أحظى بنائلك الجزيل
حتى رأيتُ وسائلى خَلَقت(١) وضاعت فى السبيل
فعلمت أنى قد غلطت وتهتُ فى خطب طويل
ولقد أتيتك آنفًا أرجوك فى أمر قليل
أنْصِف فإنك منصف إلا لخادمك الذليل
إمّا إزاحةُ علّة فيها الشفاء من الغليل
أم لا فقُوتٌ ما أعيش يصونُ وجهى عن بخيل
أم لا فإذْنٌ استقل به على وجه جميل
من لم يعنك على المُقام فقد أعان على الرحيل

وإذا تأملت هذه الأبيات علمت أن المتنبي لمح جميعها وسلخ البيت الأخير منها فى قوله :

إذا ترحلْت عن قوم وقد قدَروا ألا تفارقهم فالراحلون هم(٢)

للعبدى من أبيات قليلة له :

جلستَ فقامَ الدهرُ فيما تريده ونمتَ عن الأشغال والجَدُّ ساهر
وأنت لأرباب المكارم كلّهم إمامٌ وإن غابوا فإنك حاضر

المتنبي :

ودانت له الدنيا فأصبح جالسًا وأيامُه فيما يريد قيام
وكل أناس يتبعون إمامهم وأنت لأهل المكرمات إمام(٣)

---

(١) خلق الثوب كنصر وكرم وسمع خلوقة وخلقاً : بلى .
(٢) قال ابن وكيع هو مأخوذ من قول حبيب :

وما الفقر بالبيد القواء بل التى نبت بى وفيها ساكنوها هى القفر

(٣) هذان البيتان ليسا متواليين وبينهما فاصل من الأبيات .

أترى يخفى على النساء دون الرجال هذا وما يجرى مجراه سرقة ؟ فما معنى أصحابه[١] يدّعون التوارد ؟ لولا المكابرة والجحود .

أبو خلد محمد بن المهلب بن المغيرة المهلبي يعاتب صاحباً له :

أصْفيــه وُدّى باختيــا ... رى وهو يصحبنى اضطرارا
وإذا جــنى أظهـرتُ لى ... منه احتجاجــًا واعتــذارا
ومن العجائب أن أصــا ... دِقَ من يعــادينى جهارا

أبو العتاهية :

وإذا صفــا ودّى لــه ... زادتْ مــودتـُه كــدوره
فــكأنما مــات الوفــا ... ءُ فلست مرتجياً نُشُورَه
والُحــرّ يُظْهــر للعــد ... وّ صَدَاقةً عند الضروره

أبو نواس :

إذا امتحن الدنيــا لبيب تكشفت ... له عن عدوّ فى ثيــاب صديق

قال المتنبى :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى ... عــدوًّا له ما من صداقته بدّ

مثقال الواسطى صاحب ابن الرومى من قصيدة له يعزى ابن أبى طاهر :

إذا ما صفا مجدُ الكريم من القَذى ... أتاه الرَّدى من حيثُ يدرى ولا يدرى
تَسَلّ بفكــرٍ فى النبيين واعتبر ... بهم واستعن عند المصيبة[٢] بالصبر

أبو تمام :

بنـــات نعشٍ ونعشٌ لا كسوف لها ... والشمسُ والبدرُ منه الدهرَ فى الرقم[٣]
والحادثات عدو[٤] الأكرمين فما ... تعتامُ إلا امرأً يشفى من القرم[٥]

---

(١) هكذا فى جميع النسخ ولعلها « فما معنى أن أصحابه » .
(٢) فى الأصل ونسخة الجامعة : المصائب .
(٣) الرقم : الداهية .
(٤) فى الديوان : عداة .
(٥) تعتام : تقصد ، والقرم : شدة الشهوة إلى اللحم .

قال المتنبى :

كأنَّ الردى عادٍ (١) على كلِّ ماجدٍ   إذا لم يعوِّذْ مجدَه بعيوب

تسلَّ بفكرٍ فى أبيك فإنما   بكيتَ فكان الضحكُ بعد قريب (٢)

عبيد الله بن محمد الرقى المكنى بابن حُمران يعزى صديقاً له :

صِينَتْ ظهورُ مطاياه لغيبته   فليس يركبها من بعده أحدُ

من يصحبِ الدهرَ لم يأمن تقلبه   يعيش حيران حتى ينفدَ الأمد

قال المتنبى :

نزلنا عن الأكوار نمشى كرامةً   لمن بان عنا أن نُلمَّ به ركبا (٣)

ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت   على عينه حتى يرى صدقها كذبا (٤)

عبد الله بن سلام (٥) :

تذكرتُ أيامَ الوصالِ فلم أجد   لها لذّة إذْ طارَ عنى غُرابها

وكانتْ أيادى الدهرِ عندى حميدةً   لألفتنا حتى تبدّى انقضابها

قال المتنبى وقد لمح البيت الأول :

ذكرتُ به وصلا كأنْ لمْ أفزْ به   وعيشاً كأنى كنتُ أقطعُه وثبا (٦)

---

(١) فى النسخ : غاد ، وفى الديوان : عاد .

(٢) هذان البيتان غير متصلين بل بينهما كثير من الأبيات .

(٣) لما أتينا هذا الربع ترجلنا عن رواحلنا تعظيما له ولسكانه أن نزوره راكبين .

(٤) قال العكبرى فى شرح هذا البيت : وهو من قول الحكيم : ليس تزداد حركات الفلك إلا لتحيل الكائنات عن حقائقها . وبين هذين البيتين البيت :

نذم السحاب الغر فى فعلها به   ونعرض عنها كلما طلعت عتبا

(٥) فى الأصل ونسخة الجامعة « عبيد الله بن إسحاق بن سلام المكارى ويكنى بأبى العباس »

(٦) أكثر الشعراء من وصف أوقات السرور بالقصر فمن ذلك قول الوليد بن يزيد :

لا أسأل الله تغييراً لما صنعت   نامت وقد أسهرت عينى عيناها

فالليل أطول شىء حين أفقدها   والليل أقصر شىء حين ألقاها

وقال متمم بن نويرة :

فلما تفرقنا كأنى ومالكا   لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

ولمح البيت الثانى فقال :

ولولا أيادى الدهر فى الجمع بيننا غفلنـا(١) فلم نشعر له بذنوبِ

مثقال الواسطى من قصيدة له :

وجيش تزعزع(٢) منه الجبـال وتهتزّ كالغصنِ النـاعم
تـرى الشمسَ يحجبها نقعُه فتـبرزُ فى مِدْرَع(٣) قـاتم

قال المتنبى :

وجيشٌ يُثنّى كلَّ طودٍ كأنه خريقُ رياحٍ واجهتْ غُصُناً رطْبا
كأنّ نجومَ الليل خافتْ مُغارَه فمدّتْ عليها فى عجاجته حُجْبا(٤)

أبو عمرو محمد بن العمراوى البصرى يقول فى عبيد الله بن يحيى :

وما بلد فى الأرض ناءٍ مرامه(٥) على الناسِ إن حاولته ببعيـد
وهبتَ فما أبقيتَ فى الأرض سائلا وحُزْتَ ثنـاءً لم يكن بزهيد

قال المتنبى :

وكاتبَ(٦) من أرض بعيدٍ مَرامُها قريبٍ على خيل حواليْكَ سُبّقِ

ولمح البيت الآخر فقال :

لقدجُدْتَ حتى جدت فى كل مِلّةٍ وحتى أتاك الحمدُ من كل منطق

---

(١) فى الديوان غفلنا وكذلك فى نسخة الجامعة وفى سائر النسخ : غفلت .

(٢) فى الأصل ونسخة الجامعة : تزلزل .

(٣) ثوب .

(٤) فى جميع النسخ : فى عجاجته ، وفى الديوان : من عجاجته . وفى نسخة الجامعة : من عجاجتها
يقول : هذا الجيش يكاد يشق الطود لكثرته ، وتسمع صوته كأنه الريح الشديدة إذا مرت بأغصان رطبة .
ويقول : إن النجوم تخاف أن يغير عليها فتحتمى بالعجاج حتى لا يراها . قال العكبرى : وهذا معنى حسن .

(٥) هكذا فى الأصل ونسخة الجامعة ، وفى سائر النسخ : مزاره .

(٦) فى جميع النسخ : مكانك ، وفى الديوان : وكاتب والضمير يعود على ملك الروم فى البيت قبله ،
وهو الصحيح وهو ينظر إلى بيت ابن المعتز يصف فرساً : يرى بعيد الشىء كالقريب .

وترديده جدت وجدت ومنطق غث جداً .

إسماعيل بن محمد الراذانى من أهل جرجان[١] يمدح الحسن بن وهب :

كأنمــا الناس مخلوقون من ظُلَمٍ   وأنت وحدك مخلوق من النــور
تهتزّ كالغصن عندَ الجودِ من طَرَبٍ   وتستعــين بقلب غــير مذعور

المتنبى :

فلو خُلقَ الناس من دهــرهم   لكانوا الظــلامَ وكنتَ النهارا
أشــدهمُ فى نــدًى[٢] هِزّةً   وأبعدُهم فى عدُوّ مُغــارا[٣]

وأبيات الجرجانى مع سخافتها أسلم من أبيات المتنبى لتركه الإطباق فيها .

أبو عبد الله أحمد بن محمد الجهمى شاعر خبيث اللسان ، كان فى أيام المتوكل يقــول :

قلعت[٤] قلاعًا لو طلبت رجالها   لألْقتهــم طَــرًّا إليك بلا عهد
ولــا رآك الناسُ وحدَكَ أيقنوا   بأنك بين الخلق واسطةُ العقد
فهانوا ولانوا واستكانــوا وأشرفــوا   على خطة تُوهى صفا الحازم الجلد

قال المتنبى ولمح هذه القصيدة :

تَسَمّلَ الحصونُ الشمُّ طولَ نزالنا   فتَتُلقى إلينــا أهلهــا وتزول
ولــا[٥] رأوه وحدَه قبل جيشِه   دَرَوْا أن كلّ العــالمين فُضُول

أبو جعفر محمد بن بشر الحميرى :

وليس ينــال المجد غيرُ ابن حُرَّة   فتًى لا يبالى بالمنــايا وبالقتل

---

(١) فى الأصل ونسخة الجامعة : جرجرايا .

(٢) فى الديوان : الندى .

(٣) قال أبو الفتح : لو أمكنه أن يقول لكانوا الظلام وكنت الضياء أو الليل وكنت النهارا لكان أحسن فى التطبيق . قال العكبرى : يمكنه : لكانوا الليالى والوزن مستقيم .

(٤) قلع الشىء كمنع : انتزعه من أصله . والصفا : جمع صفاة وهى الحجر الصلد الضخم من إضافة المشبه به للمشبه .

(٥) فى الديوان : فلما ، وبين هذين البيتين أربعة أبيات .

إذا الناس سادوا باتفاق فإنما تَحَمَّلْتَ أعباءَ السيادةِ بالفضل

قال المتنبي :

فإن تكنِ الدَّوْلاتُ قِسْمًا فإنها لمن وَرَدَ الموتَ الزؤامَ تَدُول
لِمَنْ هَوَّنَ الدنيا على النفس ساعةً وللبِيض فى هَامِ الكُمَاة صليل[١]

لأبى السمراء الغسانى نديم عبد الله بن طاهر من قصيدة له :

هو البحر إلا أنه ليس يُتَّقَى حصاهُ كبارُ الدُّرِ مشربُه عذب
هو الدهر إلا أن فى صرفه الغِنَى وفى حكمه الإنصافُ والبشرُ والرُّحبُ

قال المتنبي :

ومن كنتَ بحراً له يا علىُّ لم يقبَلِ الدرَّ إلا كبارا[٢]

وهو بيت عامىّ متكلف جدًّا .

أبو أيوب سليمان بن عبد الله بن طاهر وهو أديب شاعر يقول :

يا طبيبًا لكل داءٍ وسُقْمٍ كيف تشكو الأدواءِ والأسقاما
أترى ما مللْتَ خوضَ المنايا كلَّ يوم أو ما تريد جمَاما
لست تعتدّ من حياتك يومًا لم تُثِر فيه للقتال قتَاما

قال المتنبي :

وكيف تُعِلُّك الدنيا بشىءٍ وأنت لعلّة[٣] الدنيا طبيبُ
مللت مُقَامَ يوم ليسَ فيه طِعانٌ صادقٌ ودمٌ صَبيبُ
وما بك غيرُ حبكَ أن تراها وعثيرهَا لأرْجُلها جَنيبُ

(١) يقول : إن تكن الدولات أقساماً وحظوظاً فأحق الناس بها من ورد الموت الزؤام . والدولة تدول لمن صبر على المكروه ، وهو يسمع صليل الحديد فى رءوس الشجعان .

(٢) يريد : إذا أدركت بك الغنى لم أقتصر عليه لأن من كان مثلك لا أرضى منه بالقليل . ولست أدرى أين العامية ، وأين التكلف فى هذا البيت ؟

(٣) هكذا فى جميع النسخ ، وفى الديوان : بعلّة . يقول : كيف تعلك الدنيا وأنت طبيبها ؟ وأنت تمل يوماً لا تطعن فيه الأعداء . وليس بك مرض ولكنك تحب أن ترى الخيل وهى تمشى فى ظل الغبار .

وللهرمزى صاحب[١] يمدح الحسن بن مخلد من قصيدة له :

قالوا اشتكيتَ فقلتُ عُوفى من به تؤْسَى الكُلوم ويُجْبَرُ المنهاضُ
عمت سلامتُك الكرامَ وكلَّ من يهوى بقـاءَكَ واللئامُ مراضُ

وله أيضًا فى على بن يحيى :

سقم[٢] المجـد مذ سقمت ويَبْرَا حين تَبْرَا وبالأعـادي السَّقام
وإذا ما سلمتَ فالنـاسُ طرًّا سَلِمـوا مثل ما سلمت وقاموا[٣]

قال المتنبى :

المجد عوفى إذ عوفيت والكرم وزال عنك إلى أعدائك الألم

أبو إسحاق إبراهم بن سيار النّظام البصرى ، وهو شاعر رقيق الشعر يقول :

فلا تبغ أمراً لست مضطلعًا به فينقَضَ منه أولَ الأمر آخرُه
ومن يتكلفْ ما يخالفُ طبعه يَبِنْ عجزه فيه وتعْمى بصائره

قال المتنبى :

وأسرع مفعـول فعلت تغـيـّراً تكلف شىء فى طباعك ضده[٤]

---

(١) زائدة فى الأصل وحده .

(٢) سقم كفرح وكرم .

(٣) ورد هذا البيت فى الأصل وحده .

(٤) يقول العكبرى : وأحسن أبو الطيب بقوله : فى طباعك ضده كل الحسن .

أقول ومن الظلم أن ننسب إلى المتنبي السرقة فى هذا البيت ومثله ، وهذا معنى تداوله الشعراء وأكثروا من القول فيه ، ولكل بيانه وإفصاحه وتعبيره ، قال زهير :

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وقال حاتم :

ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه يدعه وترجعـه إليه الرواجع

وقال إبراهيم بن المهدى :

من تحـلى شيمة ليست لـه فارقتـه وأقامت شيمتـه

ومثله :

يا أيها المتحلى غير شيمتـه إن التخلق يأتى دونه الخلق

أبو تمام من قصيدة له[١] :

هنّ البحارى يا بجير ... أهدى لها الأبؤسَ الغويرُ
فى عصبة إن سرت فجنّ ... أو يمت شقة فَطيرُ

قال المتنبى :

نحن ركب مِلْجِنّ فى زىّ ناس ... فَوقَ طير لها شخوصُ الجِمَال[٢]

مثقال الواسطى صاحب ابن الرومى :

أكنتَ حَسِبْتَنى يوم القتالِ ... ضعيفَ القلبِ أن دُعيَتْ نزَالِ

وفيها :

أبيتُ وهمتى فوقَ الثريّا ... عديمَ المثل فى شَرَفِ الفعال
ولَستُ أُسىء بالأيام ظَنّى ... إذا أصبحت محمود الخصَال

قال المتنبى :

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ... وصدّق ما يعتاده من توهم

أبو تمام :

إذا أنا لم ألُمْ عثراتِ دهرٍ ... أُصبْتُ به[٣] الغداة فمن ألوم

قال المتنبى :

إذا أتت الإساءةُ من وضيعٍ ... ولم ألُمِ المسىءَ فمنْ ألوم

قد أخذ الوزن والمعنى جميعًا ، وأصحابه يسمون هذا التوارد .

---

(١) هذا البيت والذى بعده وردا فى الأصل ونسخة الجامعة ، وورد البيت الثانى فى رواية أخرى وهى :

فى ثبة إن سروا فجن ... أو يمموا شقة فطير

وأوردت نسخة الجامعة البيت الأول هكذا :

هى المحارى يا بجير ... أهدى لها الأبؤس الغرير

(٢) يقول : نحن ركب من الجن فى هيئة الناس نركب طيراً فى صورة الجمال .

(٣) وردت فى جميع النسخ « به » وكذلك رواها العكبرى وفى ديوان أبى تمام « بها » .

لسعيد الخطيب .

وما كنت أدرى أن فى كفّـيكَ الغنى وأنك قد أصبحت للمجد عنصرا
وقد كنتُ فى ليلٍ من الشكّ مظلم إلى أن بدا صبحُ اليقــين فأسفرا
تبرعتَ بالأموالِ فى غير كُلْفةٍ وحزتَ بها عنى الثنـــاء المحبّرا

قال المتنبي :

وعـــادَى محبّيــه بقولِ عُداته وأصبح فى ليل من الشك مظلم

البحترى يقول من قصيدة له معروفة :

وأكــون(١) طورًا مشرقاً للمشرق الـ أقصى وطــوراً مغربًا للمغرب

المستهل بن الكميت من قصيدة له :

وإنى وإن أُلبسْتُ ثوبَ خصاصة فلستُ لعمــرى للبخيل بمادح
ومن رام مدحَ الباخلــين فإنــه ضعيفُ أساس العقل بادى القبائح
نصحتك لا تكرم عدوًّا ولا تُهِن صديقـًا لك الخيرات فاقبل نصائحى
وما أرَبِى فى العيش لولا محبّتى لنفع محبّ أو مَضَرّةِ كاشح

قال المتنبي :

لمن تطلب الدنيــا إذا لم ترد بها سرورَ محبٍّ أو مساءة مجــرم

ترك الإطباق وأفسد .

لمنصور الفقيــه :

لو أن ما فيــه من جود تقسّمَه أولادُ آدمَ عــادوا كلهم سمحا

للقاسم بن محمد بن عبد الله النميرى المكنّى بأبى الطيب نديم المعتز :

---

(١) فى الديوان « فأكون » .

ملكٌ أبْــرأَ بالإنــ عام أجساماً عليله
وشفى من كــل ضدٍّ لا يُواليــه غليلَه
لو كما فرّق فى النــا سِ عطــاياه الجزيله
فــرّق الجــود لما غا دَرَ ذا نفس بخيــله

قال المتنبى :

لو فــرّقَ الكرمَ المفرِّقَ مالَه فى الناس لم يكُ فى الأنامِ شحيحُ(١)

أبو الحسن ابن بنت الحارثى ، هو شاعر ظريف ، يمدح محمد بن عبد الله بن طاهــر :

إنى امرؤٌ لا أبالى بالخطوب ولا أخاف من صَرْفِ دهرى الحرَبَ والحَرَبا
عزمى يرى أبعــد الأشياء أقربها إليــه إن رامــه بالجدّ أو طلبا

قال المتنبى :

إذا فَلَّ عزمى عن هوى خوفُ بعدِه فأبعدُ شىءٍ ممكنٌ لم يجد عزما (٢)

للمعوج الرقى :

بنفسى زائرٌ فى غير وَعْدٍ يواصلنى اختياراً لا اضطرارا
خلوت به أقبله وأبــكى وأشرب من ثنــاياه عُقارا
فأسْبَلَ دمعه خجلا وولّى وصار شقيقُ خدّيه بَهَارا(٣)

قال المتنبى :

وقد صارت الأجفانُ قَرْحَى من البكا وصار بَهاراً فى الخدود الشقائقُ

هشام بن إبراهيم الكرمانى ، وله مع عبد الصمد بن المعذل أخبار وهو الذى يقول :

ولى فى غنى نفسى مُرادٌ ومذهبٌ إذا انصرفَتْ عنى وجــوه المذاهب

---

(١) يريد أنه لو فرق كرمه الذى يفرق ماله فى الناس لصاروا أسخياء .

(٢) يقول : أنت لا تصل إلى شىء بدون عزم ولو كان هذا الشىء ممكناً . وقد ختم المتنبى بيته بمصراع يصح أن يكون مثلا حكيما .

(٣) البهار : نبت طيب الريح أصفر اللون ، والشقيق : زهر أحمر .

إذا كنت تدرى أن عمـــرك ذاهبٌ　　فلا تَـنِ يومًا عن طلاب المراتب
وأيقن بأن العـــزَّ صعبٌ مرامُه　　وأنّ العـُلا بينَ القَـنَـا والقواضبِ

قال المتنبي :

ذر[1] النفس تأخذْ وُسْعَهَا قبل بَـيْـنِـها　　فمفترقٌ جاران َدارُهما العُـمْـر[2]

البحترى :

إذا ما الجرح رُمّ على فســـاد　　تبـبّن فيـــه تفريط الطبيب

قال المتنبي :

فإن الجرح يَـنْـفِـرُ[3] بعد حـيـنٍ　　إذا كان البنـــاء على فســـاد

أبو العتاهية :

يا جامع المـــال والآمال تخـــدعه　　خوفًا من الفقر هذا الفقر والعدم
أسأت ظنك بالله الذى خضعت　　له الرقاب فشابَـتْ قلبَـاكَ الظلم

ابن الرومى :

ومن راح ذا فقـــر وبخلٍ فإنه　　فقيرٌ أتاه الفقرُ من كل جانب

قال المتنبي :

ومن ينفِقِ الساعات فى جمع ماله　　مخافةَ فقرٍ فالذى فعـــلَ الفقرُ

أحمد بن بهران الكاتب[4] :

أتـــانى كتـــاب منك فيه بلاغةٌ　　يعظمها عجبًا بها كُلُّ كاتب
معانٍ كأخـــلاق الكرام حميدةٌ　　صحاحٌ وألفاظٌ كزُهـــر الكواكب

---

(١) فى الديوان « دع » .

(٢) يقول دع النفس تحصل على ما تقدر عليه من سلم أو حرب أو مال أو مجد ؛ فإنها لا بد مفارقة الجسد ؛ فإنهما جاران صحبتهما مدة العمر ، فإذا فنى العمر افترقا ، ولقد بلغ المتنبى بهذا البيت غاية الإبداع .

(٣) نفر الجرح إذا ورم بعد العلاج .

(٤) فى الأصل وحده — حمد بن مهران — وفى نسخة الجامعة : محمد بن مهران الكاتب .

قال المتنبي :

كأن المعانى فى فصاحةِ لفظهـا ... نجومُ الثريا أو خلائقِك الزهرُ

لعبيد الله بن طاهر رحمه الله تعالى :

قد بلوناه مرة بعد أخرى ... فوجدناهُ صالحَ الآثار

واختبرنا منه خلائق زُهْراً ... صغرت ما أتَى على الأخبار

قال المتنبي :

وأستكبر الأخبار قبل لقائه ... فلما التقينا صغر الخبرَ الخبرُ

ابن الرومى :

جِيَفٌ أنْتَنَتْ فأضحتْ على اللجـ ... ـةِ والدُّرُّ تحتها فى حجاب[1]

وغثاءٌ علا عُبَابًا من اليَـ ... ـمِّ وغاص المرجان تحتَ العُباب[2]

قال ابن الرومى :

إذا ما الفجائع أكسبنى ... رضاك فما الدهر بالفاجع[3]

قال المتنبي :

إن كان سركم ما قال حاسدنا ... فما لجرح إذا أرضاكم ألم

---

(١) يريد : هم كالجيف التى بقيت كثيراً فى الماء فأنتنت ثم ارتفعت فوقه ، وكرام الناس كالدر يبقى راسباً فى البحر .

(٢) الغثاء المراد به هنا الزبد . والعباب : الموج . واليم : البحر . لا بد أن يكون قد سقط بعد بيتى ابن الرومى هذين بيت أو أكثر للمتنبى فى معناهما .

وهذان البيتان لم يردا فى نسخة الجامعة ، وقد ورد فيها بدلا منهما قول بشار

إذا رضيتم بأن نجفى وسركم ... قول الوشاة فلا شكوى ولا ضجرا

وهذا البيت هو الشبيه بقول المتنبى .

(٣) ورد هذا البيت فى سائر النسخ فى هذا المكان منسوباً للمتنبى ، ولم أجده فى ديوانه ، وأورده الأصل منسوباً لابن الرومى ، وأوردته نسخة الجامعة منسوباً إلى صلح غلام أبى تمام وروايتها :

إذا ما الفجائع يكسبن لى ... رضاك فما الدهر بالفاجع

ابن الرومى :

غدا الدهر لى خصماً وفىّ محكماً فكيف بخصم ضالع وهو الحكم

المتنبي :

يا أعـدل الناس إلا فى معاملتى فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

عاصم بن محمد المدنى ، كنيته أبو صالح ، شاعر من أولاد رافع مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

قد هدّه الفقر وقد بانَ مِن أحوالِه الرّثّـة إعوازه
كأنّه من حـيرة دائمًـا أعمى ضعيفٌ ضـاع عكّازُه

قال المتنبى :

ويـرى أنـه البصير بهـذا وهو فى العمى ضائعُ العكاز (١)

تم الجزء الثانى من كتاب الإبانة عن سرقات المتنبى ،
يتـلوه إن شاء الله تعالى الجزء الثالث .

---

(١) هذا البيت و بيتا عاصم قبله وردت فى نسخة الجامعة العربية وحدها .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو بكر المعروف ببرمة النحوى * :

وإنى امروٌ لا قدرَ عندىَ لامرئ ... لئيم يرى أنْ ليس لى عنده قدْرُ

أرى الفقر فى عينى غنًى من جماله ... إذا شئت أن ألقى امرأ شابه كبر

المتنبي :

وإنى رأيْتُ الضرَّ أحسنَ منظرًا ... وأهونَ من مرأى صغيرٍ به كِبْرُ (1)

أبو محمد الحسن بن تَختاخ الخراسانى ، وهو كثير المدح للرشيد :

وليس يَضُرّنى ضعفى وفقرى ... إذا أنفقتُ مَالى فى المعالى

رأيت العار فى بُخْلٍ وكبرٍ ... ولست أراه فى فقر الرجال

قال المتنبي :

غَثَاثَةُ عيشى أنْ تَغِثَّ كرامتى ... وليس بغَثٍّ أن تَغِثَّ المآكل (2)

لقد صار هذا البيت غثًّا من اجتماع الغثاثات فيه .

الحبيس بن وهب الفزارى ، وهو جاهلى حضر حرب داحس والغبراء :

أرى الموتَ فى الحرب مثلَ الحياةِ ... لتبليغِىَ النفسَ فيها الأمَل

وأعلم أنى امرؤ لا أذوق ... طعمَ المماتِ بغيرِ الأجل

---

* هكذا . وصحته : المعروف بعرفة . وروت نسخة الجامعة البيت الأول هكذا :

وإنى امرؤ لاقدر عندى لباخل ... لئيم يرى أن ليس لى عنده قدر

(1) يريد أن الضر أهون عليه من رؤية صغير متكبر ، يقصد أن ملازمته للفقر خير عنده من أن يقصد اللئام .

(2) يقول : أرى غثاثة عيشى أى هزاله فى هزال كرامتى لا فى هزال مطاعمى . والعميدى على حق فى أن هذا البيت غث فى لفظه وإن كان معناه كريماً .

قال المتنبي :

فـــوتى فى الوغى عيشى[١] لأنى رأيت الموت فى أرب[٢] النفوس[٣]

وبين الأبيات التى تقدمت وبين هذا البيت بون بعيد .

لشعيب بن يزيد ، وهو شاعر مطبوع ، كان فى فتنة نصر بن سيار بخراسان يقـــول :

وما أنا من يَثْنيـــه عَما يَرُومُه شروعُ العوالى فى الوغى والشدائدُ
إذا ما بذلت الروح فى طلب العلا فأدنى مَرَاقٍ أرتقيها الفراقدُ[٤]

المتنبي :

إذا غامرت فى شرف مروم فلا تقنع بما دون النجـــوم

لتميم بن خزيمة[٥] التميمى ، وهو مطبوع الشعر من قصيدة له :

وليس يضرُّنى قومى إذا ما عواهم فى ديارِهم كِلاب
زنادى غير مصلدة وسيفى عليه من دمائِهم قِراب
فلا تستَحْقِرَنّى لانفرادى فإن التبرَ معْدِنه التّراب

المتنبي :

وما أنا منهُمُ بالعيش فيهــم ولــكنْ معــدِن الذهب الرَّغام

---

(١) فى الديوان : أربى .

(٢) النسخ كلها « أدب » وفى الديوان « أرب » ورواية الديوان هى الصحيحة .

(٣) هذا المعنى متداول ومثله :

اقتــلونى يا ثقــاتى إن فى قتــلى حيــاتى
ومماتى فى حيــاتى وحيــاتى فى ممــاتى

وقال الطائى :

يستعذبون منايــاهم كأنهمـــو لا ييأسون من الدنيا إذا قتلوا

وهل الشعر المنسوب للحبيس جاهلى حقيقة ؟ إنى أشك فى هذا كثيراً ؛ إذ ليس هذا الأسلوب جاهلياً .

(٤) هذا شبيه بقول بشارة الخورى الأخطل الصغير فى رثاء شوقى فى مطلع قصيدته :

قف فى ربا الخلد واهتف باسم شاعره فسدرة المنتهى أدنى منابره

(٥) هكذا فى الأصل ونسخة الجامعة وفى النسخة ٣ وفى المطبوعة والنسخة ٢ هزيمة .

لغنى بن مالك :

أعَدّاءُ[١] ما وجدى عليك بهين ولا الصبرُ إن أعطيتُه بجميل

قال المتنبى :

أجد الجفاءَ على سواكَ مروءةً والصبرَ إلا فى نوَاكَ جميلا[٢]

السيد الحميرى رحمه الله تعالى :

ما أتعبَ الإنسانَ فى مسعاته إلا إذا واتاه جَدٌّ صاعدُ

ثِق واستَعِن بالله فيما تبتغى تبلغْ مُنَاكَ وأنتَ عنه راقدُ

وإذا أردتَ تنَاهِيًا فى مَطْلب فَخُطاكَ قاصرةٌ ونقصُكَ زائدُ

المتنبى :

متى ما ازددتُ من بعد التَّنَاهى فقد وَقَعَ انتقاصِى فى ازدِيادِى[٣]

لسابق البربرى فى أرجوزة له معروفة :

لا دَرَّ دَرُّ مَعْشَرٍ أنجاس سَادُوا وقادُوا فى بنى العباس

بحب دنيانا[٤] خساس الناسِ ما أشبَهَ الأجناسَ بالأجناسِ

لغيره من أبيات يغنى بها :

بعينيك ما ألقى إذا كنتَ حاضراً وإن غبت فالدنيا علىّ محابس

فلا تحتقر روحى وأنتَ حبيبُها فكلّ امرئ يصبو إلى من يجانس

---

(١) نسخة الجامعة ترويه هكذا : أعداء ما وجدى عليك بهين . وهذه الرواية الصحيحة . وقد روى فى سائر النسخ روايات لا تفهم ولا تقرأ .

(٢) قال البحترى فى هذا المعنى :

ما أحسن الصبر إلا عند فرقة من ببينه صرت بين البث والحزن

(٣) وردت فى النسخ هكذا « ازدياد » والصواب ما ذكرناه . أى إذا بلغ الشباب النهاية فازدياد العمر بعد هذا يؤدى إلى ضعف الشيخوخة . وقد تعاور هذا المعنى البديع الشعراء فقال عبيد الله بن طاهر :

إذا ما زاد عمرك كان نقصاً ونقصان الحياة مع التمام

وقال آخر :

إذا اتسق الهلال وصار بدراً تبينت المحاق من الهلال

(٤) فى المطبوعة والنسخة الثانية « يا خساس » .

قال المتنبى :

وشبه الشيء منجذب إليه   وأشبهنا بدنيانا الطغام

لبشار بن برد :

إن النساء مضيئاتٌ ظواهرُها   لكن بواطنُها ظلمٌ وإظلامُ
كالدهر فى صرْفه سقمٌ وعافيةٌ   وكالزَّمان له بؤس وإنعامُ

قال المتنبى :

ومن خَبَرَ الغوانى فالغوانى   ضياء فى بواطنه ظلام

لعنترة العبسى (١) :

وأنا المنية فى المواقف كلها   والطعنُ منّى سابقُ الآجال

المتنبى :

يسابق سيفى منايا العباد   إليهمْ كأنَّهم فى رِهان

وبين الألفاظ بون بعيد للمتأمل .

محمد بن أبى عيينه المهلبى من قصيدة أولها :

دمنة قفرة وَرَبْعٌ جديب

لا تثق بالكذوب واعلم يقينًا   أن شرَّ الرجال عندى الكذوب (٢)
لى وفاء محضٌ وكفٌّ جوادٌ   وَجَلالٌ بادٍ ورأىٌ صليبُ
أخبثُ الأرضِ ما خلَتْ من صديق   وأضَرُّ الأفعال فعلٌ مَعيبُ

---

(١) عنترة أحد فرسان العرب وأجوادها وشعرائها المشهورين بالفخر والحماسة ، وأمه أمة حبشية . وقد مارس الفروسية ، وأنقذ قومه من المهالك فى غارات أعدائهم عليهم ، فأعتقه أبوه ، وخاض مع قومه أكثر الوقائع ، ومنها حرب داحس والغبراء ، ومات قبيل الإسلام .

(٢) إلى هنا انتهت النسخة المطبوعة وكذلك الأولى والثانية ، وانتهت هذه النسخ بقولها : هذا آخر ما وجدناه من كتاب الإبانة عن سرقات المتنبى وبالله الاستعانة » وما يأتى بعد ذلك من زيادة النسخة الأصلية الخطية ونسخة الجامعة .

قال المتنبي ، وقد لمح القصيدة فغيّر البيت :

شر البلاد بلادٌ لا صديق لها[١]   وشرّ ما يكسِبُ الإنسانُ ما يَصِمُ

والوصم والعيب بمعنى واحد .

لصاحب العلوى الداعى بطبرستان وهو الذى يقول :

أحبك فى البتول وفى أبيها   ولكنى أحبك من بعيد

فى قصيدة طويلة يعاتب فيها صاحبه فيقول :

أنا فى جنابِ سواك فى مرعى ندٍ   وأقيم عندك فى جنابٍ مُجدب

إن كنت ذا بصر فميز فضل ما   بين الفراء[٢] وبين صيدِ الأرنب

قال المتنبي ، ولمح هذه الأبيات فى المعاتبة ، فأخذ المعنى بغير اللفظ فقال :

وشر ما قبضته راحتى قَنَصٌ   شهب البزاة سواء فيه والرخم[٣]

قلب معنى الفراء وهو حمار الوحش إلى البازى الأشهب والأرنب إلى الرخم ولم يقصر فى الأخذ ، وأنا معترف بأنى لا أعرف أحداً أحذق على الأخذ وتغيير المعنى ، وطلب الدواوين التى للمكثرين لئلا تبين سرقته إذا أخذ منها شيئاً ، فإن المقاين أشعارهم مشهورة معروفة ، والمكثرين لا يكاد يستوعبها ، ويأتى على حفظ قصائدها إلا الشواذ من الأدباء والنوادر من الحفظة والآحاد من أهل الفضل .

أبو العتاهية :

أتصفو حياتى والشباب نسيته   لسكرى وأيام المشيب هموم

(١) الشطر الأول فى الديوان :

شر البلاد مكان لا صديق به . وهو الصحيح .

(٢) الفراء كسحاب : حمار الوحش أو فتيه ، وكل الصيد فى جوف الفرا بغير همز — لأنه مثل والأمثال موضوعة على الوقف — أى كله دونه . انتهى بتصرف من القاموس المحيط « مادة فرأ » .

(٣) الرواية الصحيحة لهذا البيت :

وشر ما قنصته راحتى قنص   شهب البزاة سواء فيه والرخم

وقد روته النسخة الأصلية : وشرما قنصته راحتا ملك

فياليت شعرى كيف أرجو سلامتى وعمرى وشيبى والزمان خصوم[1]

قال المتنبي :

إذا كان الشبابُ السكرَ والشيْـ ـبُ همًّا فالحياة هِى الحِمَامُ

يحتاج إلى سراج يستضاء به لمعرفة هذا البيت ، مع شدة تكلفه .

لبشار بن برد :

إذا اعتذر الجانى إلىّ عذرْته ولا سيما إن لم يكن قد تعمدا

فمن عاتبَ الجهالَ أتعب نفسَه ومن لام من لا يعرفُ اللوم أفسدا

قال المتنبي :

وما كلٌّ بمعذورٍ ببخل ولا كلّ على بخل يلام

هذه الألفاظ إذا سمعتها الصوفية تواجدوا عليها لمجانستها كلامهم .

لأبي سعد المخزومي ، وكان يهاجي دعبلا ، مطبوع الشعر يمدح من قصيدة له :

لم يترك الجودُ فيه غيرَ عادته ولم يَشِنْ وعدَه كذبٌ ولاخلف

فلا يلام على إتلافه كرمًا أمواله والذى لم يُعْطه تلَفُ

حفظ المروءة يؤذي قلبَ صاحبِها والحبّ مغرًى به المستهتَرُ الكلِف

قال المتنبي :

تلذ له المروءة وهى تؤذي ومن يعشقْ يلَذّ له الغرام

السيد الحميرى :

وإن مسيرى فى ذَرَاك ضرورةٌ ولولا اضطرارى ما رضيت بذلكا

وما رحلتى إلا تبشر عاجلا بأنى أقيم الدهر تحت ظلالكا

لغيره :

سنرجع إن عشنا ونقضى أذمّةً فكم من فراق كان داعية الوصل

---

(١) لم أجد هذين البيتين فى ديوان أبى العتاهية ، وهذه رواية نسخة الجامعة وقد ورد البيت الأول منهما محرفاً فى نسخة دار الكتب .

أبو تمام :

أ آلفةَ النحيبِ كم افتراقٍ　　أظَلّ فكان داعيةَ اجتماع

قال المتنبي :

لعل الله يجعله رحيلا　　يُعينُ على الإقامة فى ذَرَاكا[١]

ابن الرومى :

يرى الصعب سهلا أن توجه نحوه　　بعزم صقيل لا تُفَلّ مضاربه
وغرة وجه يهزم النحسَ سعدُه　　وتطلع فى أفق السعود كواكبه

قال المتنبي :

فإنك ما مرّ النحوسُ بكوكب　　وقابلْتَه إلا ووجهك سعدُه

الخبز أرزى :

قابلت عُرفك وهو غير مكدّر　　بجميل شكرى وهو غير مُقَتّر
فغدوتُ ما استصغرت ما أوليته　　ورأيتنى فى الشكر كالمستقصر

قال المتنبي :

فَسَاق إلىّ العُرْف غير مكَدَّر　　وسقت إليه الحمدَ[٢] غيرَ مُجَمْجَم

محمد بن سعد الكاتب :

إنى لأعرف ما يُجنّ ضميرُ مَنْ　　أهواه من أفعاله وكلامه
ما ساء ظنّى بالصديق وإن رمى　　قلبى بأسهم عَتْبه ومَلامه
أنا فى صباح من يقين مودّتى　　وسواى يَخْلِط شكه بظلامه

---

(١) الذرا : الكنف والناحية . ولعله نظر إلى قول عروة بن الورد أيضاً :

تقول سليمى لو أقمت بأرضنا　　ولم تدر أنى للمقام أطوف

ويلى بيت أبى تمام الذى استشهد به المؤلف هذا البيت :

وليست فرحة الأوبات إلا　　لموقوف على ترح الوداع

(٢) فى الديوان « الشكر » . العرف : المعروف ، والمجمجم : المعمى والمستتر .

قال المتنبي :

إذا ساء فعـــل المرء ساءت ظنونه وصـــدّق ما يعتـــاده من توهم
وعـــادى محبيـــه بقـــول عِـداته وأصبح فى ليل من الشك مظلم
أصادق نفسَ المرءِ من قبْل جسمه وأعرفها فى فعـــله والتكلـــم

وما يخفى على شاعر غوصُه على هذه المعانى وأخذه لها .

محمد البجلى الكوفى ، كان فى أيام المأمون ، وكان مطبوعاً :

كساكَ إلــهُ الناسِ ثوبَ رياسة وأعطـــاك فضلا لم يُشَبْ بفضول
فأغنيت قبل المالِ بالبشر من رَجا نـــوالَكَ واستقبلتـــه بقبـــول
فلا حسن فى الدنيـــا كبشرٍ لمنعم ولا يُمن أجدى من يمين بذول[1]

قال المتنبي :

فأحسن وجه فى الورى وجه محسن وأيمن كفّ فيهم كفُّ منعم

لقد تصبب عرقاً هذا الشاعر حتى استنبط هذا المعنى .

محمد بن صبيح البصرى أبو مسلم :

ويوم كليـــل العاشقين وصَلْتُه بليل كوجدى ليس تفنى أواخره

قال المتنبي :

ويوم كليل العاشقين كَمَنْتُه أراقب فيه الشمس أيان تغرب

أبو العتاهية :

وغرّاءَ مثلُ المشترِى فى جبينها وسربالُهـــا ليلٌ أحمُّ بهيم
قطعت بها بَهْماء أما سهولهـــا فبحـــرٌ وأما حـــرّها فجحيم

قال المتنبي :

وعينى إلى أذْنَىْ أغـــرَّ كأنّه من الليل باق بين عينيه كوكب[2]

---

(١) رجل بذال وبذول : كثير البذل للمال . .

(٢) كان يراعى أذنى فرسه ؛ إذ أن الفرس إذا أحس شيئاً من بعيد نصب أذنيه ؛ فيعلم الفارس أنه رأى شيئاً .

هشام بن إبراهيم الكرماني ، وله مع عبد الصمد بن المعذّل أخبار :

تحملت[١] عنهم فاعترتهم لحاجة[٢] أبادت رجالا واستباحت منازلا
فلا تحتقر شرّا فكم من شرارة بها أحرقت أرضٌ فصارت مجاهلا
وربّ مزاح صار جدّاً ولفظة بها استحكمت حرب فجرّت زلازلا
وأضحت مهار[٣] الخيل فى الحرب قرحاً وطلّ[٤] دماء القوم أصبح وابلا
وللحزم خيرٌ من توانٍ وغفلة وإهمال أمر يترك الرأى فائلاً[٥]

قال المتنبي ، وقد لمح هذه الأبيات :

لعلّ بنيهم لبنيك جندٌ فأول قُرّحِ الخيلِ المِهار[٦]

الهيثم بن الأسود النخعي الكوفى المعروف بأبي عريان العثماني :

إذا نال بالسيف الفتى سُؤْلَ نفسه ترفّعَ عن تدنيسها بسؤال
ومن لم يصن فى حاجة ماءَ وجهه عن الناسِ لم يلبسْ ثياب جلال

قال المتنبي :

من أطاق التماس شيء غلابا واغتصابا لم يلتمسه سؤالا

كم بين القولين إذا تأملتهما ، وتصفحتهما[٧] .

(١) ارتحلت .
(٢) خصومة .
(٣) المهار : صغار الخيل ، والقرح : كبارها .
(٤) المطر القليل ، والوابل الغزير .
(٥) فال رأيه يفيل : أخطأ وضعف .
(٦) يحثه عن العفو عنهم ، لعل أبناءهم يكونون ضد الأبنائه ؛ فإن الصغار من الخيل تصير كباراً .
(٧) نعم كم بين القولين ! ولكن المتنبي هو الذى بلغ القمة فى هذا البيت وفى البيت بعده :

كل غاد لحاجة يتمنى أن يكون الغضنفر الرئبالا

وأخذ هذا المعنى شوقى فقال :

وما نيل المطالب بالتمنى ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

لنصر بن سيار بن نافع :

وماء تَقَلَّصُ منه الحُصى   لفرط البرودة بين الشَّغَبْ
وردناه ليلا ومن خلفنا   وقدامنا الموتُ كالمرتقب

قال المتنبي ولاحظ البيت الأول :

يقمُصْنَ[1] فى مثل المُدى من بارد   يذرُ الفحولَ وهنَّ كالخِصْيان

ولاحظ البيت الثانى ، فقال من قصيدة أخرى :

يرون الموت قدّاماً وخلفاً   فيختارون[2] والموت اضطرار

لموسى بن عمران ، وقد ضرب المأمون عنقه بسرخس ، وقد اتهمه بقتل الفضل بن سهل :

أصبحتُ من مَعشر ما فى قلوبهم   من السيوف ومن خوض الردى فرَق
يستسهلون صعاب الحادثات فهم   يلقونها بنفوس ما بها قلق

قال المتنبي :

وإنا لنلقى الحادثات بأنفس   كثيرُ الرزايا عندهنَّ قليلُ
لمن هوّن الدنيا على النفس ساعة   وللبيض فى هام الكُماة صليل

البحترى :

كستك يدُ الأيام ثوبَ جلالة   فغابَتْ عواديها وزالت خطوبها
إذا اعتلّ ذو فقر فأنت شفاؤه   وإن شكتِ الدنيا فأنت طبيبها

قال المتنبي :

وكيف تعلك الدنيا بشيء   وأنت لعلة الدنيا طبيب

---

(١) يثبن ، والمدى : جمع مدية ، السكين . يقول : إن الماء البارد يذر الفحل كالخصى لتقلص خصيتيه من شدة البرد .

(٢) فى الأصل : فيختاروه وهو تحريف . يريد أنهم يرون الموت قدامهم من العطش ووراءهم من الرماح ، فيختارون أحد الموتين ، والواقع أنه ليس هناك اختيار .

لزهير بن أبي سلمى :

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ... وإن خالها تخفى على الناس تعلم

ولعمرو بن الأهتم :

إذا المـرء لم يحببك إلا تكرمًا ... بدا لك من أخلاقه ما يغالب

ولمحمد بن جميل الكاتب التميمي الكوفي في حميد الطوسي :

إليك فإني لست أقصد ناكلا[١] ... لأسأل فعـل العاجـز المتكفف

وما أنا من يَخْفَى عليه بجهله ... أبالطبع يَسْخُو المرءُ أم بالتكلف

ولا يعتريني الطيشُ في كل مشكل ... ولا حـيرةٌ كالأخرق المتخاف

وإني ألوفٌ لو رجعت إلى الصبـا ... من الشيب لاستقباتـه بالتلهف

قال المتنبي :

وللنفس أخلاق تدل على الفـتى ... أكان سخاء ما أتى أم تساخيا

ولاحظ البيت الآخر فقال :

خلقت ألوفًا لو رحلت إلى الصبا ... لحلفت[٢] شيبي موجع القلب باكيا

ابن الرومي من قصيدة أولها :

قلبي من الطـرْف السقيم سقيم ... لو أنّ من أشكـو إليـه رحيم

إن أقبلَتْ فالبدرُ لاح وإن مشت ... فالغصن فاحَ وإن رَنَتْ فالرّيمُ

قال المتنبي :

بـدت قمراً ومالت خُوطَ بان ... وفاحت عنـبرًا ورنت غزالا[٣]

زاد العنبر في البيت ليفوح رائحته .

---

(١) الناكل : الجبان .

(٢) في الديوان « لفارقت » .

(٣) الخوط : الغصن الناعم ، ورنت : نظرت . يقول : بدت تشبه القمر في حسنها ، ومالت كأنها الغصن ، وفاحت كأن رائحتها ريح العنبر ، ورنت كأنها الغزال . وهذا يسمى التدبيج في الشعر ومثله :

سفرن بدوراً وانتقبن أهـلة ... ومسن غصونـاً والتفتن جآذرا

صالح بن حيّان[1] الطائى الحلبي من قصيدة يمدح بها القاسم بن عبد الله :

قد نلت قربًا وبعداً من مواهبه ... فلا أطيق له ما عشتُ تعديدا
أعطانى البيض والبيضَ المناصلَ والـ ... سمرَ الذوابل والقبّ[2] القناديدا[3]
فصرت من بعد فقر عارضًا هطــلا ... ورحت من بعدضعف الجأش صنديدا

قال المتنبي فى سيف الدولة :

مُعْطى الكواعبِ والجُرْدِ السَّلاهب والـ ... بيضَ القواضبِ والعسَّالَةَ الذُّبُلِ[4]

وجمع الطائى بين البيض والبيض يعنى السيوف والجوارى مليح جدًّا .

للسرى بن عبد الرحمن بن عوف الأنصارى المدنى من أبيات له :

إذا استحلت النفسُ الحمامَ من الوغى ... ففى فمـه طعمُ الحمام زعاق
وليست عتاق الخيل تنفع والقنا ... إذا لم يكن فوق العتاق عتـاق

وفيهـا :

وليس لشمس إن رحلتَ إضاءةٌ ... وليس لبـدرٍ إن أقمْتَ محاق

قال المتنبي ، ولمح البيت الأول :

تَغُرُّ حـلاواتُ النفوسِ قلوبَها ... فتختارُ بعضَ العيشِ وهو حِمام

ولاحظ البيت الثانى فقال :

وما تنفعُ الخيلُ الكرامُ ولا القنـا ... إذا لم يَكُن فوقَ الكرامِ كرام

ولمح البيت الثالث فقال :

وليس لشمس إن نأيْتَ إنارةٌ ... وليس لبدر مذ تممت تمـام[5]

---

(١) ضبطها صاحب الصبح هكذا : حيارى . وفى نسخة الجامعة : صالح بن حران .

(٢) جمع أقب وهو الضامر البطن .

(٣) القندأو : الجرىء المقدام، وجاء فى تاج العروس أن الهمزة والواو زائدتان .

(٤) الكواعب من النساء اللائى نبت ثديهن ، والجرد من الخيل ما قصر شعر جلودها ، السلاهب منها الطوال ، والقواضب : القواطع ، والعسالة المنعطفة عند هزها ، والذبل : اليابسة منها .

(٥) فى الديوان :

فليس لشمس مذ أنرت إنارة ... وليس لبـدر ما تممت تمام

وبين تلك الأبيات وهذه الأبيات بون بعيد .

مروان بن أبى حفصة :

همامٌ أمام لـه قـدرة ... تـذلّ الرّقابُ لآياتها
فلا مجدَ فى الأرض لم يبْنِه ... ولا غايةً فيه لم يأتِها
له إن رأى سائلا يجْتديه ... نفسٌ تجود بأقواتها
ويكسر فى الحرب أسيافه ... ليكفى معظم آفاتها
وينحر فى المَحْل للطارقين ... كُومَ المطايا بفضلاتها

قال المتنبى :

وصُحبَةَ قومٍ يذبحون قَنيصَهم ... بفَضْلات ما قدْ كسَّروا فى المفارق

لأبى عبد الله الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب(١) :

شجاعٌ له فى الطعن والضرب عادةٌ ... تعدَّدَها لا فعله خيفة العذل
يرى العار جبنًا والفرارَ فضيحةً ... وليس يُبالى بالمنية والقتل

قال المتنبى :

إذا الطعنُ لم تُدْخِلْكَ فيه شجاعةٌ ... هى الطعنُ لم يُدْخلْكَ فيه عذول

ما أوحش إعادة الإدخال فى هذا البيت !

الخبز أرزى :

إذا ابتسمَتْ أحيَتْ نفوسًا وأطربت ... قلوبًا وقوّت جسم كلّ عليل
وغير جميل أن أعَافَى وجسمُ مَنْ ... كَلِفت به يبقى كجسم عليل

قال المتنبى :

بأدنى ابتسام منك تحيا القرائح ... وتَقْوى من الجسم الضَّعيف الجوارحُ
وإن محالا إذ بك العيش أن أُرى ... وجسمُكَ معتلّ وجِسْمى صالح(٢)

---

(١) هكذا وضبطه المرزبانى : عبد الله بن الزبير .

(٢) سقطت كلمة العيش من الأصل .

فأما قوله إذ بلك فحشو بارد ، وجسمى من فصل الخطاب .

أبو عبد الله بن هرون بن على بن يحى بن أبى منصور المنجم من أبيات له :

كريمٌ بصير بأمر الزمان فضائلــه حجــة شائعه
يروح بعرض مصون لــه ولكنّ أمــوالَه ضائعــه
عــزائمــه ومــآثيره لآجــال أعــدائه قاطعه
ولو حاربته نجوم السماء لما لبثت ساعــة طالعه
ولو طلبت يــده مسّها لدانت له ودنت طائعــه
فلا زال فى نعمة لا تزول لأغــراضه كلهــا جامعه

قال المتنبي وقد لاحظ أبياتًا من هذه القصيدة :

وقد زعموا أن النجومَ خوالدٌ ولو حارَبَتْه ناح فيها الثواكل
وما كان أدناها له لو أرادها وأقربها[1] لو أنه المتنــاول

لجابر بن والان السنبسى * :

هو الموت لا ينساغ فى الحلْق شُربُه هو السيف يَبْرى حدُّه من يلامسه
فلا مجــد إلا ما بَنَتْه يمينــهُ ولا فخر إلا ما حــوته ملابسه

قال المتنبي :

وما تركوك معصية ولــكن يُعاف الوِردُ والموتُ الشراب

لوضّاح الشاعر وكان مع المهلب بن أبى صفرة بخراسان يمدحه :

رميتَهم لمــا عصــوك جهالةً ببحر مَراسيه القنا والقواضبُ
فأفنيتهم بالسيف لم تُبق يافعًا ولا ناشئًا منهم ولا عاش ثائِبُ[2]
كذا فلْيَسْيرْ من همه طلب العلا ومن يقصد الأعداء والرأى صائب

---

(١) فى الديوان « وألطفها » .

* صحته : جابر بن رألان كما تقدم .

(٢) وردت الكلمة هكذا ولعلها « شائب » وهى لغة فى الأشيب صحيحة وردت فى الصحاح وفى اللسان .

قال المتنبي :

رميتهم ببحر من حديد　　له فى البر خلفهم عُباب
كذا فلْيَسْرِ من طلب الأعادى　　ومثلَ سُرَاك فليكن الطِلابُ

للناشئ من قصيدة له يصف فهدةً :

وضئيلة تختال فى حركاتها　　عندَ الطّراد وتنطوى كالمختفى
وتجسّ بالرفق التراب إذا مشت　　جسّ الطبيب يد العليل المُدْنف

قال المتنبي يصف أسداً :

يطأ الثرى مترفقًا فى تيهه　　فكأنه آسٍ يجسّ عليلا

لناقد بن عطارد العسمى :

ذر الخمر تسلم من عيوب كثيرة　　وإياك أن ترتاد ما يورث الجهلا
فما عاقل يرضى بإنفاق عقله　　على الخمر إن الخمر تستاب العقلا

قال المتنبي من أبيات له معروفة :

وأنْفسُ ما فى الفتى لُبُّه　　وذو اللب يكرَهُ إنفاقَه

بشار بن برد :

وإنى لقادتنى إليه محبتى　　ورغبته فى الشكر يحويه والحمد
فما جئتُه حتى رأيت خلائقًا　　يُداوى بها المرضى ألذّ من الشهد
وصغّر فى عينى اختبارُ خصاله　　محاسنَ أخبار أتتنى على البعد
فكم نعمةٍ أُلْبستها بعدَ نعمةٍ　　وكم نفحةٍ فى جوده حصلت عندى

قال المتنبي :

وما زلتُ حتى قادنى الشوقُ نحوه　　يسايرنى فى كُل ركْب له ذكر
وأستكبر الأخبارَ قبل لقائه　　فلما التقينا صغّرَ الخبرَ الخُبْر[1]

---

(١) هذا من قوله عليه السلام لزيد الخيل الطائى وقد وفد عليه : « ما وصف لى أحد إلا رأيته دون الوصف سواك ؛ فإنك فوق ما وصفت لى » وقال شاعر :

كانت محادثة الركبان تخبرنى　　عن أحمد بن على طيب الخبر =

أزالت بك الأيـــام عتبي كأنما بنوها لها ذنب وأنت لها عذر[1]

أبو العتاهية :

أخشى الرقيب وأمشى تحت هَوْدجها لعل مَشْيِىَ يَشْفينى من الكمد
وكم سقتنى مُدامــاً من مُقبَّلها ومص ثغــر شبيه الشهد بالبرد
داويت عينى بما داست مطيّتها من الترّاب فأبراهـــا من الرمد

قال المتنبي :

ودسنا بأخفاف المطىّ ترابَـها فلا زلت أستشفى بلثم المناسم

محمد بن سلامة بن أبى زرعة الدمشقى :

نوائب دهـــر برّحت فى صروفه فأورطنى فى موبقـــات المهالك
رحلن فهيجن الجوى داخل الحشا[2] فمن بين مـــوف بالعهود وتارك
وقضبان بانٍ فوقهـــن إذا مشت شموس تضىء الأرض غير دَوالك[3]
تَقَلّدن أبكـــار اللآلى فأشرقت بهن لآلٍ مثلُها فى المضاحك

قال المتنبي :

ويبسمن عن درّ تقلـــدن مثله كأن التراقى وُشّحت بالمباســـم

وهذا المعنى فى أشعار المحدثين كثير متداول .

= ثم التقينا فلا والله ما سمعت أذنى بأحسن مما قد رأى بصرى
ولأبى تمام : لا شىء أحسن من ثنائى سائراً ونـــداك فى أفق البـــلاد يسايره

(١) يقول : زال عتبى على الأيام بعد أن جادت بك . قال حبيب :

نوالك رد حســـادى فـــلولا وأصلح بـــين أيامى وبينى
وقال أيضاً : كثرت خطايا الدهر فى وقد يرى بنـــداك وهو إلى منهـــا تائب
وقال أبو هفان : أصبـــح الدهـــر مسيئاً كله ما له إلا ابن يحيى حسنه
وابن الرومى : أنـــتم أناس بأياديـــكم يستعتب الدهـــر إذا أذنبـــا
إذا جنى الدهـــر على أهله وزاد فى عذلـــكم أعتبـــا

(٢) ورد هذا الشطر وحده فى النسخة الأصلية . وورد البيت غير واضح فى نسخة الجامعة ولعله كما أوردناه .
(٣) دوالك : من دلكت الشمس مالت للغروب .

أبو ضمضم سعيد بن ضمضم الكلابى * :

وإنى لأُروى المشرفيات والقنـا   إذا ضاق رزقى من دماء العباهل(١)
لعلمى بأن الدهـر يحرم فاضلا   منـاه ويعطى سؤلَه غيرَ فاضل

قال المتنبى :

ومن عرف الأيـام معرفتى بهـا   وبالناس روّى رمحـه غير راحم

لمعوّج الرقى من قصيدة له مليحة عجيبة :

وروضة أحيت الأنـواءُ زهرتهـا   لمـا غـذتها بأبكـار المباكير
كأنمـا السوسن الأزاذ(٢) ناشرة   أعلامَها الصبحُ محمودَ التباشير
والـوردُ فاحت قبيل الفجر رائحةٌ   منه كما امتزجت مسك بكافور
وللبـلابـل تغـريدٌ يذكرنا   ألحانَ مَعْبد بين البم(٣) والزير(٤)
والشمسُ من فُرَج الأشجار ناثرة   على المجالس أشبـاه الـدنانـير
فكم هموم أثارتها وقـد كمنت   بين الجـوانح أصواتُ النواعير

وإنما جئت بأكثر أبيات هذه القصيدة لحسنها .

قال المتنبى ، وقد لاحظ هذه القصيدة :

تمـرّ عليـه الشمسُ وهى ضعيفة   تطالعهُ من بَيْنِ ريش القشاعم(٥)
إذا ضـوءُها لاقى من الطير فرجة   تَدَوَّرَ فوق البيضِ مثلَ الدّراهم

فأما(٦) قوله فى قصيدته :

مغانى الشعب طيباً فى المغانى   بمنزلة الربيع من الزمان

---

* هكذا ، وضبطه المرزبانى : محمد بن سعيد بن ضمضم ، وله ترجمة فى الذيل .
(١) إبل عباهل : مهملة .
(٢) هكذا وردت فى الأصل وفى نسخة الجامعة ، وفى القاموس الأزاذ : نوع من التمر .
(٣) البم : وتر غليظ من أوتار المزهر .
(٤) الدقيق من الأوتار .
(٥) القشاعم : النسور الكبار . يقول : تمر على هذا الجيش الشمس وهى ضعيفة لكثرة الغبار أو الطير ، فلا يقع الضوء إلا من بين ريش النسور .
(٦) لم يأت بجواب فأما .

وألقى الشمس منها فى ثيابى ... دنانيراً تفرّ من البنان

وقد لاحظ قصيدته خالد بن المسافر الفقعسى وهو قوله :

إلى من أشتكى ما قد عرانى ... من الدهر المسىء وما دهانى
وكم أشكو الزمان وحالتيه ... ولست أذم أبناء الزمان
أناس أصبحوا ولهم مساع ... عجافٌ بين أجسام سمان

ثم يمر فى مدحه ويقول :

لقد كثرت أياديه فمالى ... بأدنى شكره أبدًا يدان
كسانى واكتسى حلل القوافى ... فخيِّر ما اكتسى مما كسانى
وأعطانى منقشة صغاراً ... ثقالا لا تفرّ من البنان

ويروى: مدورة تطن على اللسان

وأغنانى على رغم الأعادى ... فبتّ من الحوادث فى أمان

مخلد بن بكار الموصلى من قصيدة له :

لا عدمناه من همام كريم الـ ... ـعهد غمر الندى حميد الخصال
يُحْسن الكرّ فى الكلام وفى الـ ... إقدام يومَ الوغى وعند النوال

قال المتنبى :

همُ المحسنون الكرّ فى حَوْمة الوغى ... وأحسن منه كرّهم فى المكارم

أبو العتاهية :

أجداده علموه فى طفولته ... قتلَ العدا واكتساب الحمدِ بالجود
فاجتثّ دابرَ أعداءٍ ذوى حسد ... وفى السَّماحة أفنى كل موجود

قال المتنبى :

فتى علمته نفسه وجدوده ... قِراعَ الأعادى وابتذالَ الرغائب
ألا أيها المال الذى قد أباده ... تعزّ فهذا فعله بالكتائب

بشار بن برد :

لعمرى لقد أهديت قولى ولم أدع   مقالا لمغتاب ودعوى لمن لحا
ومن كان ذا فهم بليد وغفلة   به علة عاب الكلام المنقحا

قال المتنبي :

وكم من عائب قولا صحيحاً   وآفته من العقل السليم[١]

داود بن محمد بن أبى عيينة :

به ازدهت الدنيا وسُرّت وأشرقت   بذكر المعانى فى صدور المجالس
فأغمد فى هام الأعادى سيوفه   وساق إليهم موبقات المناحس
فلا زال فى مسراه تحت سلامة   وجدٍّ له فى محنة الدهر حارس

قال المتنبي ، ولاحظ هذه الأبيات :

وإذا ارتحلتَ فشيّعتْك سلامة   حيث اتجهت وديمةٌ مدرار
وأراك دهرُك ما تحاول فى العدى   حتى كأنّ صروفَه أنصار
أنت الذى نجح الزمانُ بذكره   وتزيّنت بحديثه الأسْمار

صالح بن عبد القدوس :

إن النفوس على البقاء حريصة   ولها وإن كرهته يومٌ طالح
والدهر يضحك بالفتى مستهزئاً   وله خلالَ الضّحك وَجهٌ كالح

قال المتنبي :

فقلت لكل حىّ يومُ[٢] سوء   وإن حَرَصَ النفوسُ على الفلاح

---

(١) هذا تحريف ، وفى الديوان « من الفهم السقيم » ، وذلك كما قال أبو تمام وقد قال له أبو سعيد الضرير : يا أبا تمام لم لا تقول ما يفهم ؟ فقال له يا أبا سعيد : لم لا تفهم ما يقال ؟ قال العكبرى : وهذا البيت من أحسن الكلام ، وقال الشريف هبة الله بن على الشجرى : لا يصدر هذا الكلام إلا عن فضل غزير . وأقول : هذا المعنى كثير قال الله تعالى : « وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم » . والمثل العربى يقول : من جهل شيئاً عاداه . فالأولى أن يقال إن بشاراً أو المتنبى قد أخذا هذا المعنى من الآية الكريمة أو من المثل العربى لا أن يقال إن المتنبى قد أخذه من بشار .

(٢) فى الديوان « موت » .

أحمد بن صالح الحرون الحرار البغدادى :

كأن جميعَ مالِكَ حين تسخو يَدَاك به أراه فى المنام
أشيمُ من ارتياحك كلَّ يوم ومن جَدْواك بارقَةَ الغمام
جمعت مكارمَ الدنيا جميعًا لذلك حُزْتَ تاريخ الكرام

قال المتنبي :

أنا منك بين فضائل ومكارم ومن ارتياحك فى غمام دائم
ومن احتقارك كلَّ ما تحبو به فيما ألاحظه بعينَىْ نائم

لزينبأ النصرانى من رأس العين[1] :

إلى متى يَطْمعُ العذَّالُ فى رَشَدى وليس فى الحبِّ لى عقلٌ ولا رَشَد
واللهِ واللهِ لا أنساكم أبدًا ولا يُغيِّر حُبى فيكمُ أحد

قال المتنبي :

إلام طَمَاعيَة[2] العاذل ولا رأىَ فى الحبِّ للعاقل
يرادُ من القلبِ نسيانُكم وتأبَى الطِّباع على الناقل[3]

للبحترى :

ومَن لو تُرى فى ملكه عدتَ نائلا لأول عافٍ من مرجِّيه مقتر

قال المتنبي :

خِفتُ إن صرتُ فى يمينكَ أن تَأ خُذَنى فى هِبَاتِكَ الأقوام[4]

---

(١) صحته : زبينا كما ورد فى كتاب شعراء النصرانية ، وله ترجمة فى الذيل .

(٢) مصدر بمعنى الطمع كالكراهية والعلانية .

(٣) لا تنقاد الطبيعة لناقلها ، ولا تستجيب لمخالفها ، وأصله من قول حاتم :

فإما ترين اليوم إلا طبائعاً فكيف بتركى يا ابن أم الطبائعا

(٤) أخاف أن أصير فى يمينك فتأخذنى الوفود فى بعض هباتك .

وللبحترى :

فلا تُغليَنْ بالسيف كلَّ غَلايَة ليَمضى فإن الكفّ لا السيف يقطع[١]

قال المتنبى :

إذا ضربت فى الروع بالسيف كفّه[٢] تبَيّنت أن السيف بالكفّ يضرب

عبد الله بن الزبير الأسدى :

إن شددنا من أخدعيه قليلا لبنينـا من الرءوس منارا

سعيد بن ضمضم الكلابى من أولاد المحلّق من قصيدة :

لا تقضم الخيلُ حَبّاً من علائقهـا إلا وَمن تحتها هامٌ وأعنـاق
ولا من الماء تَروى قط إن عطشت إلا وفيه دم الأعداء مُهـراق

قال المتنبى :

تعـوَّدَ ألا تَقْضَم الحبَّ خيلُه إذا الهامُ لم تَرْفَعْ جُنُوبَ العلائق[٣]

حسان بن ثابت[٤] :

لا عيب فى القوم من طولٍ ومن قصرٍ جسمُ البغـالِ وأحـلامُ العصافير

عباس بن مرداس السلمى :

فما عِظَمُ الرجالِ لهـم بفخرٍ ولـكن فخرهم كـرمٌ وخـير

---

(١) ورد فى الأصل: الكف بدلا من القلب التى هى رواية الديوان ، ورواها العكبرى «الكف» أيضاً ، وروى الجرجانى فى المصراع الأول هكذا : فلا تعليا بالسيف كل علاية .

(٢) رواية الديوان : إذا ضربت بالسيف فى الحرب كفه .

(٣) العلائق : جمع عليقة وهى المخلاة ، وجنوبها : نواحيها . قال أبو الفتح : سألته (المتنبى) عن معنى هذا البيت ، فقال : الفرس إذا علق المخلاة طلب لها موضعاً مرتفعاً يجعلها عليه ثم يأكل ، فخيله إذا أعطيت عليقها رفعته على هام الرجال القتلى لكثرتهم حولها .

(٤) حسان بن ثابت الأنصارى : نشأ جاهلياً نابهاً فى الشعر يمدح المناذرة والغساسنة ، وأسلم مع الأنصار بعد الهجرة ، وصار شاعر الرسول محبباً إليه وإلى خلفائه ، ومات فى خلافة معاوية سنة ٥٤ هـ وقال فى المديح والهجاء والفخر ، وأصبح شعره فى الإسلام سهلا مألوفاً بعد أن كان وعراً غريب الألفاظ فى الجاهلية .

خالد بن مسافر الفقعسى ، وقد تقدم ذكره :

أناس أصبحوا ولهم مساعٍ عجافٌ بين أجسام سمان

قال المتنبى :

ودهــر ناسُه ناسٌ صغــارٌ وإن كانت لهم جُثَثٌ ضخام

عمران بن حطان :

وكنت أجِنُّ السرَّ حتى أميتَهُ وقد كان عندى للأمانة موضـع

ديك الجن :

لقد أخللتُ سرَّكَ من ضميرى مكاناً لم يحسَّ به الضمير

فمات بحيث ما سمعته أذن فلا يُرجى له أبداً نشور

قال المتنبى :

وسرّك بين الحشا ميّت إذا نُشر السرّ لا ينشر

ابن المعتز :

فكنت كنصل السيف تتلو لواقحاً كأن حصا الصَّمَّان[1] من وقعها رَمْل

العــونى :

كم موام قطعتُها باعتزام وحسام ماض وعزم طُوال[2]

---

(١) لم تأت نسخة الجامعة فى هذا المكان بأبيات حسان وعباس بن مرداس وخالد بن مسافر وإنما جاءت بأبيات لمحمد بن بكار الموصلى ، وقالت إنه كان يهجو أبا تمام كثيراً والأبيات :

وأصبحت فى قوم يرون محاسنى مساوىء والأيام جم العجائب

نيام عن الخيرات غُبْرٌ وجوههم مفتحــة أبصارهم كالأرانب

عجاف معاليهم سمان جسومهم وفى الشر إن عاشرتهم كالعقارب

فليس سحاب الفضل فيهم بهامع وليس غراب الجود فيهم بناعب

وقال المتنبى

أرانب غــير أنهــم ملوك مفتحــة عيونهــم نيــام

ودهــر ناســه ناس صغــار وإن كانت لهــم جثث ضخام

الصمان : كل أرض صلبة ذات حجارة إلى جنب رمل .

(٢) يقال طويل وطوال بمعنى .

ومهار إذا وطئن صخـــوراً   تركتهْا أخفافها كالرِّمال

قال المتنبي :

إذا وَطِئت بأيديها صخوراً   بقَينَ لوطء أرْجُلها رمالا

ولعل هذا توارد .

ولنصيح بن منظور الفقعسى :

إذا أبصرتَـــنى أعرضت عـــنى   كأن الشمس من قبلى تَـــدُور

أبو الحسن الناشئ فى أمير المؤمنين عليه السلام (يمدح عليًّا رضى الله عنه) :

كأنكَ الشمسُ والأبصار حائرةٌ   عن ضوئها ولها نـــورٌ وإشراق

قال المتنبي :

كأن شعاعَ عينِ الشمس فيه   فى أبصارِنا عَنْه انكسار

أبو تمام :

كأن السحاب الغرَّ غَيَّبن تحتها   حبيباً فما ترقا لهنّ مدامـــع

ابن أبى زرعة :

كأن صَبَّين باتا طول ليلهما   يستمطران على غدرانها المقـــلا

العـــونى :

وترى السحاب على حدائق نرجس   تبكى بعينى عاشق مهجـــور

قال المتنبي :

وكأن كل سحابة وقفت بها   تبكى بعينى عُروةَ بن حزام

عبد الرحمن بن دارة :

فإن أنتم لم تقتلـــوا بأخيكم   فكونوا بقايا للخَلُوق وللكحل

وبيعوا الرُّدينيات بالخمر واقعدوا   على[1] وابتاعوا المغازل بالنبل

(١) بياض بالأصل . ولعلها على الذل ، وقد رواه صاحب الصبح : على العار . ولم ترو نسخة الجامعة هذين البيتين . والخلوق : ضرب من الطيب ، الردينيات : الرماح .

للناشئ الأكبر :

إن كنتَ بالذلّ راضيًا فأرح ... في الجفن حدّ المهند الخَذِم[1]
لا تركب الخيل كالرجال ولا ... تلبس لبوس الفوارس البُهَمِ[2]
فالمرء بالجود والشجاعة والهـ ... ـمّة يحوى محاسن الكـرم

على بن محمد الورزنيني البصرى صاحب الزنج :

سأبغى العلا بالبيض والسمْر جاهدًا ... فعجزُ الفتى عن مطالب الرزق قاطعه
إذا المرءُ لم يحفظ من الـذلّ عرضه ... فلا السيفُ مُغنيه ولا الرمحُ نافعه
وهل يُتّقَى الليث الهصور إذا وَنى ... عن الصيد والجوعُ المُعَفِّر فاجعه

قال المتنبى :

إذا كنت ترضى أن تعيشَ بذلّة ... فلا تستَعِدّن الحسامَ اليمانيـا
ولا تستطيلـن الرّماحَ لغـارة ... ولا تستجيـدن العتَاق المذاكيا
فما ينفع الأسْدَ الحياءُ من الطوى ... ولا تُتّقَى حتى تكون ضَوَاريا

بشار بن برد :

والجِدّ ليس بزائد فى رزق من ... يسعى وليس بنائم عـن نائم
حـكم الإلهُ بكل ما هو كائنٌ ... حتى القيامة وهو أعدل حاكم[3]
ويمـوت راعى الضأن عند تمامه ... موتَ الطبيب الفيلسوفِ العالم

قال المتنبي :

يمـوت راعى الضأن فى جهـله ... ميتـة[4] جالينـوس فى طبـه

---

(١) سيف خذم : قاطع .

(٢) البهم : جمع بهمة الشجاع الذى لا يهتدى من أين يؤتى .

(٣) فى هذا المعنى يقول المتنبى أيضاً :

الأمـر لله رب مجتهـد ... ما خـاب إلا لأنه جاهـد

ويقول الآخر :

إذا لم يكن عون من الله للفتى ... فأول مـا يجنى عليه اجتهاده

(٤) فى الديوان « موتة » قال العكبرى : وهذا من أحسن الكلام وألطفه وأبينه .

الهيثم بن الأسود النخعي الكوفى المعروف بأبى العُريان العثمانى من قصيدة :

أعــاذلتى كم مهمــةٍ قد قطعته ... أليفَ وحوش ساكناً غيرَ هائب
أنا ابن الفلا والطعن والضّربِ والسُّرى ... وجُرْد المذاكى[١] والقنا والقواضب
حليم وقور فى النّــوادى وهيبتى ... لها فى قلوب الناس بطْشُ الكتائب

قال المتنبى :

فالخيــل والليــل والبيداء تعرفنى ... والطعن والضرب[٢] والقرطاس والقلم
صحبتُ فى الفلَوات الوحشَ منفرداً ... حتى تعجّبَ منّى القورُ[٣] والأكم

وقــال :

قدْ نابَ عنكَ شديدُ الخوفِ واصطنعتْ ... لكَ المهابةُ ما لا تصنعُ البُهَمُ[٤]

عبد الرحمن بن دارة :

إذا انهــزموا فلا عــارٌ عليهــم ... وكيف تُقَاوم الأسدَ الكلابُ

قال المتنبى :

عليك هزْمهــم فى كل مُعْتَرك ... وما عليك بهم عارٌ إذا انهــزموا

المعوج الرقى :

وسقيمة الألحاظ لا من علة ... غير الفتور بها الفؤادُ معلق
لبست ثياباً كالرياض بديعةً ... من وشى عبقر نورها يتألّق
أشجارهــا لا تُجتنى ثمراتُها ... أبداً كما حيوانها لا ينطق

قال المتنبى :

وما ادّخرَتْهــا قُدرَةً فى مُصَوّرٍ ... سوى أنها ما أنطقت حيَوانَها[٥]

---

(١) المذاكى : الخيل .
(٢) فى الديوان « والضرب والطعن » .
(٣) القور : جمع قارة وهى الأكمة .
(٤) البهم جمع بهمة : الشجاع .
(٥) فى الأصل بشعاها « هكذا » وفى الديوان « حيوانها » يقول : إن الصناع لم تدخر عن الثياب المذكورة

عبد الله بن عبد الله بن طاهر * :

هتكن الحجاب فبانت لهن بدورٌ دجىً مالها من أفول
ولما انهتكن شققن الجيوبَ فصارت عليهن مثلَ الذيول
وسوّدن بالنقس(١) حُمْرَ الخدود وبيضَ الثياب وشُهبَ الخيول
وكانت مجالسُهُ جنّة فها هيَ من بعدِه كالطلول

قال المتنبى :

وأمسَى السبايا ينتحبن بعرقة كأنّ جيوبَ الثاكلاتِ ذُيُولُ(٢)

العونى :

وإنى حمولٌ للرزايا وصابرٌ على كل خطب غيرِ داعية الهجر

قال المتنبى :

وملّ القنا مما تدُقّ صدُورَه وملّ حديدُ الهندِ مما تُلاطِمُه(٣)

وقال فى موضع آخر :

وما عشت من بعد الأحبة سلوة ولكننى للنائبات حمول

محمد بن حازم الباهلى أبو جعفر :

إذا سلمت نفسُ الفتى من مصيبة تلِمّ به فالأمرُ فى غيرها سهل

لغيره :

لا تعتبنّ على الزمان وصرْفه ما دام يقنع منك بالأطراف

فى البيت قبله شيئاً هو فى وسع المصور إلا بذلته ، غير أنها لم تقدر على إنطاق ما صورت من الحيوان .

* صحته : عبيد الله بن عبد الله .

(١) النقس : المداد .

(٢) عرقة : بلد بالشام ، والجيب ما انفتح من القميص على النحر . يقول : أمسى الجوارى اللائى سبين من الروم يبكين ، وقد شققن جيوبهن على من فقدن من القتلى حتى انهدلت على الأرض فصارت كأنها ذيول .

(٣) فى الأصل « وكل » بدل « مل » فى المصراعين . قال الواحدى : أى ملت رماح الأعداء من دقك أعاليها ، وملت سيوفهم من ملاطمتك إياها .

قال المتنبي :

يهون علينا أن تصابَ جسومُنا وتسلمَ أعراضٌ لنا وعقول

البحترى :

إياك أن تطمع فى حاسد فى كل ما يبديه من ودّه
فإنه ينقُضُ فى سرعة جميعَ ما يُبرم من عقده

العونى :

وليس يطمعنى فى حاسدىَّ يدٌ جادوا بها لى ولا ودٌّ ولا حدَب

المتنبي :

فلا تطمعن من حاسد فى مودة وإن كنت تبديها له وتنيل

جرير :

ولقد نظرت فردّ نظرتى الهوى بحزيز رامة والمطىُّ سوام (١)

المتنبي :

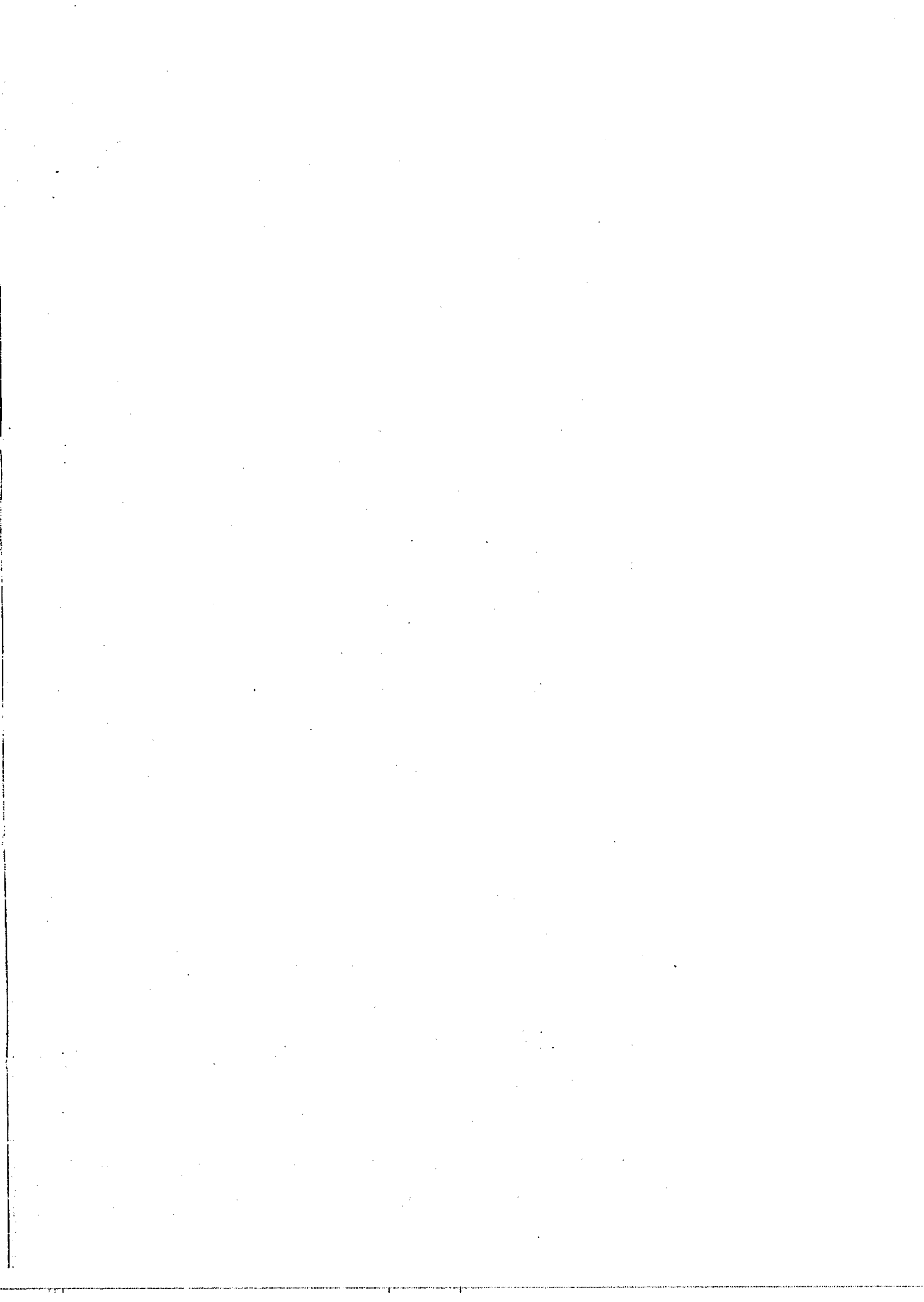
فى تغرّم الأولى من اللحظ مهجتى بثانية والمتلفُ الشىءَ غارمُه (٢)

تمّ الجزء الثالث من كتاب الإبانة عن سرقات المتنبي ، سامحه الله تعالى ، يتلوه فى الرابع إن شاء الله : « قد كنت اقتصرت على ذكر أبيات » ، والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين صلاة إلى يوم الدين .

---

(١) فى ديوان جرير روى المصراع الأول هكذا : كذب العواذل لو رأين مناخنا . السوامى : الرافعة أبصارها وأعناقها ، وفى القاموس : حزيز رامة : موضع .

(٢) يقول : إنه نظر إليها نظرة أتلفت مهجته ، فهو يقول لها قفى لأنظرك نظرة أخرى ترد مهجتى وتحييني ، فتكون النظرة الثانية غرماً لما أتلفته النظرة الأولى .



بسم الله الرحمن الرحيم

على الله توكلت [1]

قد كنت اقتصرت على ذكر أبيات وجدتها للشعراء فى دواوينهم عند قراءتى لها ، واشتغالى بالبحث عما أخذ المتنبي بعض ألفاظها ومعانيها ؛ وأنكر أسماءهم وفضائلهم فيها ، ثم وجدت بعدها أبياتاً أخر لهم ولغيرهم من المتقدمين ، فلم أستجز إسقاطها من جملة ما كنت دللت عليه ؛ وأوضحت الطريق إليه ، من أبياته التى ادعى أصحابه أنه ابتدعها ، واقتضبها ، واخترعها من ذات نفسه ، وما اغتصبها ، فألحقتها بما تقدم ، وأضفتها إليها غير معتقد أنى إذا استقصيت فى استنباط أمثالها ؛ ورويت فى استخراج أشكالها ، لم أجد سواها ، ولم أظفر بما يجرى مجراها ، ولعلّ جماعة من المتعصبين له يطعنون فيما أوردته ، ويستهجنون بعضاً مما سردته ، ويزعمون أن المتنبي وإن أخذ معانى تلك الأبيات فقد زاد من ألفاظه فيما يحلو سماعه ؛ وتعذب أنواعه ، ويلطف موقعه ، ويخفّ على القلوب موضعه ، ويصل إلى النفوس بلا تكلف ، ويمتزج بالأرواح بلا تعسف ، ويسلم من فجاجة أشعار المتقدمين وتعقيدها وغموضها وتنكيدها ، وكساها من عنده معارض استوفى شروط الجمال فى كلها ، واستكمل أقسام الكمال بتسهيلها وحلها ، ونظم محاسنها التى كانت متفرقة بحسن صنعته ، وأزال الكزازة والجهامة التى اشمأزت عنها النفوس بحذقه وبراعته ، حتى صار هو أولى بها من مبدعها ؛ وأحق بأن يشهد له الفضلاء بانفراده بها لجلالة موقعها ، فإذا ألزمتهم الكلام على بيت بعينه ، وأرشدتهم إلى ما تصوّر فى نفوسهم ؛ ورسخ فى عقولهم من استحسانه زاغوا عن الحق ، وراغوا ، واحتالوا على محال لا يدرك بوهم ولا يجول فى فطنة وفهم ؛ ولست أقول إنه وإن أخذ شعر غيره ، وضرب على قالب من سواه ، فكان المقتدى ، لا المبتدى ، واللاحق ، لا السابق ، وأورد من عنده ألفاظاً سهلة تعلق بالنفوس حلاوة ، وتسبق ما سواه طلاوة ، فقد أفسد الترتيب ، وأساء التأليف ؛ إذ أفضل جميع أشعار من تقدمه على أشعاره ، أو أنسبه فى كل ما سلبه

(١) هذه المقدمة كلها لم ترد فى نسخة الجامعة العربية .

وانتهبه ، وادعاه لنفسه واغتصبه إلى أنه سكيت فى مضماره ، بل أبطل دعاوى القائلين بعصمته ، وأكذبهم فيما يعتقدونه من فضل حكمته ، ومجلس المحاكمة بينه وبين غيره فى جميع ما شرحته ، وأوضحته غير هذا المجلس الذى دللت فيه على أخذه ونقله ، وبينت فيه ما لا يشك أحد فيه إذا حكم بإنصافه وعدله ؛ ولا أنكر أن يكون لشاعر بيت مستبرَدٌ غث ، وكلام مستثقل رث ، ولفظة مُحيت آثار الحلاوة عنها ، ونكتة بعدت أوصاف الدماثة منها ، ثم تتداوله الألسن ، فيسير فى الآفاق سير الأمثال ، وتميل إلى إنشاده العامة ناظرة بعين الكمال ، وإن كان عند التأمل يلوح عليه أثر الخطأ واللحن ، ويجتمع فيه مع مجاجته التصنع وفساد الذوق والوزن ؛ فمن أراد أن يتكلم على سلامة الألفاظ والمعانى ، ويعارضنى فيما أوردته من فساد التأليف والمبانى ، ويحب أن يعرف عند وضوح الحق بعينه تأخر هذا الرجل « المجمع عند أصحابه على إعجازه » عن طبقات المتقدمين ، وسقوطه عن منازل أكثر المحدثين عن المخضرمين[١] ، بعد أن يلقى رداء العصبية عن منكبه ، ويجرى فى اتباع الحق على منهاج الصواب ومذهبه لم أمنعه من الملاحة فى المحاجة ، ولم أدفعه عن المكابرة عند المناظرة، وقد أوردت فى صدر الكتاب الذى دللت فيه على الأبيات التى أخذ معانيها دون الألفاظ فصولا تزيل الشك عن قلوب أولى العقول ، وبراهين تشهد بالصدق عند تأمل الفروع والأصول ؛ ومن عند الله التوفيق .

فمن الأبيات التى أخذ ألفاظها ومعانيها قول العونى :

ولما رفعت السَّجف أبصرتُ خلفَها — نَفُوراً من الغزلان فى أذْنِها شَنْفُ

قال المتنبى :

لجنية أم غادَة رُفِع السَّجْف — لِوَحشية لا ما لوحشية شَنْف[٢]

أبو أحمد الخراسانى :

يومى يحـــاكى عطاء الباخلين فما — يُسلى فؤادى إدمانى على الراح
يا ليت شعرى إلى من أشتكى ضجرى — وحيرتى عنـــد إمسائى وإصباحى

---

(١) لعلها وعن المخضرمين .

(٢) أراد أجنية ؟ فحذف همزة الاستفهام ، والوحشية : الظبية ، والشنف ما يعلق فى أعلى الأذن .

قال المتنبي :

فـؤاد ما تسلّيه المـدام   وعمرٌ مثلُ ما تَهَبُ اللئام

مطيع بن إياس الكندى :

أبى جزائى على مدحى له وغدا   يعمّ هاجيه جهلا بنائله
فلا يميّز مِنْ هاجيه مادحه   ولا يُحقّق فيه ظنّ آمله
لو كان للسيف عقل أو محافَظةٌ   لما فرى جيد جانيه وصاقله

قال المتنبي :

ولو حِيزَ الحِفاظُ بغير عقلٍ   تجنّب عُنْقَ صَيقَله الحسام(١)

الخبز أرزى :

إن نفسى تذوب فى كل يوم   حسراتٍ ومن جفونى تسيل

الجهمى بعده :

وليس الذى يَجْرى من العين ماءَها   ولكنّــه نفسٌ تذوب فتَتَقْطُر

الواسطى :

وقائلــةٍ أين الدّماءُ التى غدَتْ   تجود بها عند الــوداع المحاجر
فقلتُ لها نارُ الحشا صعّدتْ بها   فهنّ على خدّىَّ بيضٌ بوادر
ألم تر حُمْرَ الورد يَبْيَضّ ماؤها   فيقطر من نار تجنّ الضمائـر

العُجَيْفِى الكوفى :

دمعى جرى من جفونى يوم بينهم   فلست أدرى أدمعى كان أم روحى

بشار بن برد :

حشاشتى ودعــتنى يــوم بينهم   وشيّعتْهــم وخلّتــنى وأحزانى

---

(١) يقول : لو كان فى الإمكان أن يحافظ على الوفاء ورعى الذمام ما لا عقل له لكان السيف إذا ضرب به عنق الصقيل الذى صقله لا يقطعه . يريد : لا عقول لهم ولذلك ليس لهم حفاظ .

وقد أشـــاروا بتسليم على حـــذر   من الرقيب بأطراف وأجفـــان

قال المتنبي :

حُشَاشة نفس ودّعت يوم ودّعوا   فلم أدر أىَّ الظاعِنَيْنِ أشيّع
أشـــاروا بتسليم فجُدْنا بأنفُس   تسيل من الآماق والسِّمُ أدمع[١]

سابق البربرى :

وقـــور وما فى قلبه قَلَقُ[٢] الصبا   غضوب وما فى لفظه الفحش والهجر

المتنبي :

وأوْحَدَتْــــه وما فى قلبه قَلَقٌ   وأغْضَبَتْه وما فى لفْظِه قَذَع[٣]

عبيد الله بن طاهر الخراسانى :

صرفنا وجوه الخيل بالسيف بعــــدما   تَكَدَّسْنَ مثل السيل من كل جانب
وعُدنـــا سراعاً غانمين وهَمُّنـــا   طِلاب المعالى واكتسابُ المناقب

قال المتنبي :

وخيْل حشوناها الأسِنَّةَ بعدما   تَكَدَّسْنَ مِن هنَّا علَيْنَا ومِن هنَّا[٤]

لعلّ ابن طاهر لما كان من العجم قال فى شعره من كل جانب ، ولو كان مثل هذا الشاعر بدويًّا قحًّا لقال من هنّا علينا ومن هنّا ، كما قال طريح الثقفى فى أبيات

---

(١) السم بكسر السين : لغة فى الاسم ومثله :

خليـــلى لا دمعاً بكيت وإنما   هى الروح من عينى تسيل على خدى

ويقول ديك الجن :

ليس ذا الدمع دمع عينى ولكن   هى نفسى تذيبهـــا أنفاسى

ولابن دريد : لا تحسبـــوا دمعى تحدر إنها   روحى جرت فى دمعى المتحدر

(٢) أوردت هنا نسخة الجامعة بيتاً لأبى العتاهية فى هذا المعنى هو :

إذا اغتاظ لم يقلق وإن صال لم يحم   وإن قال لم يهجر ولم يتـــأثم

(٣) أوحدته : أى الخيل تركته وحيداً ، والقذع : الفحش : أى هو شجاع وإن كان وحده وحليم عند الغضب .

(٤) يريد خيل العدو . وهنا بمعنى هنا .

يغنى بها :

أنت ابن مسلنطح البطـــاح ولم ... تطرق عليك الحنىّ والولـــج[١]
طـــوبى لفرعيك من هنا وهنا ... طـــوبى لأعراقك الـــتى تشج

أبو العتاهية :

قد صار يحسدنى من كان يعذلنى ... فيهـــا ويعذرنى رهطى وأضدادى
والسقم لازمـــنى حتى أنِستُ به ... وفرّ منى أطبـــائى وعـــوادى

قال المتنبي :

عواذِلُ ذاتِ الخال فىّ حَوَاسِدُ ... وإنّ ضجيجَ الْخَوْدِ[٢] مِنى لماجد
ألحّ علىّ السقمُ حتى ألِفْتُه ... ومَلّ طَبيبى جَانبى والعَوَائِدُ

العونى :

رأينـــا دياراً دارســـاتٍ ربوعُها ... وسُكّانهـــا الآرام والعِينُ والعفر[٣]
فجدنا مكان الدمـــع بالدم وحشة ... فمن دمنـــا أجفاننـــا أبداً حُمر

قال المتنبي من قصيدة أولها :

أريقك أم ماء الغمام أم الخمر

رَأيْنَ التى لِلسحْرِ فى لَحَظَاتها ... سيوفٌ ظُبَاها من دَمى أبداً حُمْر

مروان بن سعد* غلام الخليل بن أحمد :

ما للصِّـــوار[٤] رحلن عن عرصاتها ... وتركنها وقفـــاً على غـــزلانهـــا

---

(١) البيتان رواية الأغانى ، ووردا بالأصل محرفين تحريفاً كبيراً أخل بمعناهما . المسلنطح من البطاح : ما اتسع واستوى سطحه ، وتطرق عليك : تطبق عليك ، والحنى : ما انخفض من الأرض ، والولج : كل متسع فى الوادى . يريد : لست فى موضع خفى من الحسب .

(٢) الخود : المرأة الجميلة .

(٣) الأعفر من الظباء : ما يعلو بياضه حمرة .

* هكذا ، وصحته : سعيد ، وله ترجمة فى الذيل .

(٤) الصوار ككتاب وغراب : القطيع من البقر .

إن الجيادَ عرَفْنَ معهد دارِها فَصَهَلْنَ باكيةً على سكانها

قال المتنبي :

مررْتُ على دار الحبيب فَحَمْحَمَتْ (١) جوادى وهل تَشْجو الجيادَ المعاهدُ

مروان بن أبي حفصة (٢) :

قاسيت شدة أيامى فما ظفرت يداى منها بصابٍ لا ولا عسل
ولا أغيِّر شيبي بالخضاب وهل فى العقل تغيير شيب الرأس بالحيل

قال المتنبي :

قد ذقت شدةَ أيامى ولذّتها فما حصَلْت على صابٍ ولا عسل
وقد أرانى الشبابُ الروحَ فى بدنى فهل(٣) أرانى المشيبُ الروحَ فى بدَلى

المعوّج الرقى :

لبّت دموعى وقد دعتْها طُلولُ ربع وهُنّ خُرْس
سكانها الوحش بعد عهدى بحسنها والوحوشُ إنس

قال المتنبي :

أجاب دمعى وما الداعى سوى طلل دعا فلباه قبل الركب والإبل

أبو البيدا :

لا ينشر الله سرى إن نشرت ولا يُذيعُ ما دمتُ حيًّا بعد إضمارى
فليت شعرى وقد أخفيت حبكم لِمْ صار دمعى مذيعًا كلّ أسرارى

قال المتنبي :

وسرّكم فى الحشا ميت إذا نشر السرّ لا ينشر

---

(١) يقال : فرس جواد للذكر والأنثى ، والحمحمة : دون الصهيل .

(٢) نشأ فى آخر دولة بنى أمية ، ولم يشتهر إلا فى الدولة العباسية بمدحه المهدى ومعن بن زائدة : وهارون الرشيد ، وقد برع فى المدح ، ويعد فى ذلك من طبقة بشار كما يحسبونه من فحول الشعراء ، توفى سنة ١٨١ هـ .

(٣) فى الديوان « وقد » يريد : كان حياً حين كان شاباً ، فلما شاب صار كأنه مات وانتقل روحه إلى غيره .

وأظرف من هذا قول السرى بن الكندى الرفا[١] :

أنَمّ بما استودعتَه من زجاجة ... يُرَى الشىءُ منها ظاهراً وهو باطن

أبو الشيص :

دعتنى جفونُك حتى عَشِقْتُ ... وما كنت من قبلها أعشَق
فدمعى يسيل وصبرى يزول ... وجسمى فى عبرتى يَغْرَق

قال المتنبى :

وما كنتُ ممن يدخُلُ العشقُ قلبَه ... ولكنَّ من يُبْصِرْ جفونَك يَعشَقِ

ابن المستورد :

ما بالُ تسليمكم قد صار مختصراً ... وقربكمْ دائماً بعداً وهجرانا
قد كنت أعرَفُ بالرأى الأصيل فَلِمْ ... تركتمونى غداة البين حيرانا

قال المتنبى :

أرى ذلك القربَ صارَ ازورارا ... وصارَ طويلُ السلام اختصارا
تَرَكْتَنِىَ اليومَ فى حَيْرَة ... أموتُ مِراراً وأحيا مِرَارا

الناشئ الأكبر :

كلام يخوض غِمارَ البحارِ ... ويَصْعَد فى شاهقات الجبال
بدائعه تُطرِب السامعين ... وينمى سناها نماء الهلال

قال المتنبى :

قوافٍ إذا سِرْنَ عَنْ مِقْولى[٢] ... وثَبْنَ الجبال وخُضْنَ البحارا
ولى فيك ما لم يَقُل قائلٌ ... وما لم يسر قمرٌ حيثُ سارا

---

(١) شاعر وصاف مداح نشأ بالموصل ، وكان يتكسب فى صباه برفو الثياب ، ثم نظم الشعر فأجاد ، وقصد سيف الدولة بحلب فأقام معه حتى مات سيف الدولة ، ثم قصد بغداد فمدح رؤساءها ، ومات بها سنة ٣٦٦ هـ .

(٢) جاء هذا المصراع فى النسخة الأصلية هكذا : فإنى إذا سرن من مقولى . وورد كذلك فى نسخة الجامعة ولا معنى له .

خالد بن يزيد الكاتب :

لَيلى طويلٌ وحزنى مثلُه وكذا ... ليلُ المحبّ طويل حيثما كانا[١]

لم أسْلُ بعدهم يومًا وقد حملت ... نفسى من الوجد والأحزان ألوانا

قال المتنبي :

ليالىّ بعد الظاعنين شكول ... طوال وليل العاشقين طويل[٢]

وما عشت من بعد الأحبة سلوة ... ولكننى للنائبات حمول

أبو العتاهية يمدح :

لكل زمان فى يديه أزمة ... يقود بها ما يشتهيه بلا كدّ

هو الشمس لكن بالعراق محله ... ومطلعه يخفى على الأعين الرُّمد

قال المتنبي :

فتًى يَتْبَعُ الأزمانُ فى الناسِ خَطْوَهُ ... لِكُلِّ زمان فى يديه زِمَامُ[٣]

المعوج الرقى :

ومنهل ماؤُه موتٌ فلا أحدٌ ... يأتيه مستسقيًا خوفًا من العطب[٤]

---

(١) لم تورد نسخة الجامعة العربية بيتى خالد وأوردت فى مكانهما بيتاً للعونى هو :

وإنى حمول للرزايا وصابر ... على كل خطب غير داعية الهجر

(٢) يعجبنى فى هذا المقام كلام للجرجانى فى « الوساطة » فقد ذكر قول محمد بن عبد الملك :

ترى العين تستعفيك من لمعانها ... وتحسر حتى ما تقل جفونها

وقول الأبيرد :

وقد كنت أستعفى الإله إذا اشتكى ... من الأمر لى فيه وإن عظم الأمر

ثم قال : ولا أراهما اتفقا إلا فى الاستعفاء وهى لفظة مشهورة مبتذلة ؛ فإن كانت مسترقة فجميع البيت مسروق ، بل جميع الشعر كذلك ؛ لأن الألفاظ منقولة متداولة ، وإنما يدعى ذلك فى اللفظ المستعار أو الموضوع كقول أبى نواس :

طوى الموت ما بينى وبين محمد ... وليس لما تطوى المنية ناشر

وقول البطين البجلى :

طوى الموت ما بينى وبين أحبة ... بهم كنت أعطى ما أشاء وأمنع

(٣) يقول : من يحسن إليه من الناس يحسن إليه الزمان ، فالزمان فى الناس يتبع خطوه .

(٤) لم تأت نسخة الجامعة العربية هنا بهذين البيتين وأوردت مكانهما بيتين لجابر بن رألان هما :

هو الموت لا ينساغ فى الحلق شربه ... هو السيف يفرى حده من يلامسه

فلا مجد إلا ما بنته يمينه ... ولا فخر إلا ما حوته ملابسه

طلبتَهم عندَه حتى ظَفِرت بهم | وقدتهم بالحواشي ليلة القرب
ويروى : بزمام الويل والحرب .

قال المتنبي :

وما تركوك معصيةً ولكن | يُعاف الوِرْدُ والموت الشراب
طلبتَهُمُ على الأمْوَاه حتى | تخوّفَ أن تفتشه السحاب

الكميت :

وبرّية[١] ضل فيها الدليل | من الحرّ والبعد والقسطل
تعسفتهيا فمزجت المياه | بالدم والطعم بالحنظل
ولما تخلف عنك الدليل | رأوك لهم جحفل الجحفل

المتنبي :

وأنّى اهتدى هذا الدليل[٢] بأرضه | وماسكَنَتْ مُذْ سِرْتَ فيها القَساطل
ومن أيّ ماء كان يَسْقى جِيادَه | ولم تَصْفُ من مَزْجِ الدّماء المناهِل

عثمان بن عمارة الحريمي * :

وخيل كأمثال اليعاسيب[٣] ضمر | عتاق ومن فوق العتاق عتاق
جرين فغادرن الرياح حسيرة[٤] | وخضن بحارًا ماؤهن زعاق.[٥]

---

(١) البرية : الصحراء ، والقسطل : الغبار .
وأوردت هنا نسخة الجامعة بدل أبيات الكميت هذين البيتين ليحي بن بلال العبدى يمدح الرشيد :

حجب النقع أعين الخيل عنهم | فهم من بياتها فى أمان
ضل فيها الدليل عن هبوة القـ | ـطل لا يهتدى إلى النيران

(٢) فى الديوان « الرسول » ، القساطل : جمع قسطل وهو الغبار .
* هكذا ، وضبطه المرزبانى : عثمان بن عمارة بن خريم ، وله ترجمة فى الذيل . وأوردت نسخة الجامعة بدل بيتى عثمان بن عمارة بيتين لأبى أحمد الخراسانى لا علاقة لهما ببيت المتنبى .
(٣) اليعسوب : أمير النحل وذكرها .
(٤) حسيرة : ضعيفة .
(٥) الزعاق : الماء المر .

لحها المتنبي فقال :

وما تنفع الخيـــل الكـــرام ولا القنا   إذا لم يكن فوق الكـــرام كرام

ابن أبي الرعد :

بهـــا جثث القتلى لقًى فكأنهـــا   نخيـــل ولكـــن ما لهن عـُذوق
كأن على الغـُدران لونَ دمائهـــم   شقائقُ خمـــرٌ شابهن خلوق

قال المتنبي :

ولا تَـرِدُ الغـــدرانَ إلا وماؤهـــا   من الدّمِ كالريحان تحت الشقائق[1]

مكيكة وهو أبو بكر إبراهيم الفقيه مليح الشعر مطبوعه :

قد سار فى الأسماع طيب ثنائه   مثل الغناء على الرحيق السلسل
فى جحفـــل من فضله وكتيبة   من عقله وعن العيوب بمعزل
أضحى ربيـــع السائلين وقبلـــة   للآملـــين وزينـــة للمحفـــل

قال المتنبي :

وأضحى[2] ذكـــره فى كل أرض   تـُدارُ على الغِناء به العُقار[3]

ومن تأمل هذا تقصيره[4] ونقصانه عن درجة مكيكة .

وقال عمر بن أبي ربيعة :

وسرنا بليل كأن القتـــام   وقد ثار من طيبـــه عنبر

وقول العوني مليح :

ودوّية[5] أحيا الحيا هضباتها   كأن ثراها فى المفارق عنبر

---

(١) يقول : غلبت على خضرة الماء حمرة الدم ، فيلوح الماء تحت الدم كالريحان تحت الشقائق .
(٢) فى الديوان « وأصبح » . ونسخة الجامعة : وأضحى .
(٣) العقار : الخمر .
(٤) لعلها : رأى تقصيره .
(٥) الدوية : الفلاة .

نزلنا على ماء كأن مذاقه جَنَى النحل لا يَفنى ولا يتكدر

قال المتنبي :

وليلاً توسَّدنا الثَّوية[١] تحتــه كأن ثراها عنبر فى المرافق

لم يقصر المتنبي فى تبديل المفارق بالمرافق وأحسن ما شاء .

مخيم الراسبي :

سرى نحوهم جيش على الأرض زَحفُه وزَحمتُه جازتْ بطونَ الفراقد

وخدّت بأيديها الجيادُ صخورها فتحسبُ ما فيهــا مَجرَّ الأساود

وفــوق ثناياهــا رءوسٌ تبــددت كَمَالٍ توَلّتْ نقدَه كفٌّ ناقد

قال المتنبي :

خميسٌ[٢] بِشرق الأرض والغربِ زَحفُه وفى أذن الجــوزاء منــه زَمَازِم

إذا زَلِقَت مَشَّيْتَهــا ببطــونها كما تَتَمشى فى الصعيدِ الأراقم[٣]

نــثرتهــمُ فوقَ الأحيــدب نَثْرة كما نُثِرتْ فوق العــروس الدراهم[٤]

أبدع المتنبي ما شاء حين بدّل الناقد والمال بالعروس والنثار ، وصيّر الأساود أراقم ، وجعل الفراقد الجوزاء .

معبد بن طوق البصرى ، وهو شاعر مبدع يمدح :

تذل له القواضب والعوالى وتخدمه المسومة العــراب[٥]

إذا أغضبته صافحت منهم حسامًا ليس يحجبه القراب

وإن أرضيته قابلت نفسًا تضىء فلا يغطيها سحاب

---

(١) الثوية : موضع بقرب الكوفة . المرافق : جمع مرفقة وهى الوسادة . يقول : تذكرت ليلا اتخذنا فيه هذا المكان وسائد لنا فكان ترابه عنبراً .

(٢) الجيش العظيم . والجوزاء : أنجم معروفة . والزمازم : جمع زمزمة وهى صوت لا يفهم لتداخله .

(٣) الصعيد : وجه الأرض ، والأراقم : الحيات . يقول : إذا زلقت الخيل جعلتها تمشى على بطونها فى الصعيد .

(٤) الأحيدب : جبل . يقول البكرى : وهذا من محاسن أبى الطيب وقد أشار بهذا إلى أن سيف الدولة تحكم فى الروم قتلا وأسراً ونثر جيشهم فوق هذا الجبل نثراً .

(٥) المسومة : المعلمة . الإبل العراب : خلاف البخاتى أى الخراسانية .

قال المتنبي :

تَخِرّ له القبائلُ ساجداتٍ   وتحمَدُه الأسنة والشفار (١)

أبعد هذا التقسيم من كلام معبد وفصاحته وحذقه وملاحته ؟

أبو راسب البجلى أشعر أهل زمانه يمدح أبا دلف قاسماً :

رأيتُ ملوكَ الأرض شرقًا ومغربًا   فمَوْلاهم عند الحقيقة قاسم

صرائمه(٢) فى المشكلات صوَارِمٌ   وآراؤه فى المعضلات أراقم

ترى سَيْبَه يُحْيِي العُفَاةَ وسيفه   يُبِيد عِداه فهو مُعْط وحَارِمُ

قال المتنبي :

وقد رأيْتُ الملوكَ قاطبةً   وسِرْتُ حتى رأيتُ مولاها(٣)

ومَن مَنَايَاهُمُ براحته   يأمرها فيهم وينهاها

ولا أدرى أرأى الملوكَ المتنبي قاطبة عابسة أو ضاحكة مستبشرة ؛ ولكنه بالإجماع جاء بكلام غثّ بارد كذب .

السيد الحميرى يمدح بعض أولاد عبد الله بن الحسن بن الحسين الشريف :

همة تنطح الثريَّا وعزٌّ   نَبَوِيٌّ يزعزع الأجبالا

وعطاءٌ إذا تأخر عنه   سائلوه اقتضاهم استعجالا

قال المتنبي :

شرفٌ ينطحُ النجومَ برَوْقيْـ(٤)   ـهِ وعزٌّ يُقَلقل الأجْبَالا

---

(١) الشفار : جمع شفرة وهى حد السيف. ولم أجد بيت المتنى هذا وأبيات معبد بن طوق فى نسخة الجامعة.

(٢) الصريمة : العزيمة .

(٣) قال المعرى : إن سيف الدولة أنشد هذه القصيدة : ، فلما بلغ إلى هذا البيت قال : ترى هل نحن فى الجملة ؟

(٤) بروقيه : بقرنيه .

لا أعرف للمتنبي فضيلة فى هذا المدح ، ولا براعة إلا أنه بدّل يزعزع بيقلقل وصيّر الشرف قرنانا[١] .

أبو حويه السكسكى * :

بحارُ عطاياكَ تحيي النفوسَ وبحرُ سِوَاكَ يحاكى السرابا
بُليتُ بقومٍ قباحِ الوجـوهِ يرون السماحة ذَنْبًا وَعَابا
إذا ما تَصَفَّحتُ عن لُؤمهم أكبـوا عليه فكانوا جوابا

قال المتنبي :

وهمُ البحرِ ذو الغَوَارب[٢] إلا أنـه صَار عند بحرك آلا

ولمح الثانى فقال فى قصيدة أخرى :

وتسأل عنهم الفَلَوَاتِ حتى أجابَكَ بعضُها وهمُ الجوابُ [٣]

أبو الشمقمق :

خاض بحر الموت الزؤام كناسٍ أو كمستحقـر له مستهين
وسعـى فى اكتساب شكر وحمد وحَوَى ما ابتغى بغـير معين

قال المتنبي :

خاض الحِمامَ بهـن حتى ما درى أمِن احتقـار ذاك أم نسيان

صاحب الزنج أو غيره منحولا إليه :

ببيض الصّفاح وَسُمْر الرّماح طلبتُ العلا وعلوتُ الرتب

---

(١) فى تاج العروس : القرنان: الديوث لأنه يقرن بزوجته غيره ، عربى صحيح . وأقول : هذا نقد غريب لا يخضع له لفظ المتنبى فى هذا البيت ولا معناه . قال الواحدى : يريد أن سلطانه ينفذ فى كل شيء حتى لو أراد أن يزيل الجبال لحركها .

* صحته : عمرو بن حوى السكسكى ، وله ترجمة فى الذيل .

(٢) الغوارب : أعالى الأمواج ، والآل : السراب .

(٣) إنها استعارة رائعة أن يجعل طلبه إياهم فى الفلوات كالسؤال عنهم ، وأن يجعل الظفر بهم كالجواب وليس هناك سؤال ولا جواب .

وإنّى كالشمس بى يُهْتدى   إذا غطّت الشمسَ سودُ السحُب

قال المتنبي :

تركنا لأطرافِ القَنَا كلَّ شهوة   فليس لنا إلا بهنّ لِعَابُ[١]
وإنى لنجم يهتدى صحبتى به[٢]   إذا حال من دون النجوم سحاب

ديك الجن عبد السلام :

وإنى برىءٌ من أخى وانتسابه   إلىّ إذا ألفيتُ فى طبعه بخلا
فإن لم تكن بالطبع نفسى كريمةً   وإن كرُم الآباء لم أره فضلا

المتنبي :

وآنف من أخى لأبى وأمى   إذا ما لم أجده من الكرام
ولست بقانع من كل فضل   بأن أعزَى إلى جدّ همام

أبو الهندى صاحب نصر بن سيار :

طال عَتْبُ الزمان ظلماً علينا   وجفانا فما لَه إعتَابُ[٣]
فأجِرنا من عتبه وأذاه   أنْتَ تُرْجى لمثله وتُهاب
ما لنا منصف سواك فيشكى   أنت كالنصل والملوك قراب[٤]

قال المتنبي :

لنَا عندَ هذا الدّهرِ حقّ يَلُطُّه[٥]   وقد قلّ إعتابٌ وطال عِتَاب
ولا مُلْكَ إلا أنْتَ والمُلكُ فضلةٌ   كأنكَ سيف فيه وَهْوَ قِرَابُ[٦]

---

(١) اللعاب : الملاعبة . يقول : لا لذة لنا إلا فى الرماح .

(٢) رواية هذا المصراع فى الديوان : وإنى لنجم تهتدى بى صحبتى؛ وبين البيتين فى الديوان أبيات كثيرة ، والثانى هنا أسبق فى الديوان .

(٣) يقال استعتبه فأعتبه أى استرضاه فأرضاه .

(٤) القراب : الغمد .

(٥) يجحده .

(٦) يقول : أنت الملك فى الحقيقة والواقع ، فهو بالقياس إليك نافلة ، وكأنه قراب وأنت السيف .

إبراهيم بن متمم بن نويره :

والخيل قد نسجت على صهواتها أيدى الرياح براقعاً وجلالا
ضاقت عليهن الفلاةُ فلا ترى من كثرة القتلى لهن مجالا

قال المتنبى :

خافيات الألوان قد نسج النقع عليها براقعاً وجلالا
ولتمضن[١] حيث لا يجد الرمح مداراً ولا الحصانُ مجالا

هذه طريق التوارد لا يشك فيه شاعر ، ولا يسمح لأحد بمثله خاطر .

ديك الجن عبد السلام :

الكلبُ فوقَ أناس أنت مالكهم ونعمةٌ أنتَ فيها عندنا نِقَمُ
وإن دهراً علوتَ الناسَ كلَّهم فيه فبالجهل والخذلان متهم

قال المتنبى يهجو كافوراً :

جازَ الألى ملكتْ كفاك قدرهم فعرّفوا بك أنّ الكلبَ فوقهم[٢]
فإنه حجةٌ يؤذى القلوبَ بها من دينه الدهْرُ والتعطيلُ والقِدَمُ[٣]

هذا البيت عليه أثر العىّ ؛ لأن الدهر والتعطيل والقِدم إلحادٌ كله ، وأحسن من هذا قول ابن الرومى :

لا قُدّستْ نُعمى تسربلتَها كم حُجة فيها لزنديق
صبراً أبا الصقر فكم طائرٍ خرّ صريعاً بعد تحليق

الخبز أرزى :

خليتنى ضائعاً والحال حائلة ورمت فى الكيل بخساً بعد تطفيف
أسنَى العوارف ما يأتى الزمان به عفواً وطوعاً بلا مطل وتسويف

---

(١) معطوفة على « لتخوضن » فى بيت قبله .
(٢) يقول : إن الذين تملكهم تجاوزوا قدرهم بالبطر ، فلكك الله عليهم تحقيراً لهم ؛ لأن ملكهم كلب .
(٣) يقول : إن الدهرى يزعم أنه لو كان للعالم مدبر ، وكانت الأمور تجرى على تدبير ، لما ملك هذا العبد .

إذا أساء وضيع القدر خامله   إلىَّ لم يخل من لوم وتعنيف [١]

قال المتنبي وقد ذكرت قبل هذه فى جملة ما أخذه عن هذه الثلاثة الأبيات :

إذا أتت الإساءةُ من وضيع   ولم ألم المسىء فمن ألوم

بشار بن برد :

حظى من الخير منحوسٌ وأعجبُ ما   أراه أنى على الحرمان محسودُ
أغدو وأمسى وآمال قطعتُ بها   عمرى تخيب وأموالى المواعيد
وأكرمُ الناس من تأتى مواهبُه   من غير وعد وفيه الجود موجود

قال المتنبي :

ماذا لقيتُ من الدُّنْيَا وأعجبُها   أنّى بما أنَا باكٍ مِنْه[٢] محسودُ
أمسَيْتُ أرْوَحَ مُثْرٍ خَازِنًا وَيدًا   أنا الغنىّ وأموالى المواعيد[٣]
جودُ الرجال من الأيدى وجودهم   مِنَ اللّسان فلا كانوا ولا الجود

من قال إن هذه غير مأخوذة من كلام بشار فقد عدم الفطنة والتمييز وحُرِمَ الرشاد والتوفيق ، وجهل مواضع الأخذ ، واحتاج أن يسقى شربة تشحذ فهمه ، وتجلو طبعه ، وتزيل العمى والغمة عنه ، وقال المتنبي فى قصيدة أخرى ضربًا على قالب ابن الرومى فى تكرير المعنى إذا استحسنه بألفاظ مختلفة :

واجِز الأمير الذى نعماه فاجئة   بغير قول ونُعمى الناس أقوال

وأحسن من هذا كله قول البحترى :

وأكْثَرُ ما لسائلهم لديهم   إذا ما جاء قولهم تَعُود[٤]
ووعدٌ ليس يُعْرَفُ من عبوس   ألفناه[٥] أوعدٌ أم وعيد

---

(١) لم تأت هنا نسخة الجامعة العربية بأبيات الخبز أرزى ، وجاءت بدلا منها ببيت لأبى تمام هو :

إذا أنا لم ألم عثرات دهر   أصبت به الغداة فمن ألوم

(٢) بالأصل « فيه » ، وفى الديوان « وأعجبه » .

(٣) يقول : إننى من الأغنياء ولكن خازنى ويدى فى راحة من تعب حفظ المال ؛ لأن أموالى مواعيد كافور .

(٤) « تعود » بالديوان وفى الأصل « يعود » .

(٥) هكذا بالأصل وفى الديوان ونسخة الجامعة «انقباضهم» والأصل أصح .

محمد بن أبى عيينه المهلبى :

إنى لأختار الحِمَا م على مصاحبة اللئام
وأفرّ منهم ما حييـ تُ ولا أفرّ من الحسام
نفسى الكريمة لا تقِر(١) رّ على المذلة والملام
والموتُ أطيبُ فى فمى عند الهوانِ من المُدام

قال المتنبى :

وعندها لذّ طعم الموت شاربه إن المنية عند الذّل قِنْديد(٢)

قد أنصف المتنبي فى إبدال المدام بالقنديد ؛ ليُعَدّ بسبب هذه الفصاحة فى شعراء الجاهلية ، عند استعماله الألفاظ الغريبة ، والقنديد نبيذ يعمل من القَنْد وذُكر فى اشتقاق أسماء الخمر شرفُها .

أبو العتاهية :

أزفّ أبْكارَ أشعارى إليك فما عندى سوى الشكر لا خيلٌ ولامال
فاقبل هديةَ من تصفو مودته إن لم تساعِدْه فيما رامه الحال

قال المتنبى :

لا خيل عندك تُهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم تسعد الحال(٣)

هذه الأنواع من السرقات فاضحة لصاحبها ؛ لأنه أخذ اللفظ والمعنى والرّوى ، ثم ادعى هذه المعجزات لنفسه :

---

(١) فى الأصل « تفر » ولعلها « تقر » .

(٢) القنديد : عسل قصب السكر ، والقنديد : الخمر .

(٣) فى هذا المعنى يقول زيد بن المهلب :

إن يعجز الدهر كفى عن جزائكم فإننى بالثنا والشكر مجتهد

ويقول الحطيئة :

فإن لم يكن مال يثاب فإنه سيأتى ثنائى من يزيد بن هلهل

ويقول العكبرى فى بيت المتنبى : وهذا من الابتداء الذى يكرهه السامع بأن يقول للمدوح : لا خيل عندك تهديها ولا مال ، وهو أول ما يقول له . إذ أن هذا البيت مستهل القصيدة التى يمدح بها أبا شجاع فاتكا .

هشام بن إبراهيم الكرمانى :

لا يحـوز المجـدَ إلا سيـدٌ باذلٌ للمـال مفضـالٌ فَطِن
يـكْسِب الحمـدَ بوجه ضاحك يسترِقُ الحـرَّ والخلقَ الحسن(١)

عبد الصمد بن المعذل :

أفنى بحـدّ السيف آجالَ العدا وسيوفَـه وعـواليَ المُرّان
والضرب يفعـل بالحسام وحدَّه ما تفعـل الآجـال بالإنسان

قال المتنبي :

القاتلُ السيفَ فى جسمِ القتيلِ به وللسيوفِ كما الناس آجـال(٢)

أغرب المتنبي فى سلخ هذين البيتين ، ومسخهما ، والله يطالبه بما فعـل .

رزيق * العروضى من قصيدة أولها :

قد بكينا لما رأينـا الطلولا دارسات وما خشينا العذولا
نحن فى دهرنا إذا ما اجتنَبْنا قبحَ أفعالنا فعلنـا الجميلا
إن موتَ الفتى جواداً سخيًّا هو خيرٌ من أن يعيشَ بخيلا

المتنبي :

إنا لـفى زمن ترك القبيـح بـه من أكثر الناس إحسان وإجمال(٣)

على بن الجهم :

ولا خيرَ فى عيش امرئ وهْو خامل وذكرُ الفـتى بالخير عمرٌ مجدَّد

---

(١) سقط من النسخة الأصلية هنا بيت للمتنبي شبيه ببيتى الكرمانى وقد ورد فى نسخة الجامعة وهو :
لا يدرك المجـد إلا سيد فطن بما يشق عـلى السادات فعّال

(٢) أى يقتل عدوه ويقتل السيف أى يكسره فى جسمه .

* هكذا وصحته : رزين ، وله ترجمة فى الذيل .

(٣) هذا المعنى أخذه أبو فراس فقال :
وصرنا نرى أن المتـارك محسن وأن خليـلا لا يضر وصول
وقال العكبرى : وأصله من قول الحكيم : من لم يقدر على فعل الفضائل فليكن فضائله ترك الرذائل .

فنبّهــه من النوم الحسامَ ولا تَـنَم ْ لتبقى فما فى الأرض شىءٌ مُخلَّد

المتنبى :

ذكرُ الفتى عمرُه الثانى وحاجتـُه ما قاتَه وفضولُ العيشِ أشغال

أفسد بيت على بن الجهم ؛ لأن ذكر الفتى إذا لم يقترن بالخير لم ينفعه ، بل هو موت معجّل(١) .

بشار بن برد :

ألا إن قلبى من فراقِ أحبّتى وإن كنتُ لا أبدى الصّبابة جازع
ودمعى بين الحزن والصبر فاضحى وستْرى عن العذال عاص وطائع

المتنبى :

الحــزن يُقْلق والتجمل يردَعُ والدمــع بينهما عَصِىٌّ طيّع

قد أبدع ما شاء فى تغيير طائع إلى طيع ؛ فله قصب السبق ، وفضيلة الحذق .

مسلم بن الوليد :

له عطــايا تردُّ الروحَ نفحتُها إلى النفوس وتحيي ميتَ الأمل
يهدى العُفاةَ إليهــا قبل رغبتهم فيهــا ويُغنيهم عن كلفة الرِّحَل

المتنبى :

نَفَحتْنـا منـه الصَّبا بِنَسيم رَدَّ رُوحًا فى مَيّت الآمــال

البحترى :

يقــدمه الطبع الكريم إلى الوغى إذا رام حــزمًا فيــه أن يتأخرا
ويعطى الذى لوْ جادَ يومًا ببعضه جوادٌ لأضحــى دهرَهُ متحسّرا

---

(١) ويقول أبو الفتح : ينبغى أن يلحق « أى هذا البيت » بالأمثال لأنه قد أوجز فيه وجمع . وهو كقول سالم بن وابصة :

غنى النفس ما يكفيك من سد فاقة فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقرا

قال المتنبي :

وفى الحرب حتى لو أراد تأخـراً　　　لأجبره الطبعُ الكريمُ إلى القُدْمِ[١]

العـونى :

الجن والإنس والأعْراب والعجم　　　فى خوف سطوته أجسامهم رِمم
رماحـه تُعـدم الأحياءَ عمرَهمُ　　　لكنّ مُمْسِكَهـا يحيا به العدم

المتنبي :

لقد حالَ بين الجِنّ والإنس سيْفُه　　　فما الظّنّ بعد الجن بالعُرْب والعُجمْ[٢]

وفى هذه القصيدة بعينها يقول :

وإن تُمسِ داءً فى القلوبِ قَنَاتُه　　　فمُمْسِكُها فيه[٣] الشفاءُ من العُدم

السيد الحميرى :

شرفت بك الأرض البسيطة بعْدما[٤]　　　أسْكَنْتهـا وتجلت الأقطار
فالأرض حيث أقمت فيها جنة　　　والأرض حيث رحلت عنهـا نار

قال المتنبي :

أرضٌ لها شرفٌ سواها مثلُهـا　　　لو كان مثلُك فى سِواها يُوجَد[٥]

بألف شمعة يهتدى الدليل إلى نظم هذا البيت المشكل .

البحترى[٦] :

أجرين دمعى لدى النوى ودمى　　　ظلمـاً وعـذّبنى بهجـران .

---

(١) القدم : الإقدام .

(٢) يريد أن سيفه حال بين الجن والإنس وبين أن يأمنوه .

(٣) فى الديوان « منه » . قال الواحدى : إن أردى قلوب المطعونين بقناته فإن الذى أمسكها هو الذى يشفى من الفقر بعطائه .

(٤) بالأصل " مذ " وهو تحريف .

(٥) أرض شرفت بك ، ويساويها غيرها فى الشرف إن حظيت بمثلك .

(٦) فى النسخة الأصلية نسب هذان البيتان للخبز أرزى .

عيناىَ عينانِ مذ رحلــن ومــا   قلــبىَ إلا كقلب سكــران

وأحسن من هذا قول ابن أبى ربيعة :

مزجن دمى بالدمع يوم تركــننى   على الجمــرة القصوى أسيراً معذبا
فوا أسفى حتى متى أنا أشتكــى   غليل فــؤاد ما يصادف مشربا

قال المتنبي :

فهنّ أسلْنَ دمًا مُقْلتى   وعذّبن قلبي بنار[1] الصدود

زينبا النصرانى الجزرى :[2]

نظَرتْ ساعةَ الفراق وأوْمتْ   ببنانٍ عليــه نقشٌ دقيقُ
ثم سارت وسال دمعى مَشُوباً   بدمـَّاءٍ فالجفن منها غريق
عدلت عنْ طَريقةِ العدلِ لـِمَّا   حمّلتنى فى الحب ما لا أُطيق
ما لقلبى أدْواه سقمٌ ووجدٌ   وغــرامٌ وزفرةٌ وشهيق

قال المتنبي :

فليت هوى الأحبّــة كان عدلا   فحمــل كل قلب ما أطاقا[3]

الشريف عبد الرحمن الأنصارى :

ما إن يَعيبُ كلامى فى فصاحته   إلا مَعيبٌ سقيمُ الفهم مأدوف[4]
أنا الثريا وأعــدائى الــثرى وأنا   بالحكم والعقل والأفضال معروف

---

(١) فى الديوان « بطول » .
(٢) صحة الاسم : زبينا .
(٣) فيه نظر إلى قول الآخر :

فيارب قد حملتنى فوق طاقتى   من الحب حملا قاتلى فوق مابيا
وإلا فساوِ الحب يا رب بيننا   يكون سواء لا على ولا ليا

وقول الآخر :

فيا رب إن لم تجعل الحب بيننا   سواءين فاجعل لى على حبها صبرا

(٤) هكذا بالأصل ولا معنى لها ، ولعل الصحيح « مشعوف » والمشعوف لغة : المجنون .

المتنبي ، وقد لمح البيت الأول فقال :

وكم من عائب قولا صحيحاً ... وآفتــه من الفهم السقيم [١]

صاحب الزنج :

لا تضعفُنّ إذا طلبت جلالة ... حتى تُجاوزَ منكبَ الجوزاء
فلــئن هلكتَ دعيتَ غيرَ مقصّرٍ ... ولئن حييتَ غدوتَ فى الشجعاء

قال المتنبي :

إذا طاولت فى شرف مروم ... فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت فى أمر حقير ... كطعم الموت فى أمر عظيم

ابن الرومى :

وأنت لعمرى شعبةٌ من ذوى العــلا ... فلا ترض أن تُعتَدّ من أرذل الشعب
وللمجـــد قـــوم ساوروه[٢] بأنفس ... كرام ولم يعبَوْا بأمّ ولا أب

قال المتنبي :

ما بقــومى شرفت بل شرفــوا بى ... وبجــدّى فخرت لا بجدودى

أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب :

أراق دمى ربعٌ بذات الأثارب[٣] ... وهيجّ أشواقى مسير الركائب
عفتــه المهارَى[٤] القودُ لما سرت بهم ... ولم تعفه[٥] أيدى الرياح اللواعب

وقد أوردت نسخة الجامعة بدلا من بيتى الأنصارى بيتين آخرين لبشار هما :

لعمرى لقــد هذبت قولى ولم أدع ... مقالا لمغتــاب ودعوى لمن لحا
ومن كان ذا فهم بليــد وعقلــه ... به علــة عاب الكلام المنقحــا

(١) قال العكبرى : وهذا البيت من أحسن الكلام . قال الشريف هبة الله بن على الشجرى فى أماليه وكتبته بخطى : لا يصدر هذا الكلام إلا عن فضل غزير ، وهذا المعنى كثير قال الله تعالى : وإذ لم يهتدوا به الآية .

(٢) ساوره : أخذ برأسه .

(٣) أثارب : بلدة بحلب .

(٤) المهارى جمع مهرية : إبل فى حى مهرة بن حيدان ، وعفت الإبل المرعى : تناولته قريباً .

(٥) عفا المنزل يعفو : درس ، وعفت الريح يستعمل لازماً ومتعدياً .

قال المتنبي :

أيدرى الربعُ أىَّ دمٍ أراقــا ... وأىَّ قلوب هذا الركْبِ شاقا
وما عفتِ الرياحُ له مَحَـلا ... عَفَـاه من حدا بهم وساقا[١]

وهذا مأخوذ من قول الشيباني :

وما عــلى ظهــر غــرا ... ب البين تُطوى الرّحَل
وما غــراب البــين إ ... لاّ ناقــة أو جمل[٢]

جابر بن رَألان السنبسى :

وخيــل عتــاق آنسات من الوجى ... يخضن بحار الموت واليومُ عابسُ
تلاقت نواصيها المنــايا وعُوّدت ... عليها الضرابَ والعناقَ الفوارس
يميــدون من سكر عليها كأنهم ... أسودُ شرًى قد قابلتها عنابس
رماحهم فوق الهوادى قد اهتدت ... إلى ثُغَـر الأقران والنَّقْع دامس

قال المتنبي :

ملاقيةً نواصيهــا المنــايا ... مُعَوّدَةً[٣] فوارسُها العناقا
تبيت رِمَاحُه فوقَ الهوادى ... وقد ضرب العجاج لها[٤] رِواقا
تميل[٥] كأن فى الأبطال خمراً ... عُلِلْن بها اصطباحاً واغتباقا

هذا المتنبي رفيع الهمة عظيم النفس ، لا تقنعه سرقة بيت واحد ، حتى يغير وينهب ويغرف ، ولا يتعب .

---

(١) هذا قريب من قول أبي الشيص :

ما فــرق الألاف بعــ ... ـد الله إلا الإبــل
والناس يلحــون غــرا ... ب البــين لما جهلــوا
وما إذا صــاح غرا ... ب فى الديــار احتملوا
ولا عــلى ظهر غــرا ... ب البين تطوى الرحل
فــا غراب البــين إ ... لا نــاقة أو جمل

(٢) الصحيح ما ذكرناه وما نسبناه .

(٣) بالأصل « معاودة » .

(٤) بالأصل « له » .

(٥) بالأصل « تمهيد » .

يحيى بن بلال العبدى مجيد ، يمدح الرشيد :

إذا أنا لم أوف المحبين أجرهم ... وعاديتهم جهلا ندمت طويلا
إليك فإنى لا أعادى الذى يرى ... مصادقتى فرضاً عليه جميلا
أحب من الناس الجوادَ بمالِه ... وأبغض منهم من يكون بخيلا

قال المتنبى :

وعادى محبّيه بقَول عُداته ... وأصبحَ فى ليل من الشك مُظلِمِ
وأهوى من الفِتْيان كل سَمَيْذع (١) ... نجيب كَصَدْر السَّمْهرِىّ المقوَّم

أجاد ما أراد ؛ إذ ترك مكان الجواد سميذعا ، وادعى البيت لنفسه ، وبين ذاك وهذا للمتأمل بون بعيد .

أبو عثمان الناجم :

بلادُ الفتى ما وافقَ النفسَ طيبُها ... وأهلوه من يصفو ويُخْلِص ُ فى الودّ
وما شرف الإنسان فى حسن وجهه ... إذا لم يشيد حسنه كرم العهد

---

(١) السميذع : السيد الكريم . ورواية نسخة الجامعة هكذا :

محمد بن سعد الكاتب :

إنى لأعرف ما يجن ضمير من ... أهواه من أفعاله وكلامه
ما ساء ظنى بالصديق وإن رمى ... قلبى بأسهم عتبه وملامه
أنا فى صباح من يقين مودتى ... وسواى يخلط شكه بظلامه

وقال المتنبى :

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ... وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته ... وأصبح فى ليل من الشك مظلم
أصادق نفس المرء من قبل جسمه ... وأعرفها فى فعله والتكلم

وما أظن يخفى على شاعر غوصه على هذه المعانى وأخذه لها .

وأوردت هذه النسخة فى مكان آخر :

سعيد بن الخطيب :

وما كنت أدرى أن فى كفك الغنى ... وأنك قد أصبحت للمجد عنصرا
وقد كنت فى ليل من الشك مظلم ... إلى أن بدا صبح اليقين فأسفرا

وقال المتنبى :

وعادى محبيه بقول عداته ... فأصبح فى ليل من الشك مظلم

قال المتنبي :

وما بلد الإنسان غـــير الموافق ... ولا أهله الأدنون غـــير الأصادق
وما الحسنُ فى وجه الفتى شرفاً[١] له ... إذا لم يكن فى فعلــه والخلائقِ

أبو المستهل الكميت فى قصيدة له :

وقفت عـــلى أطـــلالها فتكاثرت ... علىّ همومى فهى تشبه عـــذالى
ديار اللواتى سرن عنهـــا عشيـــة ... وغادرن قلبى بين حزن وبلبال
وما ارتحلت عنا الركائب وحدها ... ولـــكن روحـــى للركائب تال
ولو أنصفت داست بأخفافهـــا التى ... تدوس بها الأحجار لحمى وأوصالى
وكنت أجرّ الذيل ما بين أهلهـــا ... خليعَ عذار ناعمَ العيشِ والبـــال

قال المتنبي من قصيدة أولها :

ذِكَــرُ الصِّبا ومرابعُ الأيام[٢]

دِمَنٌ تكاثرتِ الهمــومُ علىّ فى ... عـرَصَاتهـــا كتكاثر اللـــوّام
قد كنت تهزأ بالفِراق مَجَانَةً ... وتجُـــرُّ ذَيْلَىْ شِرّةٍ وعُرام
ليس القِبَابُ على الرِّكابِ وإنما ... هُنّ الحيـــاةُ ترحّلَتْ بسلام
لَيتَ الذى خلق النَّوى جَعَلَ الحصَى ... لِخفَافِهِنّ مفاصلى وعظـــامى

هذه والله سرقة توجِبُ على سائر مذاهب الشعراء قطعَ اللسان ، فضلا عن اليد ، مع إنكاره فضيلة غيره ، وادعائه الإعجاز فى شعره .

---

(١) فى الأصل « شرف » . وفى هذا المعنى قال الفرزدق :

ولا خير فى حسن الجسوم وطولها ... إذا لم تزن حسن الجسوم عقول

وقال العباس بن مرداس السلمى :

وما عظم الرجال لهم بفخـــر ... ولـــكن فخرهم كرم وخـــير

وقال أبو العتاهية :

وإذا الجميـــل الوجـــه لم ... يأت الجميـــل فما جماله

وقال دعبل : وما حسن الوجوه لهم بزين ... إذا كانت خـــلائقهم قباحا

(٢) تتمة البيت : جلبت حمامى قبل وقت حمامى . وفى الديوان « الآرام » بدل « الأيام » ورواية الديوان صحيحة . والدمن : آثار القوم بعد رحيلهم . والعرصات : نواحى الدار ، والمجانة : الخلاعة ، والشرة : الحدة ، والعرام : سوء الخلق والخبث . والقباب : الهوادج ، والركاب : الإبل ، والنوى : البعد .

قال والبة بن الحباب الجمحى أستاذ أبى نواس ومعلمه :

وقتلتنى بالجود بل أحييتنى ... يا قاتلَ الأعداء بالصَّمصام [١]
طرفى تحير فيك فرط مهابة ... وتطاولت مِدَحى وَحَارَ كلامى

قال المتنبى :

يا من يُقتلُ من يريد[٢] بسيفه ... أصبحت من قتلاك بالإحسان
فإذا رأيتكَ حارَ دونَك ناظرى ... وإذا مَدَحْتُك حارَ فيك لسانى

الوزن واحد وإن اختلف الروىّ : وهذا من أوحش[٣] ما يسرقه الإنسان ، وأدلّ على عجزه وعيّه .

ابن طباطبا العلوىّ :

قَرْمٌ[٤] جواد يعمّ الأرضَ نائلُه ... فليس يفرح إلا بالذى يهب
له إذا جئته فى كل مشكلة ... الرأى والجود والأفضال والأدب

قال المتنبى :

أفى الرأى يُشْبَه[٥] أم فى السخا ... ء أمْ فى الشجاعة أم فى الأدب
إذا حازَ مالاً فقد حازه ... فتًى لا يُسَرُّ بما لا يَهَبْ

أتعبه هذا المعنى حتى غاص ، واستنبطه .

عمر بن أبى ربيعة :

وجه يضىء فليس يخفى نوره ... لا يمنع البدرَ الطلوعَ نقابُها

---

(١) الصمصام : السيف لا ينثنى .
(٢) فى الديوان « أراد » .
(٣) ورد هذا التعبير فى النسخة الأصلية ، وهو تعبير مبتذل لا يصح أن يصدر من أديب .
(٤) القرم : السيد .
(٥) أى لا يشبهه أحد وأوردت هنا نسخة الجامعة بدلا من بيتى ابن طباطبا بيتاً لبشار :

فلا يسر بمال لا يجود به ... وليس يفرح إلا بالذى يهب

وبيتاً للبحترى :

ما احتج يوماً كما احتج البخيل ولا ... يحب من ماله إلا الذى يهب

وإذا مشت فوق التراب بِدَلِّها أضحى يَدِلّ على العبير ترابُها

قال المتنبي :

كأنّ نقابهـا غيمٌ رقيـق يُضيء بمنْعه البدرَ الطلوعا[١]

إبراهم بن سيار البصرى النظام :

استرِقّ الكـريم بالجود واحذر أن تُذيق اللئـيم طعم العطاء
واقتل الحـرّ إن تجرّ[٢] بالعفـ ـو ففى العفـو راحـة الأحياء

قال المتنبي :

إذا أنت أكـرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئـيم تمرّدا[٣]
وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحرّ الذى يحفظ اليـدا

أبو الهندى :

صيّرتَ نفسيَ بالإحسان مُحسَّدة لولا عطاياك لم يَحْسُدنى الناس
تردّدَ الشعـراء المادحُوك بما أبدعْتُه فيـك والمُدّاح أجناس
ما سار مدحك فى الآفاق مشتهراً إلا كما سارَ غيثٌ منك رجّاس[٤]
فى كل يوم بإقبال خُصصت به لمن يعاديك إرغـام وإتعاس

قال المتنبي :

أزِل حسدَ الحساد عنّى بكبتهم فأنت الذى صيرتهم لى حُسّدا

---

(١) أى يضىء بمنعه البدر من الطلوع . يقول : إن ضياءها يشرق من تحت نقابها كإشراق البدر تحت السحاب .

(٢) هكذا بالأصل ولعلها « تجرأ » .

(٣) عكس المؤلف ترتيب هذين البيتين . وقال العكبرى فى البيت الثانى : وما أحسن هذا : حثه فى أول البيت على العفو ، ثم ذكر قلة وجود من يستحق ذلك . وأوردت هنا نسخة الجامعة بدلا من بيتى النظام هذه الأبيات لمنصور بن سلمة بن الزبرقان النمرى :

إنى مقـر بالخطيئـة عائـذ بجميل عفـوك فاعف عنى منعما
وإذا عفـوت عن الكريم ملكته وإذا عفوت عن اللئـيم تجرما
قلـدتنى نعمـا بهـا استعبدتنى ورأيت إتيـان المكارم مغنـما

(٤) يقال سحاب راجس ورجاس : كثير المطر .

أجزنى إذا أنْشِدتَ شعراً فإنمـــا ... بِشعرى أتاكَ المادحون مُرَدَّدا(١)

العرتانى الكاتب (٢) :

أسكرتنى الهموم والليل داج ... مثلُ عين المها بلا إصباح
زال صبرى وزادفكرى فقلبى ... أبداً من غرامه غيرُ صاح
أيهـــا اللائمى ترفّق بقلْبٍ ... ليس يُسلى همومهُ حتى لاح

قال المتنبى :

لَقًى ليـــلٍ كعين الظّبْى لَوْناً ... وَهَمٍّ كالُحميا فى المُشَاشِ (٣)

---

(١) أكثر الشعراء القول فى هذا المعنى . قال أبو الجويرية العبدى :

وما زالت تعطينى وما لى حاسد ... من الناس حتى صرت أرجى وأحسد

وقال أبو نواس : دعينى أكثر حاسديك برحلة ... إلى بلد فيه الخصيب أمير

وقال البحترى : وألبستنى النعمى التى غيرت أخى ... على فأضحى نازح الود أجنبا

والبيت الثانى شبيه بقول بشار :

إذا أنشد حماد ... فقل أحسن بشار

وأوردت نسخة الجامعة بدل أبيات أبى الهندى بيتين للعونى :

وإذا اشتكى الإنسان صرف زمانه ... وأراد ثروته فأنت الموعد
قد كنت مرحوماً لفرط خصاصتى ... فاليوم إذ قبلت كفك أحسد

ثم بيتاً لأبى جويرية العبدى :

وما زال يعطينى وما لى حاسد ... من الناس حتى صرت أرجى وأحسد

(٢) هكذا ، وصحته : العبرتائى ، وله ترجمة بالذيل .

(٣) اللقى : الشىء الملقى ، عين الظبى يضرب بها المثل فى السواد ، والحميا من أسماء الخمر ، والمشاش : رءوس العظام . وهذا البيت شبيه بقول أبى نواس :

وتمشت فى مفاصلهم ... كتمشى البرء فى السقم

والمصراع الأول من قول حبيب : إليك تجرعنا دجى كحداقنا

والثانى من قول الأبيوردى :

عساكره تغشى النفوس كأنهـــا ... أخو سكرة دارت بهامته الخمر

وقال ابن وكيع : وعجزه من قول زهير :

فظلت كأنى شارب من مدامة ... من الراح تسمو فى المفاصل والجسم

وهو شبيه بقول التنوخى :

والليل كالثاكل فى أحـــدادها ... ومقلـــة الظبى إذا الظبى رنـــا

غـــيره :

يا من يـــدل بحسنه وجمالـــه ... ليس الجمال مع الزمان يـــدوم
« ما لى لسان[١] » أقول أنت ظلمتنى ... الله يعـــلم أنـــنى مظلـــوم

سليمان بن أبى دباكل الخزاعى :

فطن بالذى أريد فقــولى ... ليس يغنى ولا سكوتى يضرّ
يسبق البذلُ وعْدَهُ فندَاه ... ليس يفنى وسُحْبُه ما تغرّ

لآخـــر :

أروح بلا شغل وأغدو بمثله ... وحسبُك بالتسليم منى تقاضيا

العروضى :

وإذا طلبتَ إلى كريم حاجة ... فلقاؤه يغنيك[٢] والتسليم

قال المتنبى :

وفى النفس حاجاتٌ وفيكَ فطانة ... سكوتى بيـــانٌ عنـــدها وخطاب

سليمان بن المهاجر البجلى أبو المهاجر الكوفى :

رقّت مضارب سيفـــه فكأنـــه ... صبٌّ وأعنـــاق الرجال حبائب
وأســـنة الأرمـــاح يحكى ضوءُها ... شمسًا وأحشـــاءُ الرجال مغارب

قال المتنبى :

رَقَّتْ مضاربـــه فَهُنَّ كأنما ... يُبْدين من عِشقِ الرّقاب نحولا[٣]

---

(١) هكذا بالأصل ولعلها « ما باللسان » ولم يرد هذان البيتان بنسخة الجامعة العربية

(٢) وفى رواية « يكفيك » ونسب هذا البيت لأبى بكر الخوارزمى . وفى هذا المعنى قال أمية بن أبى الصلت :

أأذكر حاجـــتى أم قد كفانى ... حياؤك إن شيمتك الحيـــاء
إذا أثـــنى عليك المرء يومـــًا ... كفـــاه من تعرضه الثنـــاء

وقال حبيب : وإذا الجـــود كان عونى على المر ... ء تقاضيتـــه بترك التقـــاضى

(٣) يقول : كأن سيوفه لرقّتها تبدو نحيلة من عشق الرقاب كما يكون العاشق .

سليمان بن عبد الله بن طاهر أبو أيوب ، كان فى أيام المعتزّ والمهتدى يقول :

تعــوّدت فى أيامِىَ السّيرَ والسرى   وتعجز [١] عن أسفارى الخيلُ والرّجْل
أنا السّهم يمْضِى فى الهواء فلاتـَرَى   وُقُوفاً له ما إن يثقّله النصل

قال المتنبى :

وما أنا غير سهم فى هواء   يعود ولم يجد فيه امتساكا [٢]

المتبول الجزرى :

أدعــو ولست أبَالى   عليك فى كل حــال
تجــود بالأهل لكـن   تَضِـنّ بالأمــوال
يا جاهلا ليس يُخشى   عليه صَرْفُ الليــالى
مناسبًا للمخــازى   مجــانبــاً للمعــالى
أصبحتَ فى كلّ خِزْى   فــرداً بغــير مثــال

قال المتنبى :

إن أوْحَشَتْكَ المعالى   فإنهــا دارُ غُربــه
أو آنسَتْكَ المخازى   فإنهــا لك نسبه [٣]

الخبزأرزى :

إلى كم أذل وأستعطف   عن أن لاتجور [٤] ولاتنصف
أبا يوسف الحسن صل مدنفاً   مدامعــه لم تــزل تذرف

---

(١) كضرب وسمع .

(٢) قال الواحدى فى شرح هذا البيت : أنا فى الخروج من عندك وقلة اللبث فى أهلى كالسهم الذى يرمى فى الهواء ، فيذهب وينقلب سريعاً .

(٣) مطلع هذه القصيدة :

ما أنصف القــوم ضَبّــه   وأمــه الطُّرْطُبّــه

وقال العكبرى : وهذه القصيدة من أردأ شعر المتنبى .

(٤) هكذا فى الأصل ويستقيم الوزن والمعنى إذا قلنا : وأنت تجور ولا تنصف .

أعيـــذك من ظالم غاشم . سوى الخلف فى الوعد لا يعرف
ولى مهجة أنت أتلفتهـــا عليك غرامةُ ما تُتْلف

قال المتنبي :

قفى تغرمى الأولى من اللحظ مهجتى بثانيـــة والمتلف الشىء غارمه[1]

ورد بن حكيم راوية أبى البيداء شاعر عالم باللغة :

قد كنتُ أخدُم أقوامــاً فصيَّرنى عطــاءُ كفك بين الناس مخدوما
كم من غنىّ جليل القدر يحسُدنى على الغنى وقديماً كنت مرحوما

قال المتنبي :

ومن خدم الأقوام يرجـــو نوالهم فإنى لم أخـــدمك إلا لأخـــدما

السرى بن عبد الرحمن الأنصارى يقول لزيد بن قبيصة :

عطاياك أنستنى بـــلادى ومنزلى ورهطى وأهلى والمماليك والخدَمْ
ففى كـــل يوم نِعْمـــة مستجدّة تحكمـــنى فيها تزيد على النِّعَمْ

قال المتنبي :

أمُنْسِيَّ الكنَاسَ[2] وحضرَ مَوْتَنا ووالـــدتى وكِنْـــدَةَ والسَّبِيعا

---

(١) مهجتى : فى موضع نصب بالنداء ، ويكون المعنى : قفى يا مهجتى تغرمى الأولى التى حرمتنيها بنظرة ثانية إليك .

ومثله لقطرب : أشتاق بالنظرة الأولى قرينتهــا كأننى لم أقـــدر قبلها نظرا

وقال بعضهم : يا مسقما جسمى بأول نظـــرة فى النظرة الأخرى إليك شفائى

ولم تورد نسخة الجامعة العربية هنا أبيات الخبزأرزى الأربعة ، وأوردت فى مكانها بيتاً لجرير هو :

ولقـــد نظرت فـــرد نظرتى الهوى بحـــزيز رامـــة والمطى سوامى

(٢) فى الأصل « السكوت » بدل الكناس . والكناس : محلة بالكوفة ، وكندة محلة بغرب الكوفة ، والسبيع : سوق بالكوفة . ومثل هذا للبحترى :

ومثل نـــداك أذهلنى خليلى وأكسبنى سلوًّا عن بلادى
جفوت الشام مرتبعى وأنسى وعلوة خلـــوتى وهوى فؤادى

مثل هذا ما قاله معاصر وكتب فى مدخل فندق كبير :

ذلك الفنـــدق حدث له واترك لنـــا كسرى وإيوانه
ما فيـــه من عيب سوى أنه ينسى غريب الـــدار أوطانه

نسيانها والله كان أحسن من تذكره لها .

سفيان بن سليل الأسدى :

خلّفت أرضى وجَدْبَهــا طلباً لأرض قــوم تـُرابـُها الذّهبُ
وَقُـودهم عنـبر إذا خمــدت نــيرانهم فى الظــلام لا الحطبُ

قال المتنبي :

تركتُ دُخـَانَ الرِّمْثِ[١] فى أوطانها طلبًا لقــوم يـُوقدون العنــبرا

أبو الحسن بن الماشطة الكاتب مُعمـّر :

هـَمّى المعالى وهـَمُّ الناسِ أكثـَرُهُ إذا تصفحت مأكول ومشروب
وما اعتزامى غداة الروع مضطرب ولا فؤادى لدى الآنام مرعوب

قال المتنبي :

تهـوى بمنجـرد ليست مذاهبه للبس ثـوب ومأكول ومشروب

ديك الجن من قصيدة أولها :

بهـا غير معدول فداوِ خمارها
نظــل بأيدينا نتعتــع روحهــا فتأخذ من أقدامنا الكأس ثارها

قال المتنبي :

نال الـذى نلتُ منـه مـنى لله مـا تصنـع الخمـور[٢]

---

(١) الرمث : نبت يوقد به . وجاء فى الأصل « أوطانه » بدلا من « أوطانها » وما ذكرناه الصحيح ؛ لأن الضمير يعود على الناقة فى البيت قبله .

(٢) يقول : الذى نلته منه بشربه ناله منى بغياب عقلى والتأثير فى أعضائى . وهذا مأخوذ من قول الطائى :

وكأس كمعسول الأمانى شربتها ولــكنها أخفت وقد شربت عقلى
إذا اليد نالتها بوتر توفـرت على ضغنها ثم استقادت من الرجل

ومن قوله أيضاً :

أفيكم فتى حى فيخبرنى عـنى بما شربت مشروبة الراح من ذهنى

أبو الطيب مع تقدمه فى الشعر صوفىّ المذهب والكلام ، وهذا البيت غلط فى هذا المكان ؛ لأن هذا أخذ للمعنى دون اللفظ ، يحتاج أن يلحق بإخوانه .

* * *

وقد كتب الناسخ بعد النهاية :

تم الجزء الرابع من كتاب الإبانة عن سرقات أبى الطيب المتنبى ، رحمه الله تعالى ؛ وبتمامه تم جميع الكتاب ، وذلك على حكم النسخة التى نقلت منها على يد العبد الراجى عفو ربه تعالى : على بن عز الدين بن زين العابدين الجزرى ؛ وقد كتبته ووهبته لحضرة ابن الخال الأعز : حسين جلبى الخزرى على سبيل صحبته . وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، وذلك بتاريخ أواخر شهر جمادى الآخرة من شهور سنة ثلاثين وألف [١] .

---

(١) بهذا انتهت النسخة الأصلية . وقد استعنت بالنسخة المخطوطة بالجامعة العربية فى تصحيح بعض أخطاء جاءت بنسخة دار الكتب كما أن هذه النسخة كانت أصح من نسخة الجامعة فى بعض المواطن وقد ذيلنا الكتاب بترجمات لبعض الشعراء الذين ورد ذكرهم فى الكتاب . المحقق .



ذيل

بأسماء بعض الشعراء الذين ورد ذكرهم فى الكتــاب [1]

مرتبــة وفق حروف الهجاء

* أبو الهندى . جاء فى طبقات ابن المعتز : هو أحد الدهاة ، فصيح حاضر الجواب ، وقد أدرك الدولتين ، وكان منهوماً بالشراب . قال صدقة البكرى : قرأت على قبر أبى الهندى هذه الأبيات :

اجعلوا إن مت يوماً كفنى ورق الكرم وقبرى معصرة
وادفنونى وادفنوا الراح معى واجعلوا الأقداح حول المقبره
إننى أرجو من الله غـــداً بعد شرب الراح حسن المغفره

* ثابت قطنة : سمّى بهذا لأن سهماً أصابه فى إحدى عينيه ، فذهب بها فى بعض حروب الترك ، فكان يجعل عليها قطنة ، وهو من شعراء الدولة الأموية ، وهو القائل :

تعففت عـــن شتم العشيرة إننى وجدت أبى قد كفّ عن شتمها قبلى
حليماً إذا ما الحلم كان مـــروءة وأجهل أحيـــاناً إن التمسوا جهلى

* أبو الحسن على بن الحسن بن الماشطة الكاتب :

أحد الكتاب المتصرفين فى أعمال السلطان ، العالمين بأمور الكتبة والخراج ، وهو صاحب الكتاب المعرف بجواب المعنِت فى الكتابة ، وكتاب الخراج ، وكتاب تعليم نقض المؤامرات . كان فى أيام المقتدر .

* الحصين بن حمام : شاعر مشهور وفارس مقدم ، وهو القائل فى قصيدة طويلة :

ولما رأيت الود ليس بنافـــع وإن كان يوماً ذا كواكب مظلما

---

(١) هؤلاء الشعراء والذين ورد تعريف بهم فى تضاعيف الكتاب هم الذين استطعت أن أعثر على ترجمة لهم فى الكتب المعروفة بيننا التى ورد ذكرها فى المراجع ، ولست أزعم أن التراجم التى أوردتها وافية ، ولكنها كل ما وجدت . المحقق

صبرنا وكان الصبر منا سجية بأسيافنا يقطعن كفاً ومعصما
يفلقن هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلما

وله ديوان .

* الخليع : هو الحسين بن الضحاك بن ياسر الشاعر البصرى ، وهو شاعر مطبوع ، حسن الافتتان فى ضروب الشعر ، اتصل فى مجالسة الخلفاء إلى ما لم يتصل إليه إلا إسحق ابن إبراهيم الموصلى . اتصل بالأمين سنة١٩٨ ﻫ . بينه وبين أبى نواس نوادر لطيفة . سمّى بالخليع لكثرة مجونه . من قوله :

صِلْ بخدّى خدّيْك تلق عجيبا من معان يحار فيها الضمير
فبخدّيك للربيع رياض وبخدّىَّ للدموع غدير

وكانت وفاته سنة ٢٥٠ ﻫ .

* رَزين العروضى الشاعر : جاء بأوزان غريبة فى الشعر العربى ، وكان من أصحاب دعبل الخزاعى . من شعره :

كأن بلاد الله وهى عريضة على الخائف المطلوب كفّة حابل
تؤدى إليه أن كل ثنيّة تيمّمَها ترمى إليه بقاتل

توفى سنة ٢٤٧ ﻫ .

زبينا النصرانى . جاء فى شعراء النصرانية للأب لويس شيخو اليسوعى أنه : اسم سريانى بمعنى المبيع والمملوك ، ثم روى منسوباً إليه :

لى صاحب لست أحصى من محاسنه شيئاً صغيراً ولا تحصى مساويه
وليس فيه من الخيرات واحدة وأكثر السوء لا بل كله فيه

قال صاحب شعراء النصرانية : وقد نقبنا عن زبينا هذا لنعرف شيئاً من أخباره فلم يجدنا التنقيب شيئاً ، ثم قال إنه كان فى القرن الخامس للهجرة . ا ﻫ . ومن المعلوم أن المتنبى قتل فى سنة ٣٥٤ فكيف يكون سارقاً من زبينا هذا الذى توفى بعده بزمن طويل ، والذى كان شاعراً مغموراً ؟

* السيد الحميرى : شاعر مشهور ، وهو الذى هجا زياداً وبنيه ، ونفاهم عن آل حرب ، ومات ذكره ، وهجر الناس شعره لما كان يفرط فيه من سبّ أصحاب رسول الله ومدح علىّ وآله ، روى عن أبى عبيدة أنه قال : أشعر المحدثين السيد الحميرى وبشار ، وقال الأصمعى وقد سمع شيئاً من شعره : قاتله الله ! ما أطبعه وأسلكه لسبيل الشعراء ! والله لولا ما فى شعره من سبّ السلف لما تقدمه من طبقته أحد . وتوفى فى خلافة الرشيد سنة ١٧٠ هـ .

وقف السيد الحميرى على بشار وهو ينشد الشعر ، فأقبل عليه وقال :

أيها المادح العباد ليعطى　　　إن لله ما بأيدى العباد

لا تقل فى الجواد ما ليس فيه　　　وتسمى البخيل باسم الجواد

قال بشار : من هذا ؟ فأخبر باسمه ، فقال : لولا أن هذا الرجل قد شغل عنا بمدح بنى هاشم لشغلنا ، ولو شاركنا فى مذهبنا لتعبنا .

* أبو الشمقمق : اسمه مروان ، والشمقمق : الطويل . وهو مولى بنى أمية ، كان منكر المنظر . هجا كثيراً من شعراء زمانه منهم : بشار بن برد ، وأبو العتاهية ، ومروان بن أبى حفصة ، وأبو نواس ، ومدح أهل السلطان والقواد . وهو القائل :

إذا حججت بمال أصله دنس　　　فما حججت ولكن حجّت العير

لا يقبل الله إلا كل طيبة　　　ما كل من حج بيت الله مبرور

* أبو الشيص . جاء فى طبقات ابن المعتز أنه ابن عم دعبل ، عاصر مسلم بن الوليد وأبا نواس وهو القائل :

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى　　　متأخر عنه ولا متقدم

أجد الملامة فى هواك لذيذة　　　حبًّا لذكرك فليلمنى اللوّم

وأهنتنى فأهنت نفسى جاهداً　　　ما من يهون عليك ممن يكرم

أشبهت أعدائى فصرت أحبهم　　　إذ كان حظى منك حظى منهم

* صالح بن عبد القدوس : كان حكيماً أديباً فاضلاً شاعراً مجيداً . كان يجلس

للوعظ فى مسجد البصرة . اتهم بالزندقة ، فقتله المهدى ، وعلق بضعة أيام للناس ، ثم دفن . وأشهر شعره قصيدته البائية التى مطلعها :

صرمت حبالك بعد وصلك زينب والدهـــر فيـــه تصرم وتقلب
وكذاك ذكـــر الغانيـــات فإنه آلٌ ببلقعـــة وبـــرقٌ خلب
فدع الصبـــا فلقد عداك زمانـــه واجهد فعمرك مـــرّ منه الأطيب

ومن شعره :

ليس من مات فاستراح بميـــت إنمـــا الميت ميت الأحيـــاء
إنما الميت من يعيش كئيبـــاً كاسفـــاً بالـــه قليل الرجاء

وروى ابن المعتز أن صالح بن عبد القدوس أخذ فى الزندقة ، فأدخل على المهدى فلما خاطبه أعجب به لغزارة أدبه وعلمه وبراعته وبما رأى من فصاحته وحسن بيانه وكثرة حكمته ، فأمر بتخلية سبيله .

* ابن طباطبا العلوى : هو محمد بن أحمد أبو الحسن العلوى الأصبهانى ، شيخ من شيوخ الأدب ، ألف فى الأشعار والآداب ، وكان ينزل بأصبهان ، وأكثر شعره فى الغزل والآداب ، وهو القائل :

لا وأنسى وفـــرحتى بكتاب جاء منه فى عيد أضحى وفطر
مادجا ليل وحشتى قـــط إلا كنت لى فيه طالعاً مثل بدر
بحديث يقيم للأنس سوقاً وابتسام يكفّ لوعة صدرى

* عبد الرحمن بن دارة : يقال له عبد الرحمن الأصغر ، وهو القائل :

وما بحركم بحر الكـــرام فتعرفـــوا كـــراماً ولا ألـــوانكم بهجان
ألم تر أن الفـــرقدين تخالفـــا كمـــا أسد واللـــؤم مختلفـــان

* عبد الصمد بن المعذل . روى له ابن المعتز :

ناديتـــه وظـــلام الليـــل معتكر تحت الرواق دفيناً فى الرياحين

فقلت قم قال رجــلى لا تطاوعنى　　فقلت خذ قال كفى لا تواتينى
إنى غفلت عن الساقى فصيّرنى　　كما ترانى سليب العقــل والدين

* العبرتائى . جاء فى معجم الأدباء ما مؤداه : أبو الحسن العبرتائى « نسبة إلى عبرتا على غير قياس » الكاتب . كان حسن البديهة شاعراً ماضياً أديبًا ، لا يسلم من لسانه أحد ، وهو معدود فى العققة « من العقوق» وكان يصنع الشعر فى الرؤساء وينحله « ينسبه » ابن الرومى وغيره . مات فيما ذكره المرزبانى سنة ٣٠٢ هـ .

* عثمان بن عمارة بن خريم : كان على سجستان فى أيام الرشيد ، فطولب بخمسة آلاف درهم ، وحبس ، فقال :

أغثنى أمــير المؤمنين بنظرة　　تزول بها عنى المخافة والأزل
ففضلك أرجو لا البراءة إنه　　أبى الله إلا أن يكون لك الفضل
وإلا أكن أهلا لما أنت أهله　　فأنت أمير المؤمنين له أهل

* العطوى : هو أبو عبد الرحمن مولى كنانة بصرى شاعر ، وهو أحد المتكلمين الحذاق ، ومن قوله :

وأحاديث فى خلال الأغانى　　كابتسام الرياض غب القطار

* على بن جبلة ويعرف بالعكوك . قال ابن المعتز :

حدثنى محمد بن يزيد المبرد قال أخبرنى على بن القاسم . قال : قال على بن جبلة : زرت أبا دلف ، وكنت لا أدخل عليه إلا تلـقانى ببشره ، ولا أخرج من عنده إلا أتبعنى ببرّه ، فلما كثر ذلك هجرته أيامًا حياء منه ، فبعث إلىّ أخاه معقلا .

فقال : يقول لك الأمير : لم هجرتنا ، وحبست عنا ؟ إن كنت رأيت تقصيراً فيما مضى فاعذرنا فإنا نتلافاه فيما استقبل ، وأزيد فيما تحب من برك ، فكتبت معه إلى أبى دلف بهذه الأبيات :

هجرتك لم أهجرك من كفر نعمة　　وهل يرتجى نيــل الزيادة بالكفر
ولكننــى لمــا أتيتــك زائراً　　وأفرطت فى برّى عجزت عن الشكر

فـــزرنى لا آتيك إلا مسلمـــاً أزورك فى الشهرين يوماً وفى الشهر
فإن زدتنى براً تـــزيدت جفوة فلا نلتقى طول الحيـــاة إلى الحشر

قال : فلما نظر فيها معقل استحسنها ، وكان أديباً شاعراً يقدّم فى الأدب على أبى دلف ، فقال لى : جوّدت والله وأحسنت . أما إن الأمير ليعجب بهذه الأبيات ، فلما أدخلها إلى أبى دلف استحسنها ، وكتب إلىّ .

وقال على بن جبلة فى أبى دلف قصيدته الغراء التى سارت فى العرب والعجم ومنها :

إنمـــا الدنيـــا أبو دلف بين باديـــه ومحتضـــره
فإذا ولّى أبـــو دلف ولّت الدنيـــا على أثـــره

ثم جاء فى طبقات ابن المعتز أنه لما بلغ المأمون قول على بن جبلة فى أبى دلف :

كل من فى الأرض من عرب بين باديـــه إلى حضره
مستعـــير منك مكـــرمة يكتسيهـــا يوم مفتخـــره
إنمـــا الدنيـــا أبو دلف بين باديـــه ومحتضره
فإذا ولّى أبـــو دلف ولت الدنيا عـــلى أثره

استشاط من ذلك وغضب ، وقال : يزعم أنا لا نعرف مكرمة إلا مستعارة من أبى دلف ؛ وطلبه فهرب إلى الجزيرة ، فكتب فى طلبه وأخذه ، فحمل إليه ؛ فلما صار بين يديه قال : أنت القائل للقاسم بن عيسى :

كل من فى الأرض من عرب بـــين باديـــه ومحتضره
مستعـــير منك مكـــرمة يكتسيهـــا يـــوم مفتخره

فقال : يا أمير المؤمنين عنيت أشكال قاسم وأشباهه من الناس ؛ فأما أنتم فقد خصّكم الله بالفضل عن سائر عباده ؛ لأنه اختصكم بالفضل والنبوّة والكتاب والحكمة ، وجمع لكم إلى ذلك الخلافة والصلاة والملك ، وما زال يستعطفه حتّى عفا عنه . وقال بعض الرواة : بل قتله ، وذلك أنه قال : أما إنى لا أستحل دمك بهذا القول ، ولكن أستحله بكفرك وجرأتك على الله ؛ إذ تقول لعبد المهيمن تسوّى بينه وبين رب العالمين حيث تقول :

أنت الـــذى تنزل الأيام منزلهـــا وتنقل الدهر من حـــال إلى حال

وجاء فى طبقات ابن المعتز : الأولى عندنا أنه مات حتف أنفه .

* على بن الجهم : أصله من خراسان . أكثر الشعراء فى هجائه لانحرافه عن أهل البيت . شاعر مطبوع ، عذب الألفاظ ، سهل الكلام . مدح المعتصم والواثق . مات سنة ٢٤٩ هـ . بناحية حلب . خرج متوجهًا للغزو ، فقتله أعراب من بنى كلب ؛ وهو القائل :

هى النفس ما حمّلتها تتحمل ... وللدهر أيام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة ... وأفضل أخلاق الرجال التفضل
ولا عار إن زالت عن المرء نعمة ... ولكن عارًا أن يزول التجمل

وقال :

سقى الله ليلاً ضمنا بعد هجعة ... وأدنى فؤادًا من فؤاد معذب
فبتنا جميعًا لو تراق زجاجة ... من الراح فيما بيننا لم تسرّب

* على بن عاصم الأصبهانى . جاء فى معجم الشعراء عنه :
جبلى متكلف ، يقول :

ضربت إلى بيدي ... خان يمينى جلدى
فاقتص لما اغرورقت ... مقلته من كبدي
فلا استقلّت بعدها ... سوطى من الأرض يدى

* على بن هارون المنجم . قال عنه المرزبانى : من بيت الأدب ومعدنه ، ومغانى الشعر وموطنه ، وهو القائل :

وإنى لأثنى النفس عما يريبها ... وأنزل عن دار الهوان بمعزل
بهمّة نبل لا يرام مكانها ... تحل من العلياء أشرف منزل
ولى منطق إن لجلج القول صائب ... بتكشيف إلباس وتطبيق مفصل

* على بن يحيى بن أبى منصور المنجم : شاعر فاضل مفتن فى علوم العرب والفرس ، وكان جوادًا ، نادم المتوكل ، وعلت منزلته عنده ، ثم لم يزل مع الخلفاء يكرمونه

واحداً بعد واحد إلى أيام المعتمد . توفى سنة ٢٧٥ هـ ، ورثاه عبد الله بن المعتز ، وجماعة من الشعراء . وهو القائل :

بأبي والله من طرقا   كابتسام البرق إذ خفقا
زادني شوقاً برؤيته   وحشا قلبي بها حرقا
من لقلب هائم كلف   كلما سكّنْتُه قلقا
زارني طيف الحبيب فما   زاد أن أغرى بي القلقا

* عمرو بن حوى السكسكي أبو خوى : من أهل دمشق ، كان على عهد الرشيد والمأمون ، وهو من ولد ابن خوى قاتل عمار بن ياسر رضي الله عنه بصفين ، تقلد عمرو الريّ ثلاث سنين ، وهو القائل :

هلمّ اسقنيها لاعدمتك صاحباً   ودونك صفو الراح إن كنت شاربا
إذا أسرت نفس المدام نفوسنا   جنينا من اللذات منها الأطايبا
أيا كوكباً لا يمسك الليل غيره   بربك لا تخبر علينا الكواكبا
ويا ليل لولا أن تشوبك غيرة   إذا ما تبدلنا بك الدهر صاحبا

* عمران بن حطان : من رءوس الخوارج ، وشاعر محسن مقدام ، وأشعر الناس في الزهد ، وهو القائل في القصيدة المشهورة :

حتى متى لا نرى عدلا نعيش به   ولا نرى لدعاة الحق أعوانا

* أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة : من أطبع الناس وأقربهم مأخذاً في الشعر وأقلهم تكلفاً ، وهو القائل :

زُرْ واديَ القصر نعم القصر والوادي   في منزل حاضر إن شئت أو باد
ترفى به السفن والغلمان واقفة   والضبّ والنون والملاح والحادي

* قيس بن ذريح الكناني ، وهو العاشق أخو بني ليث بن بكر بن كنانة ، أنشد له ابن حبيب في كتاب « تسمية شعراء القبائل » :

ألا يا غراب البين قد طرت بالذي   أحاذر من لبنى فهل أنت واقع

* مانى الموسوس : اسمه محمد بن القاسم ، يكنى أبا الحسن ، من أهل مصر ، ونزل بغداد ، وله مقطعات تستملح . يقول :

ومترف عقد النعيم لسانه فكلامه وحىٌ وإيماء
وكأنما نهكت قوى أجفانه بالراح أو شيبت بإغفاء
لو صافح الماء القراح بكفه لجرت أنامله كجرى الماء

وله :

دعا طرفه طرفى فأقبل مسرعاً وأثّر فى خديه فاقتص من قلبى
شكوت إليه ما لقيت من الهوى فقال على رِسْلِ فمتّ فما ذنبى

ويقول ابن المعتز فى طبقاته : كان مانى المجنون من أشعر الناس ، وهو القائل :

نجل العيون قواصد النبل قتلننا بعيونها النجل
كحل الجمال جفون أعينها تفترّ عن كحل بلا كحل
وكأنهن إذا أردن خُطاً يقلعن أرجلهن من وحل

* مبشر بن الهذيل الفزارى : هو الذى يقول معتذراً من قصر قامته :

إن لا يكن عظمى طويلا فإننى له بالخصال الصالحات وصول
إذا كنت فى القوم الطوال فطُلْتهم بعارفة حتى يقال طويل
ولا خير فى حسن الجسوم وطولها إذا لم يزن حسن الجسوم عقول
وكم قد رأينا من فروع طويلة تموت إذا لم تحيهن أصول

* مثقال الواسطى : اسمه محمد بن يعقوب ، ويكنى أبا جعفر ، نزل بغداد ، وقال الشعر مع نزارته فى الهجاء والرفث ، وكان ابن الرومى ينحله أشعاره فى هجاء القحطبى وغيره ، وأخطأ محمد بن داود فيما رواه لمثقال من أشعار ابن الرومى التى ليست فى طاقة مثقال ولا أحد من شعراء زمانه أن يقول مثلها غير ابن الرومى .

* محمد بن أحمد بن أبى مرة أبو عمارة المكى يلقب بشمروخ : أكثر شعره فى الغزل وهو القائل :

هل تعلمين وراء الحب منزلة　　تدنى إليك فإن الحب أقصانى

ولــه :

جسمى معى غير أن الروح عندكم　　فالجسم فى غربة والروح فى وطن
فليعجب الناس منى أن لى بدناً　　لا روح فيه ولى روح بلا بدن

* محمد البجلى الكوفى : كان هجاء للحسن بن رجاء بن أبى الضحاك ومن قوله له :

ما زلت تركب كل شىء قائم　　حتى اجترأت على ركوب المنبر

* محمد بن جميل الكاتب التميمى الكوفى مولى بنى تميم . يقول لحميد بن عبد الحميد الطوسى :

لئن أنا لم أبلغ بجاهــك حاجــة　　ولم يك لى فيما وليت نصيب
وأنت أمير الأرض من حيث أطلعت　　لك الشمس قــرنيها وحيث تغيب
أبا غــانم إنى إذاً لبرَوْضَــة　　لغيرى يصفــو رعيها ويطيب

* محمد بن حازم الباهلى أبو جعفر : مولى باهلة . يقول المقطعات فيحسن ، وهو القائل :

يا راقــد الليــل مسروراً بأولــه　　إن الحــوادث قد يطرقن أسحارا

وكان هجاء لمحمد بن حميد الطوسى .

* محمد بن سعيد بن ضمضم بن الصلت الكلابى : شاعر فصيح أعرابى ، مدح محمد ابن عبد الله بن طاهر ، ورثاه بعد وفاته ، وبقى إلى قبيل الثمانين والمائتين وهو القائل :

إن القطــوف إذا ما مدّ غايته　　يوم الرهــان الجياد القرح انبهرا
ليس الذى حلب الأيام أشطرها　　كمثل من كان من تجريبها غمرا

* محمد بن سلامة بن أبى زرعة الدمشقى الكنانى : شاعر محسن من شعراء الشام وهو القائل :

أدنيت من قبــل السؤال وبعده　　أقصيت هل يرضى بذا من يفهم

وإذا رأيت من الكريم غضاضة   فإليه من أخلاقه أتظلم

* محمد بن الفضل الجرجرائى أبو جعفر الكاتب : كان يكتب للفضل بن مروان ، ثم وزر للمتوكل ، وهو شيخ ظريف ، حسن الأدب ، عالم بالغناء ، توفى سنة ٢٥٠ هـ . وقد نيّف على الثمانين ، وله مع إسحاق الموصلى أخبار ومكاتبات ، ومنها قوله وقد اعتذر إليه من تقصير كان منه فى لقائه :

خلّ أتى ذنباً إلىّ وإننى   لشريكه فى الذنب إن لم أغفر
فمحا بإحسانٍ إساءة فعلـه   وأزال بالمعروف قبح المنكـر

وله يقول لبعض كتابه :

تعجّـل إذا ما كان أمن وغبطة   وأَبْطِ إذا ما استعرض الخوف والحرج
ولا تيأسَنْ من فرجة أن تنالهـا   لعل الذى ترجوه من حيث لا ترجو

* محمد بن مهدى العكبرى أبو جعفر : كان خبيث اللسان ، هجاء للكتاب ، يقول للحسن بن وهب :

وسائلة عن الحسَن بن وهب   وعما فيه من حسَب وخيرِ
فقلت هو المهذب غير أنى   أراه كثير إسبال الستور

* محمد بن يحيى الأسدى : جاء فى معجم الشعراء عنه : متوكلى ، يقول :

ليت الكرى عاود العيـنين فائته   لعل طيفاً لها فى النوم يلقـانى
أوْ ليت أن نسيم الريح يبلغها   عنى مضاعف أسقامى وأحزانى

ولـه :

وآمِن لصروف الدهر قلت له   وأجهلُ الناس بالأيام آمِنُها
لا تغفلنْ ورَحَى الأيامِ دائـرة   فكم ترى غافلا دقت طواحنها

* مروان بن أبى حفصة : مولى مروان بن الحكم ، وهو شاعر مفلق ، مدح معن بن زائدة فى أيام المنصور ، ووفد على المهدى وولديه ، ومدحهم ، وكان ذا منزلة منهم

يجزلون عطاءه ، ويقدمونه على سائر الشعراء . ولد سنة ١٠٥ هـ ، ومات فى أيام الرشيد سنة ١٨٢ هـ ، ومذهبه فى العدول عن أهل البيت مشهور متعارف . وهو القائل فى معن ابن زائدة :

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دُعوا   أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم   وإن أحسنوا فى النائبات وأجملوا

* مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة : بصرى من غلمان الخليل ، ومن الحذاق بالنحو ، وهو الذى ألزم الكسائى فى حلقة يونس حجة قاطعة ، وكان يهاجى ابن عمه عبد الله بن محمد أبى عيينة ، وله معه مناقضات منها قول مروان :

لما أتته قوافينا مثقفة   تساقطت حسرات نفسُه أسفا
لا يكفلن جوابى فى مناقضة   فلست منى وإن أحسنت منتصفا
وقد ملأت بشعرى قلبه رعباً   فاستشعر الذل بعد الكبر والتحفا

* أبو المستهل الكميت : كان منزله بالكوفة ، ومذهبه فى التشيّع ومدح أهل البيت فى أيام بنى أمية مشهور ، ومن قوله فيهم :

فقل لبنى أمية حيث حلوا   وإن خفت المهند والقطيعا
أجاع الله من أشبعتموه   وأشبع من بجوركم أجيعا

وكان خطيباً ، أخذ عن الأعراب ، واتصل بالولاة والهاشميين يمدحهم وينال جوائزهم ، وقد لقى فى سبيل مذهبه الشيعى بلاء كثيراً ، وتوفى سنة ١٢٦ هـ . وتلمح فى شعر الكميت آثار الحفظ الكثير لأشعار سابقيه مع السباك الحسن ، وقد فتح للشيعة طريق مناظرة خصومهم بالشعر .

* المستهل بن الكميت بن زيد الشاعر الأسدى الكوفى : وفد على أبى العباس السفاح بالأنبار ، فأخذه الطائف بها فحبسه ، فكتب إلى أبى العباس :

إذا نحن خفنا فى زمان عدوكم   وخفناكم إن البلاء لراكد

فأمر بتخليته ، وأحسن جائزته ، ووفد بعد ذلك على المنصور ، وله معه حديث ، وهو القائل :

يعدون لى مالا فهم يحسدوننى　　وذو المال قد يغرى به كل معدم
ولو حسبوا مالى طريفى وتالـدى　　وقرضى وفرضى لم يكن نصف درهم

* مطيع بن إياس: من ظرفاء أهل الكوفة ومجانهم ، وكان جميل الصورة حسن الوجه ، وكان فى صحابة المنصور ، ثم انقطع إلى ابنه جعفر ، واتهم بالزندقة ، وهو القائل :

أسعـدانى يا نخلتى حلوان　　وابكيا لى من ريب هذا الزمان

وله يرثى يحيى بن زياد :

قد ظفر الحزن بالسرور وقد　　أديل مكروهنا من الفرح
يا خير من يحسن البكاء له اليـ　　ـوم ومن كان أمس للمدح

* منصور بن إسماعيل التميمى المصرى الفقيه الضرير : كان بين الناشئ وبينه هجاء ، وهو القائل :

يا معـرضاً بهواه　　لمـا رآنى ضريـرا
كم ذا رأيت بصـيراً　　أعمى وأعمى بصيرا

وله فى ابنه :

يا من لـه من تميـم　　عمّ نبيـل وخـال
إن لم يكن لك تقـوى　　ولم يكـن لك مـال
فاجلس فأنت ذليـل　　بحيث تُلْقَى النعـال

ويقول للناشئ :

فاهجـنى فما لك عنـدى　　أبداً غير ما لغيرك عندى

* منصور النمرى : هو ابن الزبرقان بن سلمة ، كان مسكنه الشام ، وفد على الرشيد ، وأنشده :

أمير المؤمنين إليك خضنا　　غمار الهول من بلد شطير
نخوّض كالأهلة خافقات　　تلين على السرى وعلى الهجير

حملن إليك أحمالا ثقالا ومثل الصخرة الدر النثيرِ
فقد وقف المديـــح بمنتهاه وغايتـــه وصار إلى المصير
إلى من لا يشير إلى رســـول إذا ذكر الندى كف المشير

* النابغة الجعدى : هو قيس بن عبد الله الشاعر المشهور ، عاش فى الجاهلية والإسلام ، وحسن إسلامه ، وبلغ إلى فتنة ابن الزبير ، ومات بأصفهان ، وهو أحد نعّات الخيل ، روى أنه لما أنشد النبى صلى الله عليه وسلم :

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال له : أين المظهر يا أبا ليلى ؟ فقال : الجنة . قال : أجل إن شاء الله تعالى . ثم أنشد :

فلا خـــير فى حلم إذا لم تكن له بوادر تحمى صفـــوه أن يكدّرا
ولا خير فى جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

قال النبى صلى الله عليه وسلم : أجدت . لا يفضض الله فاك . فيقال : إنه بلغ عشرين ومائة سنة لم تسقط له سنّ . وهو القائل :

الحمـــد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلما

وكان فى صحابة على بن أبى طالب ، وله مع معاوية أخبار .

* الناشئ الأصغر : هو أبو الحسن على بن عبد الله الشاعر البايغ المتوفى سنة ٣٦٦ هـ . والمتنبى توفى سنة ٣٥٤ .

فإذا كان كل منهما قد عاصر أخاه ؛ فلماذا يكون المتنبى هو الآخذ من صاحبه ؟

* أبو هفان : يؤخذ من « معجم الأدباء » أنه كان معاصراً للجاحظ ، فقد جاء فيه :

قال أبو حيان : وحدثنا ابن مِقْسَم — وقد طال ذكر الجاحظ لأبى هفان — قيل لأبى هفان : لم لا تهجو الجاحظ وقد ندّد بك ، وأخذ بمخنّقك ؟ فقال : أمثلى يُخدع عن عقله ؟ والله لو وضع رسالة فى أرنبة أنفى لما أمست إلا بالصّين شُهْرَة . ولو قلت فيه ألف بيت لما طنّ منها بيت فى ألف سنة . وجاء فى معجم الأدباء أنه توفى سنة ١٩٥ هـ .

وقال ابن المعتز : مما يختار له قوله فى عبد الله بن يحى بن خاقان وقد أهدى إليه يوم النيروز أنواع الهدايا :

دخلت السـوق أبتاع   وأستظـرف ما أهدى
فما استظرفت للإهـداء   إلا طـرف الحمـد
إذا نحـن مدحنـاك   رعينـا حـرمة المجد

قال : فسرّ عبد الله بأبياته ، وحمل إليه مما أهدى إليه شيئًا له خطر جسيم . ثم قال : وأبو هفان من المشهورين المذكورين ، وشعره موجود بكل مكان ، وهو أحد غلمان أبى نواس ورواته .

* والبة بن الحباب : أخذ عنه الشعر أبو نواس بالكوفة ، وكان والبة شاعراً ماجنًا ، اشتهر بالشراب ووصف الخمر .

* يحيي بن بلال العبدى أبو محمد البحرانى : كوفى نزل همذان ، وهو شاعر محسن ، يتشيع ، وله فى الرشيد مدائح حسنة ، وهو القائل :

وللمـوت خير من حيـاة زهيدة   وللمنـع خير من عطاء مكدر
فعش مثرياً أو مكدياً من عطيـة   تمنى وإلا فاسأل الله واصـبر

سرقات أُخرى
نسبت للمتنبي

تنبيه

قلنا إن النسخة الأصلية التى كان عليها اعتمادنا فى تحقيق كتاب الإبانة قد ذيّلت الكتاب ببحوث أربعة: أولها سرقات أخرى لم ترد فى كتاب الإبانة، وثانيها رسالة الوزير أبى القاسم إسماعيل بن عباد الصاحب ، وثالثها الرسالة الحاتمية، ورابعها نبذة من أخبار أبى الطيب المتنبي مما أورده ابن عساكر فى ترجمته ، وقد رأينا إتماماً للفائدة أن نورد هنا ثلاثة البحوث الأولى لأنها تلقى ضوءاً على حياة المتنبي ولأنها تجرى مع كتاب الإبانة فى مضمار واحد ، هو نقد شعر المتنبي .

أما ترجمة ابن عساكر للمتنبي فقد اعتمد فيها كثيراً على معجم الأدباء لياقوت، ولم نذكرها هنا ؛ لأن من السهل الرجوع إليها ، ولأنها ليست من باب النقد الذى قصدنا اليه . وعلى هذا تعدّ هذه المجموعة أوسع مجموعة فى نقد المتنبي ضمّها كتاب واحد .

المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

وجدت[1] فى نسخة أخرى فى كراسة مقطعة مما خرّجه غير أبى سعد العميدى :

كلمـــا زرتُـــه وجدتُ لديْه نَشَبــا[2] ظاعنا ومجدا مقيما

قال المتنبى :

وما حاجـةُ الأظعانِ حولـَكَ فى الدّجى إلى قمر مـَا واجدٌ لكَ عادمه[3]

يشبه قول البحترى :

أضـَرّتْ بضوءِ البدرِ والبدرُ طالعٌ وقامت مـَقـَام البدر لما تـَغـَيـّبا

قال المتنبى :

وجُــودَك بالمـُقـَام ولو قليـــلا فما فيمـــا تجـود به قليل[4]

قال أشجع :

وقـــوفًا بالمطـــىّ ولـــو قليـــلا وهـــل فيمـــا تجــود به قليل

عسى يـُطفى الوداعُ غليل شوقى وهل يـُطـْفـَى مع الشوق الغليلُ

---

(١) هذا كلام الناسخ الذى كتب النسخة الخطية بدار الكتب لكتاب الإبانة .

(٢) النشب : المال الأصيل ، ظاعنا : مفارقاً .

ولم يأت فى النسخة الخطية بيت المتنبى الشبيه به .

(٣) يقول : ما حاجة المسافرات معك إلى القمر ؟ فأنت تقوم مقام القمر عند الظلام ، وهو شبيه بقول الآخر :

إن بيتـاً أنت ساكنه غـــير محتاج إلى السرج

(٤) وجودك : أى وجد جودك ، المقام : الإقامة . يقول : جد بالإقامة ولو زمناً قليلا ؛ لأن الذى تجود به لا يعد قليلا . وقال فى هذا المعنى ابن الطثرية :

وليس قليلا نظرة إن نظرتهـــا إليك وقل منك غير قليل

وقال إسحاق الموصلى :

إن ما قل منك يكثر عندى وكثير ممن تحب القليـــل

قال المتنبى :

والذى يَشْهَد الوغى ساكنَ القلـ ـب كأن القتالَ فيها ذِمام(١)

أبو تمام :

متسرّعين إلى الحتوف كأنما بينَ الحتوفِ وبينهم أرْحامُ

قال المتنبى :

كأنّ بناتِ نَعْش فى دُجاها خرائدُ سافراتٌ فى حِداد(٢)

يشبه قول القائل :

كأن كئوسَ الشرب والليلُ مظلمٌ وجوهُ عذارى فى ملاحف سود

قال المتنبى :

يَبِس النجيعُ عليه فهو مجرّد من غمده فكأنما هو مُغْمد(٣)

قال البحترى :

سُلِبوا وأشرقت الدّماءُ عليهمُ محمرّةً فكأنهم لم يسلبوا

قال المتنبى :

إذا اعوج القنا فى حامليه وجاز إلى ضلوعهم الضلوعا(٤)

---

(١) يقول : وإنه يقبل على الحرب ساكناً ثابتاً كأن بينه وبين القتال عهداً أنه لا يقتل .

(٢) نبات نعش : كواكب معروفة ، وهو يشبهها فى ظلمة الليل بالجوارى السافرات فى ثياب سود . وهو شبيه بقول ابن المعتز :

وأرى الثريا فى السماء كأنها خرد تبدت فى ثياب حداد

(٣) النجيع : الدم . يقول : جمد الدم على سيفك حتى صار كأنه غمد له . فهو مجرد كأنه مغمد .

(٤) جواب إذا : قوله فى البيت بعده : فحد :

فحد فى ملتقى الخيلين عنه وإن كنت الخبعثنة الشجيعا

يقول إذا أعوج القنا ، سق الضلوع من الجانبين فحد عنه وإن كنت قوى القلب كالأسد .

قال البحترى :

فى مَعْرَك[١] ضَنْكٍ تُخَالُ به القنا   بين الضلوع إذا انحنين ضلوعا

قال المتنبى :

لو تعقلُ الشجرُ التى قابَلْتَها   مدّت محيِّيَةً إليك الأغصنا

قال البحترى :

فلَو أن مشتاقاً تكلّفَ فوقَ ما   فى وسعه لَمَشى إليك المِنْبر (١)

قال المتنبى :

كلما قيل قَدْ تَنَاهَى أرانا   كَرَماً ما اهتدت إليه الكرام (٢)

قال البحترى :

طَلوبٌ لأقصى غايــة بعد غاية   إذا قيل يوماً قد تناهى تزيَّدا

قال المتنبى :

يمرّ بقبرك العافى فيبكى   ويشغَلُه البكاءُ عن السؤال (٣)

قال البحترى :

فلم يَدْرِ رسمُ الدار كيف يُجيبنا   ولا نحنُ من فرْط البكا كيف نَسأل

قال المتنبى :

أعْطى ومَنّ على الملوك بعفوه   حتى تساوى الناس فى أفْضَاله (٤)

قال البحترى :

عَمّت صنائعه البرِيةَ فالتقى   فيها المُقِلّ مع الغنىّ المُكْثِر

---

(١) وقال الفرزدق فى هذا المعنى أيضاً :

يكاد يمسكه عرفان راحته   ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

(٢) يقول : إذا بلغ غاية الكرم أحدث كرماً جديداً لم يهتد إليه الكرام .

(٣) إذا مر السائل بقبرها ذكر ما كان من كرمها فبكى ويشغله البكاء عن السؤال كعادته .

(٤) يقول : من كانوا دون الملوك أعطاهم ، أما الملوك فيمن عليهم بالعفو عنهم .

قال المتنبي :

وأدّبهــا طــولُ القتال فَطَرْفُه يُشير إليها من بعيد فتفهــم [١]
تجاوبُه فعــلا وما تسمع الوحَى ويُسْمعها لحظــاً وما يتكلم [٢]

قال الفرزدق :

هل تذكرين إذ الـركاب مُناخَةٌ برِحالهــا لِوَداعِ أهل الموسِم [٣]
إذ نحن تخبرنا الحواجبُ بيننــا ما فى النفوس ونحن لم نتــكلم

ويشبه قول الآخر :

لقد علِمَتْ ما تبتغيه نفوســنا فقد غَنِيتْ بالعلم عن زجر الكرّ

قال المتنبي :

إذا صــديق نكِرْتُ جانبَهُ لم تُعيــنى فى فِراقه الحِيَلُ
فى سَعَة الخــافقين مضطرَبٌ وفى بلاد من أختها بدل [٤]

---

(١) يقول تأدبت هذه الخيل بطول ممارستها للقتال ، فإذا أشار عليها الفارس من بعيد فهمت إشارته .

(٢) الوحى : الصوت الخفى . يقول : إنها تجاوبه بفعلها وإن لم تسمع صوته ، وتفهم ما يريده باللحظ من غير أن يتكلم .

(٣) تروى أبيات الفرزدق هكذا :

هل تذكرين إذ الركاب مناخة برحالهــا لرواح أهل الموسم
إذ نحن نسترق الحديث وفوقنــا مثل الضباب من الغبار الأقتم
وكذاك نخبر بالحواجب بيننا ما فى النفوس ونحن لم نتــكلم

(٤) يقول إذا تنكر لى صديق احتلت على فراقه ؛ فأرض الله واسعة ، فإن لم تطب لى الإقامة بمكان هجرته إلى غيره ، وهذا يشبه قول القائل :

إذا تنــكر خل فاتخذ بــدلا فالأرض من تربة والناس من رجل

وقال البحترى :

فإذا ما تنكرت لى بلاد أو صديق فإننى بالخيار

وقال عبد الصمد بن المعذل :

إذا وطن رابــنى فــكل بــلاد وطن

وما أحسن قول القائل :

إنّ خــلا مل منــا خلنــا بالله منه
حيث لا يسأل عنا مــا لنــا نسأل عنه =

محمد بن حازم :

فيمَ المُقامُ وكم يعتادك الملل ... ما ضاقت الأرض بالفتيان والسُّبُل

إن ضاق بى بلدٌ هيَّا له بلدٌ ... وإن نبا منزل بى كان لى بدل

وإن تغيرّ لى عن ودّه رجلٌ ... أصفى المودّةَ لى من بعده رجل

قال المتنبي :

أطابَ النفسَ أنّك مُتّ موتاً ... تمنّته البواقى والخوالى

وزلت ولم ترَىْ يوماً كريهاً ... تُسرّ النفسُ فيه بالزوال (١)

محمد بن الحسين الكاتب :

وهوّن ما ألقى وليس بهيّنٍ ... سلامتُها بالموت من جرْعة الثُّكل (٢)

قال المتنبي :

أيفْطمه التوْرابُ قبل فطامه ... ويأْكُله قبل البلوغ إلى الأكْل (٣)

محمد بن يزيد السلمى (٤) :

فطمتْك المنونُ قبل الفطامِ ... واحتواك النقصان قبل التمام

قال المتنبي :

ولو سرنا إليه فى طريق ... من النيران لم نخفِ احتراقا

= وقال بشار :

إذا أنكرتنى بلدة أو نكرتها ... خرجت مع البازى على سواد

(١) فى رواية الديوان : يسر الروح فيه بالزوال
ويقول الخريمى فى هذا المعنى :

وإن تك للبلى أمسيت رهناً ... فقد أبقيت مجدا غير بالى

(٢) ويروى هذا البيت هكذا :

وهون من وجدى وليس بهين ... سلامتها بالموت من جرعة الثكل

(٣) التوراب : التراب . يقول : أيفطمه التراب قبل أن تفطمه أمه ؟

(٤) هو أشجع السلمى كما حققه البرقوقى فى شرحه .

قال أبو تمام :

قضى لو انّ النار دونك خاضها بالسيف إلا أن تكــون النّارَا

قال المتنبي :

يرنو إليكِ مــع العفــاف وعنده أنّ المجوسَ تصيب فيما تحكم (١)

قال أبو تمام :

بأبي من إذا رآهــا أبــوهــا أقبلتْ قال ليْتَ أنَا مجوس (٢)

قال المتنبي :

شاعرُ المجــد خِدْنُه شاعرُ اللّفـ ظِ كلانا ربّ المعــانى الدّقاق (٣)

قال أبو تمام :

غرُبت خلائقه فأغرَبَ واصف فيــه فأغرب مُغربٌ فى مُغْرب (٤)

قال المتنبي :

لا تحسَبوا من أسَرْتم كان ذا رَمقٍ فليس تأكلُ غيرَ الميتة الضبُعُ (٥)

---

(١) قبل هذا البيت :

يا أخت معتنق الفوارس فى الوغى لأخوك ثم أرق منك وأرحم

قال العروضى : شبب بامرأة أخوها مبارز فتاك ، فقال لها : أخوك على قساوة قلبه وإراقته الدماء أرحم منك ، وكيف يرميه بالابنة وبأخته وهو يقول : يرنو إليك مع العفاف ؟ وهذه العفة من جهة الإسلام ، وإلا فهو يرى أن تزوج الأخوات عند المجوس من حكمهم ، فن حسنها يرى أن المجوس أصابوا فى حكمهم . قال : وقد روى أن بشارا كان فى جماعة من نساء يداعبهن ، فقلن له : ليتنا بناتك ، فقال : وأنا على دين كسرى .

(٢) رواية هذا البيت :

بأبي من إذا رآهــا أبوهــا قال حبا يا ليت أنا مجوس

(٣) يقول : أنت شاعر المجد الذى ينظم محاسنه ومزاياه وأنا شاعر اللفظ فكل منا صديق للآخر .

(٤) ويروى هذا البيت هكذا :

غربت خلائقه فأغرب شاعر فيــه فأبدع مغرب فى مغرب

(٥) رواية الديوان :

لا تحسبوا من أسرتم كان ذا رمق فليس يأكل إلا الميت الضبع

قال أبو تمام :

من لم يعاين أبا نصـــر وقاتِلَه فما رأى ضَبُعًا فى شِدقها سبعُ

قال المتنبى :

المنهبــاتُ عيــونَنا وقلــوبَنا وَجَنَاتِهن الناهبات الناهبا[1]

أبو تمام :

سَلَبْن غطاء الحُسْن عن حُرِّ أوْجه تَظَلّ للُبّ السالبيهـــا سوالبا

قال المتنبى :

ولِمَن يُهين المالَ وهو مــكرَّم ولمن يَجُرُّ الجيشَ وهو عَرَمْرَم

أبو تمام :

عزم يفــلّ الجيش وهو عرمرم ويَرُدّ ظفــر الدهر وهو مقلم

قال المتنبى :

مُحِبُّك حيثُما اتَّجَهَتْ ركابى وضيفُك حيثُ كنتُ من البلاد

قال أبو تمام :

ومـــا سافــرت فى البلـــدان إلا وفى جـــدواك راحـــلتى وزادى[2]

---

(١) رواية الديوان :

المنهبات قلوبنـــا وعقولنـــا وجناتهـــن الناهبات الناهبا

ويريد أن يقول : إن هذه الوجنات سلبت قلوبنا وعقولنا وهى تنهب الناهب أى الشجاع الذى ينهب غيره . وهذا معنى متداول ، فقد كان الرشيد ينشد هذا الشعر :

ملك الثلاث الغانيات فـــؤادى وحللن من قلـــبى بكل مكان
مالى تطاوعنى الـــبرية كلها وأطيعهن وهـــن فى عصيـــانى
ما ذاك إلا أن سلطان الهـــوى وبه قوين أعـــز من سلطانى

ويقول الآخر :

نحن قـــوم تذيبنا الأعين النجـ ـل على أننا نذيب الحديدا

(٢) رواية هذا البيت :

قال المتنبي :

فَتًى لا تَسْلُبُ القتلَى يداه ويسلُبُ عَفْوُهُ الأسرى الوَثَاقا (١)

أبو تمام :

إن الأسودَ أسودَ الغاب هِمَّتُها يومَ الكريهة فى المسلوب لا السَّلَب

ومثله قول عنترة :

يُخْبِرْكِ مَن شَهِدَ الكريهةَ أننى أغْشَى الوغى وأعِفُّ عند المغنم (٢)

قال المتنبي :

وأضحى وبينَ الناسِ فى كل سيد من الناسِ إلا فى سيادَته خُلْفُ (٣)

أبو تمام :

لو أنّ إجماعنا فى فضل سُؤْدده فى الدين لم يختلف فى الملة اثنان

ومثله قول البحترى :

عرف العالمون فضلك بالعلـ ـم وقال الجهال بالتقليد (٤)

قال المتنبي :

شَغَلَتْ قلبَه حسانُ المعالى عن حسانِ الوجوه والأعْجَاز (٥)

= وما سافرت فى الآفاق إلا ومن جدواك راحلتى وزادى

وقبله :

مقيم الظن عندك والأمانى وإن قلقت ركابى فى البلاد

(١) يقول : إنه يعف عن سلب القتيل ، ولكن عفوه يسلب الأسرى وثاقهم وقيودهم .

(٢) رواية هذا البيت :

يخبرك من شهد الوقيعة أننى أغشى الوغى وأعف عند المغنم

(٣) لا خلاف بين الناس فى سيادته ، أما سيادة غيره ففيها الخلاف .

(٤) كان الأولى أن يورد هنا بيت البحترى :

وأرى الناس مجمعين على فضـ ـلك ما بين سيد ومسود

(٥) يقول : إنه شغل بحب المعالى عن حب النساء .

أبو تمام :

ومن تيمت سمر الحسان وأدمها فما زلت بالسمر العوالى متيما (١)

قال المتنبي :

وكل فتى للحرب فوق جبينه من الضرب سطر بالأسنة معجم (٢)

أبو تمام :

كتبت أوجههم مشقا ونمنمة ضربا وطعنا يقات الهام والصلفا

كتابة لا تنى مقروءة أبدا وما خططت بها لا ماً ولا ألفا (٣)

قال المتنبي

يا من تحكم فى نفسى فعذبنى ومن فؤادى على قتلى يضافره (٤)

عباس بن الأحنف :

كيف احتراسى من عدوى إذا كان عدوى بين أضلاعى

قال المتنبي :

هذه مهجتى لديك لحينى فانقصى من عذابها أو فزيدى (٥)

---

(١) ويقول أبو تمام أيضاً :

عداك حر الثغور المستضامة عن برد الثغور عن سلسالها الحصب

والأدم : جمع أدماء وهى السمراء ، والحصب : اللبن لا يخرج زبده من برده .

(٢) يريد أن يقول : إن الضرب ترك فى وجوههم أثراً كالسطر لأنهم رجال حرب ، وأما الطعن بالأسنة فهو كالإعجام بالنقط .

(٣) من قصيدة لأبى تمام بليغة يمدح بها أبا دلف . المشق : مد الحروف ، النمنمة : النقش ، يقات الهام : أى يصير الهام والصلف قوتاً له ، الهام : الرءوس ، الصلفا : جمع صليف : عرض العنق .

(٤) يريد أن يقول : إن قلبه يعين حبيبه على قتله .

(٥) يقول هذه روحى أسلمتها إليك ، فإن شئت خففت من عذابها بالوصل ، وإن شئت زدتها عذاباً بالهجر .

قال الرشيد :

وإنكِ لو قطعتِ يدى ورجلى　　لقلتُ من الهوى أحسنْتِ زيدى .

أبو تمام :

أعوامُ وصل كان ينسى ذكرها　　ذكر النوى فكأنَّها أيام[(١)]
ثم انبرت أيام هجر أعقبت　　نحوى أسًى فكأنها أعوام

قال المتنبى :

مَلِكٌ إذا امتلأت مالا خزائنُه　　أذاقها طعمَ ثُكْلِ الأمِّ للولد[(٢)]

قال أبو نواس :

إلى فتى أمُّ ماله أبداً　　تَسْعَى بجَيْبٍ فى الناس مشقوق[(٣)]

قال المتنبى :

تُعْرَف فى عينِه حقائقُه　　كأنّه بالذّكاء مكتحِلُ[(٤)]

أخذه من قول أبى نواس :

إن الملوك رأوا أباك بأعين　　كُحِلَت له بمراود الإعظام

قال المتنبى :

وظنّونى مَدَحْتُهم قديماً　　وأنتَ بما مدحتُهُمُ مُرادى

أخذه من قول أبى نواس :

وإن جرَتِ الألفاظ يوما بمِدْحة　　لِغَيرِكَ إنساناً فأنْتَ الذى نَعنِى

---

(١) رواية الديوان للبيتين هكذا :

أعوام وصل كان ينسى طولها　　ذكر النوى فكأنها أيام
ثم انبرت أيام هجر أردفت　　نحوى أسى فكأنها أعوام

(٢) يقول : إذا ملأ المال خزائنه فرقه على الناس .

(٣) يريد أن يقول : إن أم ماله حزينة باكية أبداً لفقد ولدها وهو المال .

(٤) إن الحقائق التى خلقت معه كالذكاء والفطنة تعرف بالنظر إليه كأن عينه قد اكتحلت بها .

ومثله قول ابن الرومى :

لو مدحناك بالمديح الذى قـد قيل فى الناس لم يكن مسروقا

ولابن الرومى أيضا :

مدح الأولـون قـدماً بأخـلا قك من قبل أن تُرَى مخلوقا (١)

قال المتنبي :

وتَعَذُّر الأحرارِ صَيَّر ظَهرَها إلاّ إليكَ علىَّ فرجَ حرَامِ (٢)

أخذه من قول أبى نواس :

وإذا المطىُّ بنا بلغْن محمـداً فظهورُهُنّ على الرّحال حرَام (٣)

قال المتنبى :

عَلَّ الأميرَ يرى ذُلىّ فَيَشْفَعَ لى إلى التى تركَتْنى فى الهوى مَثَلا

مثله قول أبى نواس :

سأشكو إلى الفضل بن يحيى بن خالد هواها لعلّ الفضلَ يجمع بيننا (٤)

---

(١) وقال كثير :

متى ما أقل فى آخر الدهر مدحة فما هى إلا لابن ليـلى المكرم

(٢) يقول : لقلة وجود الأحرار حرمت على نفسى ركوب الناقة إلا إليك ، وتركت ركوبها لغيرك كما أتجنب الحرام .

(٣) وفى هذا المعنى قال مهيار الديلمى :

يا ناق ويحك عجلى تصلى هذى المنى فليهنك الطلب
فإذا وصلت بنـا قباب قباً لا مس ظهرك بعـدها قتب

وقبا بالقصر : بلد بفرغانة .

(٤) قال الواحدى بعد أن أورد بيت أبى نواس : وهذا أحسن من قول المتنبى ؛ لأن الجمع بينهما يمكن بأن يعطيه من المال ما يتوصل به إلى محبوبته ، والشفاعة تكون باللسان ، وذلك نوع من القيادة . قال : على أنى سمعت العروضى يقول : سمعت الشعرانى يقول : لم أسمع المتنبى ينشده إلا فيشفعنى من قولهم كان وترا فشفعه بآخر و إلى آخر أى صيره شفعاً ، فيكون كما قال أبو نواس .

وقال العكبرى تعليقاً على قوله « عل » : حرف ذهب أصحابنا الكوفيون إلى أن لامه الأولى أصلية ، وذهب =

وقول المتنبي :

فداوِ خُمارى بشربى لهـا   فإنى سكرت بشُرْب السرور (١)

ومثله قول أبى نواس :

دع عنك لومى فإن اللـوم إغراء   وداونى بالتى كانت هى الداء (٢)

وقول المتنبي

كالشمس فى كبد السماء وضوؤها   تَغْشَى البلادَ مشارقاً ومغـاربا

مثله قول البحترى :

كذاك الشمس يبدى أن تسامى   ويدنو الضـوء منهـا والشعاع (٣)

=البصريون إلى أنها زائدة، وحجتهم أنها حرف، والحروف كلها حروفها أصلية ؛ لأن حروف الزيادة العشرة التى يجمعها « اليوم تنساه » إنما تختص بالأسماء والأفعال ، فأما الحروف فلا يدخلها شيء من هذه الحروف على سبيل الزيادة ، بل يحكم على حروفها كلها بأنها أصلية فى كل مكان على كل حال . ألا ترى أن الألف لا تكون فى الاسم والفعل إلا زائدة أو منقلبة ولا يجوز أن يحكم عليها فى « ما » و « لا » بأنها زائدة أو منقلبة بل يحكم عليها بأنها أصلية ؟ فدل على أن اللام الأولى فى « لعل » أصلية ، والذى يدل على ذلك أيضاً أن اللام خاصة لا تكاد تزاد إلا على سبيل الشذوذ ؛ فكيف يحكم عليها بزيادة فيما لا يجوز فيه الزيادة بحال ؟ وحجة البصريين أنهم وجدوها فى كلام العرب وأشعارهم كقول نافع الطائى :

ولست بِلَوَّامٍ على الأمر بعد ما   يفوت ولـكن عل أن أتقدما

وكقول الآخر :

لا تهـين الفقير علك أن   تركع يوماً والدهر قد رفعه

(١) الخمار : صداع الخمر . يقول : أبغى شرب الخمر لأداوى الخمار فلقد سكرت من السرور.

(٢) وأبو نواس أخذ هذا المعنى من الأعشى حيث يقول :

وكأس شربت على لـذة   وأخـرى تداويت منها بها

(٣) ويقول أبو تمام فى هذا المعنى :

قريب الندى نائى المحل كأنه   قريب إلى العليا قريب منازله

ويقول البحترى :

كالبدر أفرط فى العلو وضوؤه   للعصبـة السارين جد قريب

وله أيضاً :

عطاء كضوء الشمس عمّ فمغرب   يكون سواء فى سناه ومشرق

وقال العباس بن الأحنف :

نعمة كالشمس لمـا طلعت   ثبت الإشراق فى كل بـلد

وقول المتنبي :

لو حمى سيداً من الموت حام   لحماكَ الإجلالُ والإعظامُ

أخذه من قول الكثيري :

أي خطب أتت به الأيام   صَغُرتْ عنده الخُطُوبُ العظام
مات فخر الصّواب إذ مات مَيْت   دُفِنَتْ يومَ دفْنِه الأحلام
لو حَمَى عالمًا من الموتِ حام   لحماك الإجلال والإعظام
مات ذو المعضلات بل مات منا   يوم مات الأحكام والحكام

قال المتنبي :

هو الشجاعُ يَعُدُّ البخلَ من جُبُن   وَهْو الجواد يَعُدّ الجبن من بخل (١)

أخذه من أبي بشر :

إلى جوادٍ يعدّ الجبنَ من بخل   وباسل بُخْلُه يَعْتَدُّه جُبُنا
يَلْقَى العُفَاةَ بما يرجون من أمل   قبلَ السؤالِ ولا يَبْغِي به ثمنا

وقول المتنبي :

فَعَجِبتُ حتى ما عَجِبتُ من الظُّبي   ورأيتُ حتى ما رأيت من السَّنا (٢)

أخذه من قول أبي تمام :

على أنها الأيامُ قد صرن كلُّها   عجائبَ حتى ليس فيها عَجَائبُ

وقول المتنبي :

جَرَى حبُّها مجْرَى دمى فى مَفَاصلى   فأصبح لى عن كُلّ شُغْلٍ بها شُغْل

---

(١) يقول : هو شجاع غير بخيل ، وجواد غير جبان .
وهذا كقول أبي تمام :

وإذا رأيت أبا يزيد فى وغًى   وندًى ومبدى غارة ومعيدا
يقرى مرجيه مشاشة ماله   وشبا الأسنة ثغرة ووريدا
أيقنت أن من السماح شجاعة   تدمى وأن من الشجاعة جودا

(٢) يقول : إنى عجبت من كثرة السيوف ، فذهلت ، وعجزت عن العجب . ثم رأيت الضوء ولمع الحديد يتألقان ، فلم أستطع الرؤية .

يشبه قول العباس بن الأحنف :

فتنفّست ثم قلت نعم حُبُّـــنا جرى فى العروق عِرْقاً فعرقا

ومثـــله :

وشغلت عن فهم الحديث سوى ما كان منك فإنه شغلى

وقال المتنبى :

متى ما ازدَدْتُ من بَعْدِ التَّنَاهى فقد وَقَعَ انتقاضى فى ازديادى

قال محمود الوراق :

إذا ما ازددت فى عمــرى صعودًا تنقّصه التزيُّد والصعودُ

ومثله قول عبيد الله بن طاهر :

إذا ما زادَ عمـرُكَ كان نقصا ونقصانُ الحيـاة مع التمام

قول المتنبى :

قومٌ بلوغُ الغـلام عندَهم طعنُ نُحورِ الكماةِ لا الُحلُمُ[١]

أخذه من قول أبى دلف :

عَلامةُ القـومِ فى بلوغِهم أن يُرضعوا السيفَ مُهْجَةَ البطل

ومثله قول يحيى بن زيد بن على بن الحسين :

خرَجنا نقيم الدِّينَ بعدَ اعوجاجه سَوِيًّا ولم نَخرُج لجمع الدراهم
إذا أحكم التنزيلُ والحلْمُ طفلَنا فإنّ بلوغَ الطفل ضربُ الجماجم

وقول المتنبى :

وما استغربتْ عينى فراقًا رأيتُـه ولا علّمتْنى غيرَ ما القلبُ عالِمُه[٣]

---

(١) يقول إذا كبرت وهرمت فإن العمر بعد ذلك ضعف وشيخوخة ، وقال آخر فى هذا المعنى :

إذا اتسق الهلال وصار بدرا تبينت المحاق من الهلال

(٢) يقول : إن بلوغ الغلام فى نظرهم أن يحارب الأعداء ويطعنهم لا أن يبلغ سن الحلم .

(٣) يقول : لقد عانيت من فراق الأحبة عنتاً كبيراً فأصبحت لا أستغرب الفراق ولا أرى شيئاً لم أعلمه من قبل . ومثله قول عدى بن الرقاع :

أخذه من قول ابن الزيات :

وما استغربْتُ بينًا من زمــانى   فأنكــره بعــينٍ أو بقلب

ومثله قول أبى تمام :

ما اليومُ أولَ توديعــى ولا الثانى   البَيْنُ أكثَرَ من شجوى وأشجانى

ومثله قول الآخر :

روِّعتُ بالبين حتى ما أُراعُ بــه   وبالتفرّقِ فى أهــلى وجيرانى

وقول المتنبى :

فإن تكُ فى قبرٍ فإنّك فى الحشَا   وإن تكُ طفلا فالأسى ليس بالطّفل[1]

يشبه قول الراضى يرثى المقتدر :

فلو أن حيًّــا كــان قبراً لميّت   لصيرْتُ أحشائى لأعظمه قبرا

وقول المتنبى :

إن يــكنِ البَضْعُ ضرَّ باطِنَها   فرُبَّما ضرَّ ظَهْرَها القُبَلُ[2]

= وعلمت حتى لست أسأل عالمــا   عن حرف واحدة لكى أزدادها

ومثله لأبى الطيب :

عرفت الليالى قبل ما صنعت بنا   فلما دهتنى لم تزدنى بها علما

وقال الأعور الشنى :

لقد أصبحت لا أحتاج فيما   يكون من الأمور إلى السؤال

وقال ابن الرومى :

وما أحدث العصران شيئاً نكرته   هــا السالبان الواهبان هما هما

(١) المصراع الأول يشبه قول أبى تمام :

لها منزل تحت الثرى وعهدتها   لهــا منزل بين الجوانح والقلب

والثانى يشبه قول الآخر :

إن تــكن مت صغيرا   فالأسى غــير صغــير

(٢) البضع : الفصد . أراد أن كثرة تقبيل الناس ظهر كفه أثرت فيه . =

أخذه من قول ابن الرومى :

فامدُد إلىّ يــداً تعوّدَ بطنُها ... بذلَ النوالِ وظَهرُها التّقبيــلا

وقول المتنبى :

أبلَغُ ما يُطلَبُ النجاحُ به الطبـ ... ـعُ وعِندَ التعمــقِ الــزّلَلُ

أخذه من قول صالح بن عبد القدوس :

فذر التعمــقَ فى الأمــور فإنما ... قُرِن الضلالُ بكلّ من يتعمقّ

وقول المتنبى :

إذا سَألــوا شَكَرْتَهـــم عليه ... وإن سكتــوا سألْتَهم السّؤالا (١)

أخذه من قول الخليع :

أغْنَيْتَ من هو سائل لك ثم قد ... أصبحت تسأل أين من لم يسألِ

إن قيل مات هواه لم يحمل بــه ... أو قيل مات من الهوى لم يحمــل

وقول المتنبى :

وكُلّ شَوَاةِ غِطْريفٍ تَمَنّى ... لسَيرِكَ أنّ مَفرِقَها السّبيلُ (٢)

= قال الواحدى : وقد أكثر الشعراء من ذكر تقبيل اليد ، ولم يذكر أحد أنها استضرت بالقبل غير أبى الطيب وهذا من مبالغاته .

قال إبراهيم بن العباس للفضل بن سهل :

لفضل بن سهــل يــد ... تقــاصر عنها المثل

فباطنهــا للنــدى ... وظــاهرهــا للقبــل

وقال أبو الضياء الحمصى :

وما خلقت كفاك إلا لأربع ... وما فى عباد الله مثلك ثان

لتجريد هندى وإسداء نائــل ... وتقبيــل أفــواه وأخذ عنان

وقد أجاد القائل :

يــد تراها أبــداً ... فــوق يد وتحت فم

مــا خلقت بنانها ... إلا لسيف أو قلم

(١) يقول : إذا سألوك شكرتهم للسؤال كأنهم تفضلوا عليك ؛ وإن سكتوا سألتهم أن يسألوك .

(٢) الشواة : جلدة الرأس ، والغطريف : السيد ، تمنى أى تتمنى ، المفرق : وسط الرأس يقول : يتمنى كل عظيم أن يكون مفرق رأسه طريقاً تسير عليه .

من قول أبي تمام :

مضى طاهر الأثواب لم تَبْقَ روضةٌ غداةَ ثَوى إلا اشتهتْ أنها قبر

وقول المتنبي :

فلو قَدَرَ السِّنان على لسان لقال لك السِّنَان كما أقول (١)

أخذه من قول عنترة :

لو كان يَدْرِى ما المحاوَرَةُ اشتكى ولَكان لَوْ عَلِمَ الجوابَ مكلِّمى

وقول المتنبي :

كلٌّ يريدُ رجالَه لحيَاتِه يا مَنْ يُرِيدُ حياتَه لرجاله

أخذه من قول أحمد بن أبي فنن :

أضحى يكلفُ نَفْسَه حاجاتِ قوم مِنْ ورائه
كيما يُنَعَّمَ عيْشَهم وليستريحوا في عنائه

والحمد لله أولا وآخراً وظاهراً وباطنًا ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمى وآله وصحبه .

---

(١) يقول : لو استطاع الرمح الكلام لقال لك إنى أقصر عن طعنك لهيبتك وشرفك ، وهذا كقول الآخر :

إن السنان وصدر السيف لونطقا لخبرا عنك يوم الروع بالعجب

وللحصنى :

يثنى عليك إذا النفوس تطايرت حد المهند والسنان اللهذم

الكشف عن مساوئ المتنبي

للصاحب بن عباد

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الوزير(١) أبو القاسم إسماعيل بن عباد الصاحب : أما بعد: أطال الله مدتك ، وأدام فى العلوّ رغبتك ، فالهوى مَرْكَبَ يَهْوِى بصاحبه ، وظهر يعثر(٢) براكبه ، وليس من الحزم أن يُزرِىَ العالِمُ على نفسه بالعصبية(٣) ، ويضع من علمه بالحميّة ؛

(١) جاء فى مستهل النسخة الخطية ما يأتى للناسخ :

هذه رسالة الوزير أبى القاسم إسماعيل بن عباد الصاحب فى سرقات أبى الطيب المتنبى أيضاً فلزم انضمامها إلى هذا الكتاب ، وقد نسختها من نسخة لا يمكن إصلاح فساد خطها وإتمام نقصها وتعقد حروفها ، وسقوط كثير من ألفاظها ؛ وأنا أسأل من طالعها التجاوز عما ضمنته من الخلل والخطل ؛ فقد أوضحت العذر ، وأبنت الأمر ، والحمد لله وحده ، والصلاة على أكمل خلقه محمد وعترته الطاهرين صلاة دائمة إلى يوم الدين . كتبه على بن عز الدين الجزرى عفا الله سبحانه وتعالى عنهما وعن سائر المسلمين إنه جواد كريم . اهـ

وقد وجدت نسخة من هذه الرسالة بدار الكتب مطبوعة فى سنة ١٣٤٩ ورقمها ٧٦٤٢ — ٤٦ عنيت بنشرها مكتبة القدسى ولم يذكر كاتبها، وفيها تحريف كثير فظللت أصحح النسخة الخطية من النسخة المطبوعة تارة ، وأصحح المطبوعة من المخطوطة تارة أخرى حتى استقامت هذه النسخة . وهى وإن لم تكن صحيحة تماماً فإنى أرجو أن تكون أقرب إلى الصحة ، والله الموفق . ثم عثرت بعد ذلك على جزء من هذه الرسالة بنسخة خطية من كتاب « الصبح المتنبى » للبديعى بدار الكتب ، فقابلت ما كتبته عليها ، وأصلحت بعض ما كتبت . المحقق

والصاحب بن عباد ، هو إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد الملقب بالصاحب . ولد سنة ٣٢٦ ، وأخذ الأدب عن أحمد بن فارس : وخدم أبا الفضل بن العميد ، وكتب لمؤيد الدولة بن ركن الدولة بن بويه أخي عضد الدولة. وله تصانيف كثيرة ، منها : كتاب المحيط باللغة فى عشرة مجلدات ، وكتاب ديوان رسائله فى عشرة مجلدات ، وكتاب الزيدية ، وكتاب الأعياد وفضائل النوروز ، وكتاب تفضيل على بن أبى طالب وتصحيح إمامة من تقدمه ، وكتاب الكشف عن مساوئ المتنبى ، وكتاب مختصر أسماء الله تعالى وصفاته ، وكتاب العروض الكافى ، واجتمع عنده من الشعراء عدد لم يجتمع لغيره ، وجمع لفخر الدولة نخبة من أمثال المتنبى وحكمه ، تجدها فى كتاب الوسيلة الأدبية للمرصفى بالجزء الثانى ويروى أن سبب تلقبه بالصاحب أنه كان يصحب أبا الفضل بن العميد ، فقيل له صاحب ابن العميد ، ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة ، وبقى عليه ، ثم سمى به كل من ولى الوزارة بعده .

ومات سنة خمس وثمانين وثلاثمائة .

(٢) فى النسخة المطبوعة : يعير والمخطوطة أصح .

(٣) فى المطبوعة : بالمعصية .

فالناس مع اختلافهم وتباين أصنافهم متفقون على أن تَغْليبَ الهوى يَطمِس أعين الآراء، وأن الميل مع الهوى [(١)] عن الحق يُبْهِم سبيل الصدق ، وكنت ذاكرت بعض من يتهم[(٢)] بالأدب والأشعار وقائليها والمجوّدين فيها ، فسألنى عن المتنبى فقلت إنه بعيدُ المرمى ، وشعرُه كثير الإصابة فى نظمه[(٣)]، إلا أنه ربما أتى بالفقرة الغرَّاء مشفوعةً بالكلمة العوراء ، فرأيته قد هاج وحَمِى وتأجَّجَ ، وادّعى أن شعره مستمرُّ النظام ، متناسب الأقسام ، ولم يرض حتّى تحدانى ، فقال إن كان الأمر كما زعمت فأثْبِتْ فى ورقة ما تنكره ، وقيِّد بالخطّ ما تذكره لتتصفحه العيون ، وتسبكه العقول ، ففعلت ذلك[(٤)] ، وإن لم يكن تَطلُّبُ العثرات من شيمتى ، ولا تتَبع الزلّاتِ من طريقتى ، وقد قيل: أىّ عالم لا يهفو ،وصارم لا ينبو ، وأى[(٥)] جواد لا يكبو ، وإنما قلت ماقلت[(٦)] لئلا يُقَدّرَ هذا المعترض أنى ممن يَرْوى قبل أن يُرَوّى* ، ويُخْبِر قبل أن يَخْبُرَ ، فاستمِع وأنْصت ، واعْدِل وأنْصف ، فما أوردت من كثيرِ ما زلّ فيه إلا قليلا[(٧)] ، ولا ذكرت من عظم ما اختلّ فيه إلا يسيرا ، وقد بُلينا بزَمَنٍ زَمِنٍ يكاد المِنْسَم فيه يعلو الغارب ، ومُنينا بأغْبياء أغمار قد اغتروا بممادح الجهال لا يضرعون لمن حلَبَ الأدب أشطره[(٨)]، ولا سيما علم[(٩)] الشعر ، فهو فوق الثريا ، وهم تحت الثرى ، وقد يوهمون أنهم يعرفون ، فإذا تكلموا رأيت بهائم مرسنة* ، وأنعامًا مجفلة* ، وهأنا منذ عشرين سنة أجالس الكبراء ، وأكاثر الأدباء ، وأباحث العلماء ، وأجارى الشعراء ، بالجبال تارة ،

---

(١) « مع الهوى » زائده فى المخطوطة .

(٢) فى النسخة المطبوعة : بعض من يتوسم بالأدب والأشعار وقائليها ، ولعلها : يتسم .

(٣) فى النسخة المطبوعة : إنه بعيد المرمى فى شعره ، كثير الإصابة فى نظمه .

(٤) ذلك : زائد فى المخطوطة .

(٥) أى : زائدة فى المطبوعة .

(٦) فى المطبوعة : فعلت ما فعلت .

* يروى : ينظر ويفكر .

(٧) فى المطبوعة : فما أوردت فيه إلا قليلا ، ولا ذكرت من عظيم عيوبه إلا يسيراً .

(٨) فى المطبوعة : لمن حلب الأدب أفاويقه ، والعلم أشطره .

(٩) فى المطبوعة : على الشعر .

* أرسن الناقة : شدها بالرسن وهو الزمام .

* أجفلت الدابة : أسرعت وذهبت فى الأرض .

وبالعراق مرّة[١] » ، وآخذ عن رواة محمد بن يزيد[٢] المبرد ، وأكتب عن أصحاب أحمد بن يحيى ثعلب ، فما رأيت من يعرف الشعر حق معرفته ، وينقده حق نقده[٣] غير الأستاذ الرئيس أبي الفضل بن العميد* ؛ فإنه يجاوز نقد الأبيات إلى نقد الحروف والكلمات ، فلا يرضى[٤] بتهذيب المعنى حتى يطالب بتخير القافية والوزن ، وعن مجلسه أعلاه الله أخذت ما أتعاطى من هذا الفن ، وبأطراف كلامه تعلقت فيما أتحلى به فى هذا الجنس[٥] ، وقد قال أبو عثمان الجاحظ * : طلبت علم الشعر عند الأصمعى * فوجدته لا يعرف إلا غريبَه ، فَرَجَعْتُ إلى الأخفش فألفيته لا يتقن إلا إعرابه ، فعطفت على أبى عبيدة فرأيته لا ينقد إلا ما اتصل بالأخبار ، وتعلق بالأيام والأنساب ،

---

(١) ما بين القوسين : زائد فى المخطوطة .

(٢) المبرد : هو العالم المعروف وكان إماماً فى النحو واللغة ، وله مصنفات منها : الكامل ، والروضة ، والمقتضب . توفى سنة ٢٨٥ .

وأحمد بن يحيى ثعلب : ولد سنة مائتين ، وتوفى سنة إحدى وتسعين ومائتين ، وله مؤلفات كثيرة ، منها : المصون ، واختلاف النحويين ، ومعانى القرآن ، وما تلحن فيه العامة ، والقراءات ، ومعانى الشعر ، والتصغير ، وما ينصرف وما لا ينصرف ، والشواذ ، والأمثال ، وغريب القرآن ، والمجالس ، وإعراب القرآن .

(٣) فى المطبوعة : وينقده نقد جهابذته .

* ابن العميد : هو أبو الفضل محمد بن العميد ، وكان متوسعاً فى علوم الفلسفة والنجوم والأدب والترسل ، وكان يسمى الجاحظ الثانى ، ومن أتباعه الصاحب بن عباد ولأجل صحبته قيل له الصاحب . قال الثعالبى : كان يقال : بدئت الكتابة بعبد الحميد ، وختمت بابن العميد ، وقصده الشعراء ومنهم المتنبى ، ومدحه بقصائد إحداها أولها :

باد هواك صبرت أم لم تصبرا ... وبكاك إن لم يجر دمعك أو جرى

وتوفى ابن العميد سنة ستين وثلثمائة .

(٤) فى المطبوعة : ولا يرضى .

(٥) فى المطبوعة : تعلقت فيما أتحلى من هذا الجنس .

* الجاحظ : هو أبو عثمان بن عمرو بحر بن محبوب ، صاحب التصانيف فى كل فن ، منها « الحيوان » و « البيان والتبيين » وكان أبو الفضل بن العميد يقول : كتب الجاحظ تعلم العقل أولا والأدب ثانياً . وكانت وفاته سنة خمس وخمسين ومائتين ، وقد نيف على تسعين سنة .

* الأصمعى : هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن على بن أصمع ، كان لغوياً نحوياً ، وإماماً فى الأخبار والنوادر والملح والغرائب . قيل لأبى نواس : قد أحضر أبو عبيدة والأصمعى إلى الرشيد ، فقال : أما أبو عبيدة فإنهم إن أمكنوه قرأ عليهم أخبار الأولين والآخرين ، وأما الأصمعى فبلبل يطربهم بنغماته . وقال الأصمعى عن نفسه : أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة ، وكانت ولادة الأصمعى سنة اثنتين وعشرين ومائة ، وتوفى سنة ست عشرة ومائتين .

* الأخفش : كان عالماً نحوياً ولغوياً روى عن المبرد وثعلب ، وهو الأخفش الأصغر ، وهو غير الأخفش الأكبر والأخفش الأوسط . وكانت وفاته سنة خمس عشرة وثلثمائة .

فلم أظفر بما أردت إلا عند أدباء الكتاب، كالحسن بن وهب * ، ومحمد بن عبد الملك الزيات * ، فلله (١) أبو عثمان لقد غاص على سر الشعر ، فاستخرج ما هو أدق من الشعر . وفى هذا النمط حدثنى محمد بن يوسف الحمادى ، قال : حضرت مجلس عبيد الله ابن عبد الله بن طاهر ، وقد حضر البحترى ، فقال : يا أبا عبادة! مُسْلِمُ بن الوليد أشعرُ أم أبو نواس ؟ فقال : بل أبو نواس ؛ لأنه يتصرف فى كل طريق ، ويتنوّع فى كل مذهب ؛ إن شاء جَدّ ، وإن شاء هَزَل ، ومُسْلِمٌ يلتزم طريقًا واحداً لا يتعداه ، ويتحقق مذهباً(٢) لا يتخطاه ، فقال عبيد الله : إن أحمد بن يحيى ثعلباً لا يوافقك على هذا ، فقال : أيها الأمير ليس هذا من علم ثعلب وأضرابه (٣) ، وإنما يعرف الشعر من دُفِع إلى مَضَايقه ، فقال : وَرِيَتْ بك زنادى يا أبا عبادة ، لقد حَكَمْتَ فى عمّيك حُكْمَ أبى نواس فى عميه جرير والفرزدق ؛ فإنه سئل عنهما ففضّل جريراً فقيل إن أبا عبيدة * لا يوافقك على هذا ، فقال : ليس هذا من علم أبى عبيدة ، وإنما يعرفه من

---

* الحسن بن وهب . هو الذى يمدحه أبو تمام فيقول ، وهو من أبدع الشعر وأجمله :

الحسن بن وهب	كالغيث فى انسكابه
فى الشرخ من حجاه	والشرخ من شبابه
والخصب من نداه	والخصب من جنابه
ومنصب نماه	ووالد سما به
نطنب كيف شئنا	فيه ولم نحابه
وحلة كساها	كالحلى فى التهابه
فاستنبطت مديحا	كالأرى فى لصابه
فراح فى ثنائى	ورحت فى ثيابه

* والحسن بن وهب كان يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيات ، وولى ديوان الرسائل ، وكان شاعراً بليغاً مترسلا ، وله ديوان رسائل .

* محمد بن عبد الملك الزيات : كان وزيراً للمعتصم ، وكان أديباً شاعراً ؛ ومدحه من الشعراء البحترى فقال :

وأرى الخلق مجمعين على فضـ	لك من بين سيد ومسود
عرف العالمون فضلك بالعلـ	م وقال الجهال بالتقليد

وأقره الواثق بعد المعتصم على ما كان عليه ، ثم جاء المتوكل ، فسخط عليه ، وسجنه ، واستصفى أمواله ، وتوفى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين .

(*) فى المطبوعة : فلله در أبى عثمان .

(٢) فى المطبوعة : ويتحقق بمذهب .

(٣) فى المطبوعة : وأضرابه ممن يحفظ الشعر ولا يقوله .

* أبو عبيدة : هو معمر بن المثنى . قال عنه الجاحظ : لم يكن فى الأرض خارجى ولا جماعى أعلم بجميع العلوم منه . كان عالماً بأخبار العرب وأيامها . توفى سنة ثلاث عشرة ومائتين .

دفع إلى مضايق الشعر ، ومن أحسن ما قيل فى انتقاد الأشعار ما أنشدنيه أبو الحسن على ابن هارون بن المنجم النديم قال : أنشدنى أبو أحمد لنفسه[١] :

رُبَّ شعر نَقَدْتُه مثلَ ما يَنْـ ... ـقد رأسُ الصيارف الدينارا
ثم أرسلتُه فكانت معانيـ ... ـه وألفاظُـهُ معًا أبكارا
لو تأتَّى لقالة الشعر ما أسـ ... ـقط منه حلَّوا به الأشعارا
إنَّ خيرَ الكلام ما يَسْتعير النّا ... سُ منه ولم يكن مستعارا

وأنشدنى فى معنى خبر أبى عبادة مع عبيد الله بن عبد الرحمن الأهوازى لنفسه فى معلم أزرى على شعره :

يَعيب الأحمقُ المرورُ[٢] شِعْرى ... وهَجْوى فى بِلادته يَسيرُ
ويزعم أنه نَقّادُ شعرى ... هو الحادى وليس له بعير

والأصل فى هذا قول بعضهم :

زوامل[٣] للأشعار لا علم عندهم ... بجيّدها إلا كعِلْم الأباعر
لعمرُكَ ما يدرى البعير إذا غدا ... بأوساقه[٤] أو راح ما فى الغرائر

وفى اشتمال الشعر على الفاخر والرَّذْل قَوْلُ ابن الرومى أنشدنيه أبو عثمان الناجم قال : أنشدنى أبو الحسن على بن العباس لنفسه :

يا عائبَ الشّعر مهلاً ... فعيبُكَ الشِّعرَ عيبُ
الشعر كالشَّعْر فيه ... مع الشبيبة شيب

وأنا أقدم شذوراً سمعتها من الأستاذ الرئيس فى نقد الشعر تدل على ما بعدها ، وتنبئ

---

* على بن هارون المنجم : له من الكتب النوروز والمهرجان وكتاب الرد على الخليل فى العروض وكتاب الفرق والمعيار بين الأوغاد والأحرار ، وكان راوية وشاعراً أديباً ظريفاً متكلماً حبراً ، نادم جماعة من الخلفاء ، وتوفى سنة ٣٥٢ عن ست وسبعين سنة .

(١) فى المطبوعة : أنشدنى عمى أبو أحمد لنفسه .

(٢) المرور : الأحمق .

(٣) الزاملة : التى يحمل عليها من الإبل وغيرها .

(٤) الوسق : حمل بعير .

عما قبلها ، وأين من يفهم هذه الإشارة ، ويعلم ما وراءها من النكت الدالة ، أنشدت يوماً بحضرته كلمة أبي تمام التي أولها :

شهدت لقد أقْوَتْ مغانيكم بعدى ومحّت كما مَحّت[١] وشائع من بُرد

إلى قوله :

كريم متى أمدحْه أمدحْه والورى معى وإذا ما لُمتُه لمتُه وحدى

فقال : هل تعرف فى هذا البيت عيباً ؟ فقلت : بلى ، قابل المدح باللوم ، فلم يُوف التطبيقَ حقه ، لأن حق المدح أن يقابل بالهجو أو الذمّ ، على أنه قد روى ومتى ماذ مْتُه ذ مْتُه[٢] وحدِى . فقال — أيده الله — غيرَ هذا أردْتُ . قلت : ما أعرف ، فقال : أجَلُّ ما يحُتاج إليه فى الشعر سلامة حروف اللفظ من الثقل ، وهذا التكرير فى أمدحه أمدحه مع الجمع بين الحاء والهاء مرتين وهما من حروف الحلق خارج عن حدّ الاعتدال ، نافر كل النِّفار ، فقلت : هذا ما لا يدركه ولا يعلمه إلا من انقادت إليه وُجُوهُ العلم ، وأنهضه إلى ذُرَاها طَبْعُه . وكنا يوماً نتذاكر فى مجلسه فجرى قول الشاعر :

أعاتبكم يا أمّ عمرو لحبّكم ألا إنما المَقْلِيُّ من لا يعاتَبُ

فاستحسنه الحاضرون ، وأعجبوا به ، وأثْنَوا على قائله ، فقال أيده الله : إن من انتقاد الشعر أن ينقد ما فى القافية من حركة وحروف ، فقلت : كره سيدنا السِّناد[٣] فى تغيير حركة الإشباع إذ جاءت فتحة وهى فى سائر الأبيات كسرة ، فقال : ما أردتُ غيرَه ، وهذا قولُ من له بكل طَرَفٍ من أطراف الفضل طَرْفٌ[٤] مُوكل ، وناظر منتقد[٥] .

وكنت أقرأ عليه شعر ابن المعتز مُتَخَيِّرًا الأنفَسَ فالأنفس ، فابتدأتُ بقصيدته على

(١) فى المطبوعة : كما تمحو . وأقوت : أقفرت ، مح الثوب : بلى . والوشيعة : الطريقة فى البرد وكل لفيفة وشيعة .

(٢) ذامه يذيمه : عابه .

(٣) فى المطبوعة : فقلت : كره سيدنا السناد فى « تب » من « يعاتب » كونه فى سائر الأبيات كسرة ، فقال : ما أردت غيره .

(٤) نظر .

(٥) فى المطبوعة : متفقد .

المديد الأول ، فرسم تجاوزها وقدرته على حفظها ولا يرضاها فسألته عنها فقال : هذا الوزن لا يقع طلبه للمحدثين جـيّـد الشعر فتـتـبعـْتُ عدةَ قصائد على هذا الصنف فوجدتها فى نهاية الضعف ، وجرى حديث أبى عبادة البحترى وهو يوفّيه حقه الذى استوجبه بجزالة لفظه وبشاشة نسجه وغزارة طبعه وحلاوة شعره ، فذكر القاضى الجعابى سبطا لأبى عمر قاضى القضاة وإنفـاذه إليه ما استدركه فى شعر البحترى وطعن به عليه وأنه ينقبض عن إظهاره لشغف سيدنا بأشعاره ، فقال الأستاذ : نحن وإن عرفنا للبحترى فضله فما ندعى العصمة له وفى شعره الكسر والإحالة واللحن ، وأقبل علىّ ؛ فقال : تعرف للبحترى ما يخرج فيه عن الوزن ، فقلت : بلى ، أنشدنى أبو الحسن المنجم قال : أنشدنى أبو الغوث لأبيه من قصيدة :

وأحـَقّ الأيـــام بالأنس أن يـُؤ ثر فيه يوم المهـــرجان الكبير(١)

قال رحمه الله غـيـْرَ هذا أردت ؛ فقلت لا أعرف ؛ فأنشد قصيدته التى أولهـــا :

ظلم الدهر فيكـــمُ وأساءَ فعـــزاءً بـــنى حميد عزاءَ

إلى أن انتهى إلى قوله :

ولـــماذا تتبـــع الناس شيئاً جعل الله الفـــردوسَ منه جزاء

فقلت : هو كما قال سيدنا ؛ لأن البيت من الخفيف ، وفيه زيادة سبب ، فقال تنشـــده :

جعل الله الخلـــد منه جزاء

ليستقيم ، ثم ابتدأ بذكر سقطات البحترى ، وعَدّ ما حرْتُ فيه وعجزت عن استيفاءحفظه وتقصيه ، فما علق بنفسى أن أنشد قصيدته التى أولهـــا :

أبا غالب بالجود تذكـــر واجبى إذا ما غنِىّ الباخلـــين نسيه

---

(١) على هامش النسخة المطبوعة : فى الديوان طبع الجوائب :

وكأن الأيـــام أوثر بالحسـ ن عليها ذو المهرجان الكبير

وفى الموشح :

وكأن الأيـــام أوثر بالحسـ ن عليها يوم المهرجان الكبير

فإن قوله نسيه مختلُّ الإعراب ، بعيدٌ من الصواب ، وذكر من قصيدته التى أولها :

عَذِيرِىَ مِنْ نأىٍ غَدًا وبعادِ

حتى ذكر قوله :

على باب قنسرين والليل لاطخ جوانبه فى ظلمة بمداد

وأنشدنى من قصيدة فى أبى إسحق بن كَنْداج :

وجوهُ حسادك مسودةٌ أم خضبت بعدى بالزّاج (١)

فإن هذين التشبيهين غير رائعين ولا بارعين .

وقال فى أثناء هذا المجلس : ما علمنا أن فى طبع البحترى تكلفًا إلى أن قرأت قصيدته فى صفة الإيوان :

صنت نفسى عما يدنس نفسى (٢)

وسمعته — أيده الله — ينشد أبيات أبى تمام التى أولها :

أمّا وقد ألحقتنى بالموكب (٣)

فأنشد :

أبديتَ لى عن صَفْحَةِ الماء الذى قد كنت أعهده كثير الطحلب (٤)

فقلت : زيّن سيدُنا هذا الشعرَ بإقامته الصفحة مُقَامَ الجلدة ، فقال : كذا

---

(١) الزاج : من أخلاط الحبر كما جاء فى تاج العروس .

(٢) هذا مطلع قصيدة للبحترى يصف فيها إيوان كسرى ، وتكلة البيت :

صنت نفسى عما يدنس نفسى وترفعت عن جدا كل جبس

وهى قصيدة من عيون شعر البحترى ، ولست أدرى كيف عابها ابن العميد ؟ ولشوقى قصيدة يعارض فيها هذه القصيدة أولها :

اختلاف النهار والليل ينسى اذكرا لى الصبا وأيام أنسى

(٣) مطلع قصيدة لأبى تمام يمدح بها الحسن بن وهب ، وتكلة البيت :

أما وقد ألحقتنى بالموكب ومددت من ضبعى إليك ومنكبى

الضبع : العضد وهو ما بين المرفق إلى الكتف ، المنكب : مجتمع رأس العضد .

(٤) ورد هذا البيت فى النسختين هكذا : أبرزت عن صفحة الماء الذى الخ والصحيح ما أوردناه . والطحلب : خضرة تعلو الماء من طول المكث .

يلزمنا لمثل أبي تمام إذا أمكن إصلاح بيت بلفظة ، وتهذيب قصيدة بكلمة .

وسمعته — أيّده الله — يقول : إن أكثر الشعراء ليس يدرون كيف يجب أن يوضع الشعر ، ويبتدأ النسج ؛ لأن حق الشاعر أن يتأمل الغرض الذى قصده ، والمعنى الذى اعتمده ، وينظر فى أى الأوزان يكون أحسن استمراراً ، ومع أىّ القوافى يُحَصِّلُ أحمد اطراداً ، فيركب مركبًا لا يخشى انقطاعه به والتياثه[١] عليه ، فقلت : لو مثّل سيدنا هذا لكان أقرب إلى القلب وأوقع فى النفس ، فقال : نعم هذا البحترى أراد مدح أبى الخطاب الطائى وقد كان ابن بسطام أحسن إلى أبى عبادة بمائتى دينار ، فجعلها أبو الخطاب آلافًا وأضعفها ، وجارى ابن بسطام بها ، فنظر البحترى وقد جاراه أضعافاً ، وجعل مائته آلافاً ، وقد كان يكفى أن يزيده إلى الآحاد أنصافًا ، فبنى قصيدته على هذه القافية ، حتى اتسق له ما أحب ، وبلغ ما طلب فقال :

قضيت عنى ابن بسطام صنيعته ... عندى وضاعفت ما أولاه أضعافا
وكان معـــروفه قصداً لَدَىّ وما ... جازيت عنى تبذيراً وإسرافا [٢]
مثـــون عيناً توليت الثـــواب بها ... حتى انثنت لأبى العباس آلافا
قد كان يكفيـــه فيما قدمت يده ... ربما يزيد إلى الآحاد أنصافا [٣]

وذكر — أيده الله — يومًا الشعر ، فقال : إن أول ما يحتاج إليه فيه حسن المطالع والمقاطع ، فإن فلانًا [٤] أنشدنا فى يوم نيروز قصيدة أولها :

أقَبْرٌ وما طَلَّت ثراك يَدُ الطـــلّ

فتطيرت من افتتاحه بالقبر ، وتنغّصْت باليوم والشعر ، فقلت : كذا كانت حال أبى[٥] مقاتل لما مدح الداعى الحسن بن زيد بن محمد :

---

(١) الالتياث : الاختلاط .

(٢) رواية الديوان لهذا البيت :

وكان معروفه قصدا لدى وما ... جازيته عنه تبـذيرا وإسرافا

(٣) رواية الديوان لهذا البيت :

قد كان يكفيه فيما قدمت يده ... ربماً يزيد على الآحاد أنصافا

(٤) فى اليتيمة : إن ابن أبى الشبب أنشدنى فى يوم نيروز إلخ .

(٥) فى اليتيمة : ابن مقاتل .

لا تقل بشرى ولكن بشريان غرةُ الداعى ويوم المهرجان

فنفر من قوله : لا تقل بشرى أشد نفار ، وقال : أعمى ويبتدئ بهذا فى يوم المهرجان ؟

ولو تتبعت ما علقتُ وحفظتُ عن الأستاذ الرئيس فى هذا الباب لاحتجتُ إلى عقد كتاب مفرد ، ولعلى أفعل ذلك فيما بعد ، وهو مع هذا الفضل الباهر والعلم الزاخر يرى قليلَ الأدبِ مِنْ غيره كثيراً بل لا يراه قليلاً ، وبحسبك أنه ذكرَ يوماً أستاذنا أبا بكر ابن الخياط النحوى فقال : أفادنى فى نقد الشعر فنًّا لم يكن عندى ، وذلك أنه جاءنى يوماً باختيارات له ، فكنت أرى المقطوعة بعد المقطوعة لا تدخل فى مرتضى الشعر فأعجب من إيراده واختياره إياها ، فسألته عنها ، فقال : لم يُقَلْ فى معناها غيرها فاخترتها لانفرادها فى بابها .

وذكر — أيده الله — اختيارات الشعر ، فقال : ليس فيها أحسنُ من كتاب الحماسة ولقد نظرت فى الدواوين لأجد ما يلحق بكل باب منه ، فلم أر ما يستحق الإضافة إليه . قال : وخيرُ الاختيارات بعدها اختياراتُ المفضَّل بإسقاط قصيدتى المرقش .

قال الصاحب : والآن حين أعود إلى ذكر المتنبى ، فأخرج بعض الأبيات التى يستوى الريض والمرتاض[1] فى المعرفة بسقوطها دون المواضع التى تخفى على كثير من الناس لغموضها : فأما السرقة فما يعاب بها لاتفاق شعر الجاهلية والإسلام عليها ، ولكن يعاب إن كان يأخذ من الشعراء المحدثين كالبحترى وغيره جُلَّ المعانى ، ثم يقول لا أعرفهم ولم أسمع بهم ، ثم ينشد أشعارهم ، فيقول : هذا شعر عليه أثر التوليد ، ولا عجب فهذا الصولى[2] كان كثير الرواية ، حسن الأدب إلا أنه ساقط الشعر . يقول فى كتاب

---

(١) الريض : ناقة ريض : أول ما ريضت وهى صعبة بعد ، والمرتاض : المهر صار مروضاً .

(٢) جاء فى وفيات الأعيان ما خلاصته : كان الصولى أحد الشعراء المجيدين ، وله ديوان شعر كله نخب ، وله نثر بديع ، فمن ذلك ما كتبه عن الخليفة يتوعد بعض الخارجين « أما بعد ، فإن لأمير المؤمنين أناة ، فإن لم تغن عقب بعدها وعيدا ، فإن لم يغن أغنت عزائمه والسلام » وينشأ من هذا الكلام بيت شعر له :

أناة فإن لم تغن عقب بعدها وعيدا فإن لم يغن أغنت عزائمه

وله :

كنت السواد لمقلتى فبكى عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر

وأورد له أبو تمام فى كتاب الحماسة فى باب النسيب : =

الخلفاء وقد حشاه بشعره : إنما أثبتّ شعرى ليعلم الناسُ أنّ فى زمانهم مَنْ إن لَمْ يسبق البحترى انتصف منه ، وليس فى الإعجاب بالنفس نهاية ، وكان بعض الناس يقول : أنا أجارى البحترى وأباريه ، وأناقضه وأساويه ، فأملى الأستاذ الرئيس فى ذلك قوله :

البحترىّ يروم غايةَ شعْره ... من لا يُقيم لنفسه مِصْراعا
أنىَّ يرومُ مَنَالَه ولو ابتغى ... تقويمَ قافية له ما اسطاعا
جذب العلاء بضَبْعه[1] فأحله ... بين المجرّة والسماك رباعا
وغدوت ملتزم الحضيض فكلما ... قرع العلا باعاً هبطت ذراعا

والله ولى التوفيق .

وأول حديث المتنبي أن لا دليلَ أدلُّ على تفاوت الطّبع مِمَّن جمع الإحسانَ والإساءةَ فى بيت كقوله : بليت بِلَى الأطلال إن لم أقف بها . وهذا كلام مستقيم لو لم يعاقبه ويُعْتِبه بقوله : وقوفَ شَحيح ضاع فى الترب خاتَمه[2] فإن الكلام إذا استشف جيده ووسطه ورديئه كان هذا الكلامُ من أرذلِ ما يقع لِصبيانِ الشعراء ووِلْدان الأدباء ، وأعجب من هذا هجومه على باب قد تداولَتْه الألسِنَةُ ، وتناولَتْه القرائح ، واعتورته الطباع بإساءة لا إساءة بعدَها : سقوطَ لفظ ، وتهافُتَ معنى . فليت شعرى ! ما الذى أعجبه من هذا النظم ، وراقه من هذا السبك لولا اضطراب فى النقد ، وإعجاب بالنفس ؟

ومن شعره الذى يَتَبَاهى به بالسّلاسة وخُلوّه من الشراسة الموجودة فى طبعه بيتٌ رُقْيَةُ العقربِ أقربُ إلى الأفهام منه وهو :

نحن مَنْ ضَايَقَ الزّمانُ له فِيـ ... ـكَ وخانَتْه قُرْبَكَ الأيّامُ[3]

= ونبئت ليلى أرسلت بشفاعة ... إلى فهلا نفس ليلى شفيعها
أأكرم من ليلى على فتبتغى ... به الجاه أم كنت أمرأ لا أطيعها

وتوفى الصولى سنة ثلاث وأربعين ومائتين بسر من رأى .

(١) الضبع : العضد كلها وفى النسخة المخطوطة :

جذب العلا بصنيعه فأحله ... بين المجرة والسماك مراعا

والمراع : المكان الخصيب :

(٢) أوردنا فى مقدمتنا لكتاب الإبانة دفاعاً لطيفاً من أبى العلاء المعرى عن هذا البيت .

(٣) يريد أن يقول : إن الزمان يهواه ويغار عليه فلا يسمح لأحد أن يقترب منه لينفرد به دون الناس . =

فإن قوله « له فيك » لو وقع فى عبارات الجنيد والشبلى لنازعته[١] المتصوفة دهراً بعيداً ولقد مررت على مرثية له فى أم سيف الدولة تدل على فساد الحسّ ، وسوء أدب النفس ، فما ظنّك بمن يخاطب ملكًا فى رزية أمه بقوله :

رُواقُ العــزِّ حَوْلَكَ مُسْبَطِرٌ   وملكُ عَلِيٍّ ابنكَ فى كمال [٢]

ولعل لفظة الاسبطرار فى مراثى النساء من الخذلان الصفيق الدقيق المغير . نعم هذه القصيدة : يظن المتعصبون له أنها من شعره بمثابة : وقيل يا أرض ابلعى ماءك من القرآن ، واصدع بما تؤمر من الفرقان[٣] . وفيها يقول :

=وهذا معنى تداوله الشعراء ، فقد قال محمد بن وهب :

وحاربنى فيه ريب الزمان   كأن الزمان له عــاشق

قال ابن جنى : اللام فى « له » زائدة للتأكيد كقوله تعالى « ردف لكم » أى ردفكم ، وقوله جل شأنه « إن كنتم للرؤيا تعبرون » وقول الشاعر :

أريد لأنسى ذكرها فــكأنما   تمثــل لى ليلى بكل سبيل

وهذا البيت الأخير لكثير عزة ، وقيل لقيس بن الملوح .

(١) فى النسخة المطبوعة : لتناءت عنه .

(٢) قال العروضى : سمعت أبا بكر الشعرانى خادم المتنبى يقول : قدم علينا المتنبى ، وقرأنا عليه شعره ، فأنكر هذه اللفظة ، وقال : مستظل . قال العروضى : وإنما غيرها الصاحب ، وأنكرها عليه . وقد أشرنا إلى هذا فى تحقيق « الإبانة » .

(٣) يريد أن يقول : إن المتعصبين للمتنبى يظنون أن هذه القصيدة بلغت من الفصاحة والبيان ما بلغته هاتان الآيتان .

ويقول عبد القاهر الجرجانى فى بلاغة الآية الأولى فى كتاب دلائل الإعجاز ما يلى :

وهل تشك إذا فكرت فى قوله تعالى : « وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى وغيض الماء وقضى الأمر ، واستوت على الجودى ، وقيل بعداً للقوم الظالمين » فتجلى لك منها الإعجاز ، وبهرك الذى ترى وتسمع ؛ أنك لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة ، والفضيلة القاهرة ؛ إلا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض ، وإن لم يعرض لها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية والثالثة بالرابعة وهكذا إلى أن تستقريها إلى آخرها ، وأن الفضل تناتج ما بينها وحصل من مجموعها .

إن شككت فتأمل هل ترى لفظة منها بحيث لو أخذت من بين أخواتها وأفردت لأدت من الفصاحة ما تؤديه وهى فى مكانها من الآية ؟ قل « ابلعى » واعتبرها وحدها من غير أن تنظر إلى ما قبلها وإلى ما بعدها ، وكذلك فاعتبر سائر ما يليها . وكيف بالشك فى ذلك ومعلوم أن مبدأ العظمة فى أن نوديت الأرض ثم أمرت ثم فى أن كان النداء بيا دون أى نحو يأيتها الأرض ثم إضافة الماء إلى الكاف دون أن يقال أبلعى الماء ثم ن أتبع نداء الأرض وأمرها بما هو من شأنها نداء السماء وأمرها كذلك بما يخصها ثم أن قيل وغيض الماء فجعل الفعل على صيغة فعل=

وَهــذا أولُ النَّاعين طُـرًّا لأوّل مَـيْـتَـة فى ذا الجلال (١)

ومن سمع باسم الشعر عرف تردّدَه فى انتهاك الستر ؛ ولما أبدع فى هذه المرثية واخترع قال :

صــلاةُ اللهِ خالقِـنَا حَـنُوطٌ على الوجهِ المكفّن بالجمال (٢)

وقد قال بعض من يغلو فيه : هذه استعارة ، فقلت : صدقت ، ولكنها استعارة حداد فى عرس(٣) .

ولما أحبَّ تقريظَ المتـوَفّاة والإفصاحَ عن أنها من الكريمات قال بعد أن أعمل دقَائِقَ فكره ، واستخرج زبدة شعره ، فقال :

ولا مَنْ فى جِنَازتها تِجَارٌ يكون وداعُهم خفقَ النِّعال (٤)

=الدالة على أنه لم يغض إلا بأمر آمر وقدرة قادر ثم تأكيد ذلك وتقريره بقوله تعالى « وقضى الأمر » ثم ذكر ما هو فائدة هذه الأمور وهو « استوت على الجودى » ثم إضمار السفينة قبل الذكر كما هو شرط الفخامة والدلالة على عظم الشأن ثم مقابلة قيل فى الخاتمة بقيل فى الفاتحة .

أفترى لشىء من هذه الخصائص التى تملؤك بالإعجاز روعة ، وتحضرك عند تصورها هيبة تحيط بالنفس من أقطارها تعلقاً باللفظ من حيث هو صوت مسموع وحروف تتوالى فى النطق ؟ أم كل ذلك لما بين معانى الألفاظ من الاتساق العجيب ؟

وجاء فى كتاب « روح المعانى » للألوسى عند تفسيره للآية « فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين » ما يأتى .

لا يخفى ما فى الآية من الجزالة ، وقال أبو عبيدة عن رؤبة : ما فى القرآن منها ، ويحكى أن بعض العرب سمع قارئاً يقرؤها فسجد ، فقيل له فى ذلك ، فقال : سجدت لبلاغة هذا الكلام ، ولم يزل صلى الله تعالى عليه وسلم مستخفياً كما روى عن عبد الله بن مسعود قبل نزول ذلك فلما نزلت خرج هو وأصحابه .

(١) مَيْتة : أى ميّتة ، فخففت ، ورويت : ميتة : أى الحال التى ماتت عليها ، قال الواحدى : والرواية الأولى أوجه لأنه أراد أول الأموات ، ولم يرد أول الأحوال .

(٢) يسأل الله أن تكون صلاته ورحمته كالحنوط لها . قال ابن وكيع : وصفه أم الملك بالوجه الجميل غير مختار . وهو من قول النمرى :

تحيات ومغفــرة وروح على تلك المحلة والحلول

(٣) أورد الثعالبى من هذه القصيدة هذا البيت :

بعيشك هل سلوت فإن قلبى وإن جانبت أرضك غير سال

وقال : فيتشوق إليها ويخطىء خطأ لم يسبق إليه ؛ فإنما يقول مثل ذلك من يرثى بعض أهله .

(٤) فى الديوان : وداعها . يقول : إنها ليست من النسوة السوقة يسير وراء جنازتها التجار والباعة ، وينفضون نعالهم بعد انصرافهم من قبرها .

ولعل هذا البيت عنده وعند كثير ممن يقول بإمامته أحْسَنُ من قول الشاعر :

أرادوا لِيُخْفُوا قبره عن عَدوِّهِ فَطِيبُ ترابِ القبرِ دلَّ على القبر

وكان الناس يستبشعون قول مسلم :

سلت وسلت ثم سل سليلها *

حتى جاء هذا المبدع يقول :

وأفْجَعُ من فَقَدْنا من وَجَدْنَا قُبَيْلَ الفقد مَفْقُودَ المثال [١]

وأظنّ المصيبةَ فى الرّائى أعظَمَ منها فى المرثىّ .

وأطم [٢] ما يتعاطاه : التفاصحُ بالألفاظ النافِرةِ والكلماتِ الشّاذّة حتى كأنه وليدُ خباء أو غَذِىّ لبن [٣] ، ولم يطأ الحضر ، ولم يعرف المدر [٤] . فمن ذلك قوله :

أيَفْطِمُه التَّوْرَابُ قَبْلَ فِطامه ويَأكُله قبلَ البلوغ إلى الأكْلِ [٥]

وما أدرى كيف عشق التوراب حتى جعله عُوذة [٦] شعره ؟

ولما سَمِع الشعراءَ قبلَه قد أبدَعُوا فقالوا :

بيَدِ السماك خِطَامُها وزمامهـا وله على ظهر المجرّة مركب

تشبه بهم ، فجعل للبنين حلواءفقال :

وقد ذُقْتُ حلواءَ البنينَ على الصِّبا فلا تحسَبَنِّى قلتُ ما قلتُ عن جهل [٧]

---

* تتمة البيت : فأتى سليل سليلها مسلولا

وسيأتى ذكر هذا البيت فى مناسبة أخرى .

(١) يقول : أشد من فقدناه فجيعة من لم يكن له نظير فى حياته ؛ فمن كان له نظير تسلينا عنه بنظيره .

(٢) أدهى ، ومنه الطامة أى القيامة والداهية .

(٣) أى أعرابى من البادية .

(٤) المدر : المدن والحضر .

(٥) التوراب : التراب . يقول : أيفطمه التراب قبل أن تفطمه أمه ؟ ويأكله التراب قبل أن يبلغ هو سن الأكل . ويقول أشجع السلمى :

فطمتك المنون قبل الفطـام واحتواك النقصان قبل التمام

(٦) العوذة : الرقية .

(٧) الحلواء : الحلاوة قال زهير :

وما زلنا نعجب من قول أبى تمام : (لاتسقنى ماء الملام) فخفّف علينا بحلواء البنين [١] وبحقّ قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه لأبى بكر الصديق رضى الله عنـــه :

ما من طامّة إلا وفوقها طامّة، وما زلنا نسمع الأقسام الشريفة فى الشعر كقول النابغة :

إذن فلا رفعت سوطى إلىّ يدى

وكقول الأشتر :

بقّيت وفْرى وانحرفت عن العلا　　ولقيت أضيافى بوجـــه عبوس

إلى كثير من هذا الجنس للمتقدمين والمخضرمين والمحدثين ، فأراد التشبّه بهم، والصبّ على قوالبهم ، فقال :

إن كان مِثْلُك كان أو هُوَ كائنٌ　　فبَرِئْتُ حينئذٍ من الإسلام [٢]

وحينئذ ها هنا أنفَرُ مِنْ عَيْر مُنْفَلِت .

ومن أساليبه العجيبة فى التسلية عن المصيبة قوله :

لا يحزُنِ اللهُ الأميرَ فإننى　　لآخُذُ من حالاته بنصيب [٣]

ولا أدرى لم لا يحزن سيف الدولة إذا أخذ أبو الطيب بنصيب من القلق ؟ أترى هذه التسلية أحسنَ عند الشعراء أم قول أوس :

أيتها النفسُ أجملى جزَعــا　　إن الذى تحـــذرين قد وقعا

تبدلت من حلوائها طعم علقم

يقول ابن جنى : لست أسليك إلا عما قد فجعت به ، فرأيت الصبر عليه أحزم من الأسى عليه .

(١) هكذا رواية اليتيمة فى الصفحة ١٣٧ وقد ورد هذا القول فى النسختين الخطية والمطبوعة بحيث لايفهم ولا يقرأ . ويريد أن يقول : إننا كنا نستثقل قول أبى تمام : لا تسقنى ماء الملام حتى سمعنا قول المتنبى : وقد ذقت حلواء البنين ، فخفف علينا قول أبى تمام لأن قولى المتنبى أثقل . وتتمة بيت أبى تمام هى :

لا تسقنى مــاء الملام فإننى　　صب قد استعذبت ماء بكائى

(٢) يقول : ما خلق مثلك ولا يخلق . قال الواحدى : هذا من المدح البارد الذى يدل على رقة دين وسخافة عقل ، وهو من شعر الصبا . فإن المتنبى قال هذه القصيدة فى صباه .

(٣) فى النسختين المخطوطة والمطبوعة : لآخذ ، ورواية ابن جنى : سآخذ .

ومن تعقيده الذى لا يشق غباره ، ولا تدرك آثاره قوله :

ولَلتَّركُ للإحسان خيرٌ لمحسن　　إذا جَعَلَ الإحسانَ غيرَ ربيبِ (١)

وما أشك أن هذا البيت أوْقَعُ عند حَمَلَةِ عرشه من قول حبيب :

فقلت للحادثات استنبطى نفقا　　فقد أزلّك إحسانُ ابنِ حسان

وسأله سيف الدولة عن صفة فرس يقوده إليه أو يحمله عليه ، فقال أبياتًا منها :

ومنَ اللّفظِ لفظةٌ تجمَعُ الوصْـ　　ـفَ وذاكَ المطهَّمُ المعروفُ (٢)

ومَنْ هذا وَصْفُه يقاد إليه المركب من مربط التجار .

وكنت أتعجب من كلام أبى يزيد البسطامى فى المعرفة وألفاظه المعقّدة وكلماته المبهمة حتى سمعت قول شاعرنا فى صفة فرس :

وتُسعدنى فى غَمْرةٍ بعد غمرةٍ　　سَبُوحٌ لها منها عليها شَوَاهِدُ (٣)

وما أحسن ما قال الأصمعى لمن أنشده :

فما للنوى جذ النوى قطع النوى　　كَذَاكَ النّوى قَطاعَةٌ لوصال

لو سلط الله على هذا البيت شاةً لأكلت هذا النوى كُلّه ، ولم ننفك مستحسنين لجمع الأسامى فى الشعر كقول الشاعر :

إن يقتلوك فقد ثللت عروشهم　　بقُتَيْبَةَ بنِ الحارثِ بنِ شهابِ (٤)

وكقول الآخر :

عباد بن أسمى بن زيد بن قارب

---

(١) بالمخطوطة : رهيب ، والصواب : ربيب . يقول : إن الدهر يخلط إحسانه بالإساءة ، إذا لم يتم إحسانه بتعهده وتربيته ، فترك الإحسان أولى به . ومثله قول الشاعر :

أبداً تسترد ما تهب الدنـ　　ـيا فياليت جودها كان بخلا

(٢) يقول : هناك لفظة تجمع الأوصاف الجيدة للخيل وهى : المطهم .

(٣) يقول : تعيننى فى الحرب فرس سريعة كأنها تسبح فى جريها .

(٤) فى المطبوعة : ثللت عروشهم وفى المخطوطة : هلكت بيوتهم ، ورواية المطبوعة أصح .

فاحتذى هذا الفاضل على طرقهم فقال :

وأنتَ أبو الهيجا بن حمدانَ يا ابنَه ... تشابَهَ مولودٌ كريمٌ ووالدُ (١)

وحمدانُ حمدونٌ وحمدونُ حارث ... وحارثُ لقمانٌ ولقمانُ راشدُ (٢)

وهذه من الحكمة التى تركها أرسطاطاليس وأفلاطون لهذا الخلف الصالح ، وليس على حسن الاستنباط قياس .

ومن بدائعه الطريفة عند متعلق حبله وقرائحه البديعة عند ساكنى ظلّه :

شديد البُعد من شُرْب الشَّمول ... تُرُنْجُ الهندِ أو طَلْعُ النخيل (٣)

فلا أدرى أستهلال الأبيات أحسن أم المعنى أبدع أم قوله ترنج أفصح ؟

ومن لغاته الشاذة وكلماته النادّة قوله :

كُلّ آخائه كِرامُ بنى الدّنـ ... ـيَـا ولكنه كريمُ الكرامِ (٤)

ولو وقع الآخاء فى رائية الشماخ لاستثقل ، فكيف مع أبيات منها :

قد سَمِعْنا ما قلتَ فى الأحلام ... فأجزناك بَدْرةً فى المنام (٥)

والكلام إذا لم يتناسب زَيّفَه جهابذتُه ، وبهرَجَه نقاده .

وله بيت لا يدرى أمدح القائل به أم رثاه وهو :

شَوائِلَ تَشْوَالَ العقاربِ بالقَنَا ... لها مَرَحٌ من تَحْتِه وصَهِيلُ (٦)

---

(١) يريد أن يقول : أنت شبيه بأبيك ، فأنت أبو الهيجاء مثله .

(٢) يقول : هؤلاء آباؤك فأنت تشبه أباك ، وأبوك يشبه أباه وهكذا .

(٣) الشمول : الخمر ، والترنج : الأترج ، وهو ثمر من فصيلة الليمون .
يريد أن الأترج والطلع لم يكونا لديك لتشرب الخمر عليهما .

(٤) يقول : إن قومه أكرم بنى الدنيا ، وهو أكرم قومه ، وفى الديوان : آبائه بدلا من آخائه .

(٥) فى المطبوعة : وأنلناك ، وهى فى الديوان : أنلناك أيضاً . البدرة : كيس فيه ألف درهم .

(٦) البيت الذى قبله :

رمى الدرب بالجرد الجياد إلى العدا ... وما علموا أن السهام خيول

شوائل : حال من الجرد فى البيت السابق ، وشالت العقرب ذنبها : رفعته ، وبالقنا : متعلق بشوائل .
وهو يريد أنها سريعة السير ، كثيرة الجرى ، ترفع أذنابها فى سيرها ، وذلك دليل على كرمها وقوتها .

فلم يرض أن سرق من بشار قوله :

والخيلُ شائلةٌ لشق غبارها كعقارب قد رفّعت أذنابها

حتى ضيع التشبيه الصائب بين ألفاظٍ كالمصائب . والذى لا أمترى فيه أن عالمًا من المناضلين عنه عنده أن « شوائل تشوال العقارب » أبدع فى صفة الخيل من قول امرئ القيس :

له أيطلا ظبيٍ وساقا نعامة وإرخاءُ سِرحان وتقريب تتفُل

ومن أوابده التى لا يسمع طوال الدهر مثالُها قولُه فى سيف الدولة :

إذا كان بعضُ الناسِ سيفًا لدولة ففى الناس بُوقاتٌ لها وطبول (١)

وهذا التحاذق منه كتغزل الشيوخ قبحاً ودلال العجائز سماجة، ولكن بقى أن يُوجَد من يَستمع . وفى هذه القصيدة يقول :

فإن تكُنِ الدّوْلاتُ قِسْماً فإنها لمن ورد الموتَ الزؤامَ تدُول

فإن قولَه الدّولات وتدول من الألفاظ التى لو رزق فضْلَ السكوتِ عنها لحاز فضلا ومن افتتاحاته التى تفتح طريقَ الكَرْب ، وتُغلق أبوابَ القلب قوله :

أراعَ كذا كُلّ الأنام هُمامُ وسَحّ له رُسْلَ الملوكِ غَمامُ (٣)

ولو لم يتكلم فى الشعر إلا من هو من أهله لما سُمِع مثلُ هذا، ولكنّ الكلام جرى فيه مَجْرى الكلام فى سعد وبلال والخليدية والكثيفية .

ومن مبادئه التى تجمع استكراه الألفاظ وسقوطَ المعنى قوله :

---

(١) يقول : إذا كنت سيف الدولة فإن غيرك من الملوك أبواق وطبول لا غناء عندهم . قال ابن جنى : وقد عاب على أبى الطيب من لا خبرة له بكلام العرب جمع بوق ، والقياس يعضده إذ له نظائر كثيرة مثل حمام وحمامات وسرادق وسرادقات وجواب وجوابات ، وهو كثير فى كلام العرب فى جمع ما لا يعقل من المذكر ، إذ لا يوجد له مثال القلة .

(٢) يقول : إذا كانت الدولة قد قسمت لبعض الناس فإن الأحق بها من شهد الوغى وحضر مواقع القتال وورد الموت الزؤام غير هياب ولا وجل .

(٣) فى الديوان : كل الملوك . يقول : هل أخاف ملك كل الناس كما أخفتهم ؟ وهل ازدحمت رسل الملوك بباب أحد كما ازدحمت ببابك كأنها سح الغمام ؟

وَمِمَّا مَطَرْتَنيه من البيض والقَنَا وَرُوم ِالعِبِدَّى هاطلاتٌ غمامِه (١)

ومن إسرافه الذى لا يصبر عنه قوله :

يا من يُقَتِّلٌ من أرادَ بسيفه أصبحتُ من قتلاك بالإحسان (٢)

فإنه أخذه من قول الشاعر :

أصلحتنى بالجود بل أفسدتنى

فجعل الإفساد قتلاً عجزاً منه وتهوراً . هذا ومذهب الشعراء المدحُ بالإحياء عند العَطَا * ، وبالإماتة عند منع الحِبَا * ، ولهذا استحسن قول الشاعر :

شتانَ بين محمد ومحمد حىٌّ أماتَ وميِّت أحيانى
فصحبت حيا فى عطايا ميت وبقيت مشتملا على الحرمان

ومن هؤلاء العوام الذين يتهالكون فيه مَنْ هذاعندَهُ أبدَعُ من قول البحترى :

أخجلتنى بندى يديك فسوّدَتْ ما بينَنَا تلك اليدُ البيضاء
وقطعتنى بالجود حتى أننى متخوّفٌ ألا يكون لقاء *

ومن ركيك صنعته فى وصف شعره والزراية على غيره قوله :

إن بعضاً من القريض هراء ليس شيئًا وبعضه إحكام

وَمَنْ هذا نتيجة قريحته فى وصف شعره كيف يطمع له بادّعاء السبق لولا التقليد الذى صار آفةَ العقول وعاهة الألباب .

ومما لم أقدره يلج سمعًا أو يَرِدِ أذُنًا قوله :

---

(١) البيت السابق لهذا :

أسير إلى إقطاعه فى ثيابه على طرفه من داره بحسامه

البيض : السيوف ، القنا : الرماح . العبدى : العبيد . يقول : إنى سائر كذلك فيما يمطرنى به سحاب جودك من سيوف ورماح يحملها العبيد . فأنت وهبت لى العبيد وسلاحهم .

(٢) يريد : أنه أسره بالكرم والإحسان .

* العطا والحبا : مخففتان من العطاء والحباء وهما بمعنى واحد . وفى النسخة المطبوعة : وبالإماتة عند منع الحياء ، والمخطوطة أصح .

* أوردت النسخة المطبوعة بعد البيت الثانى هذا البيت :

=

جَوابُ مسائــلى ألَــهُ نظيرٌ ولا لَكَ فى سُؤالِكَ لا ألا لا (١)

وقد سمعت بالفأفاء ولم أسمع باللألاء حتى رأيت هذا المتكلِّفَ المتعسِّف الذى لا يقف حيث يعرف .

ومن استرساله إلى الاستعارة التى لا يرضاها عاقل ، ولا يلتفت إليها فاضل قوله :

فى الخدّ أن عزم الخليطُ رحيلا مطرٌ تزيــد به الخدود محولا(٢)

فالمحول من الخدود من البديع المردود ، ثم لهذا الابتداء فى القصيدة من العيوب ما يضيق الصدور .

ومن مدحه ببعد الغور — وقد غار فيه لعمرى وما أنجد — قوله :

تتَقاصَرُ الأفهامُ عَنْ إدراكِه مثْلَ الذى الأفلاكُ فيه والدُّنَا (٣)

فالمصراعان يتبرّأ أحدهما من صاحبه تبرأ(٤) من آل أبى سفيان وآل مروان ، ثم الدنا من الألفاظ التى لا يبالى الإنسان أن يعدمها من شعره .

ومن شعره الذى يدخل فى العزائم ، ويكتب فى الطلسمات قوله :

= صلة غدت فى الناس وهى قطيعة عجبا لــبر راح وهو جفاء

(١) يقول : إذا سئلت : هل لهذا الممدوح نظير فالجواب : لا ، ولا لك أيضاً نظير فى هذا السؤال ؛ فإن أحداً من الناس لا يجهل هذا غيرك . وأراد « لا » و « لالك » فأخر المعطوف عليه للضرورة ، كما قال الأحوص :

ألا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام

وكرر النفى بقوله : ألا لا إشارة إلى أن جهل هذا السائل يوجب إعادة الجواب عليه .

(٢) أن عزم : لأجل أن عزم ، الخليط : من يخالطك . يقول : فى الخد لعزم الأحبة على الفراق مطر أى دمع يزداد الخد به محولا أى جدباً مع أن المطر من شأنه أن يخصب والمتنبى ينظر فى هذا البيت إلى قول الشاعر :

لو نبت العشب من دموع لــكان فى خدى الربيع

(٣) يقول : لا تستطيع الأفهام إدراكه كما لا تستطيع أن تدرك ما يحيط بالأفلاك والأرضين . قال أبوالحسن عفيف الدين : الرواية الصحيحة مثل بالرفع ويكون التقدير هو ، ومن رواه بالنصب يحتاج إلى حذف كثير يخل حذفه بالمعنى ، ويكون التقدير مثل تقاصر الأفهام عن علم الله تعالى .

وقال ابن جنى : لقد أفرط المتنبى جداً لأن الذى فيه الأفلاك والدنا هو علم الله تعالى وتقدس .

(٤) هنا فراغ كلمة ، ولعله عمر بن عبد العزيز .

لَمْ تَرَ مَنْ نادمتُ ألاّكا   لا لِسوَى وُدّكَ لِي ذاكا (١)

وأحسب أنه بهذا البيت أشدُّ سروراً من أمّ الواحد بواحدها وقد آبَ بَعْدَ فَقْد ، أو بُشِّرت بعقب ثُكْل . ومن أبياته السنية الجماعية قوله :

لَعَظُمْتَ حتى لَوْ تكونُ أمانةً   ما كان مُؤْتمنًا بها جِبْرِين (٢)

وقلب هذه اللام إلى النون أبغض من وجه المنون ، ولا أحسب جبريل عليه السلام يرضى منه بهذه المجازاة .

ومن وسائط مقته قوله يحكي جُورَ السُّلاف ، ويستأذن في الانصراف :

نَالَ الذي نِلْتُ منه مِنِّيّ   لله ما تصنعُ الخمورُ (٣)

وذا انصرافي إلى مَحَلّيّ   فأذن به أيها الأمير

---

(١) يقول : لست ترى أحداً نادمته غيرك، وليس هذا الشيء سوى ودك لى ، وإلاك : قبيحة الاستعمال والصواب إلا إياك ؛ لأن « إلا » ليس لها قوة الفعل وليست عاملة ، وقد جاز فى ضرورة الشعر :

فما نبالى إذا ما كنت جارتنا   ألا يجاورنا إلاك ديار

ويقول الجارم :

مالى فتنت بلحظك الفتاك   وسلوت كل مليحة إلاك

(٢) يقول : إنك لو كنت أمانة لكانت الأمانة عظيمة حتى لا يؤتمن بتأديها جبريل مع أنه الأمين على وحى الله . قال الواحدى : وهذا إفراط وتجاوز حد يدل على قلة دين وسخافة عقل .

وقد اضطر شوقى لإبدال اللام نوناً من كلمة جبريل فى قوله من القصيدة الأندلسية :

بالله إن جبت ظلماء العباب على   نجائب النور محدوا بجبرينا

وبنو أسد يقولون : جبرين بالنون .

(٣) قال المتنبى البيتين وقد أخذ الشراب منه عند بدر بن عمار ، وأراد الانصراف فلم يقدر على الكلام ، فقال هذين البيتين وهو لا يدرى .

ورواية الديوان : أآذن أيها الأمير ؟ يتعجب المتنبى من فعل الخمر .

ويقول : إن الشراب الذى نلت منه قد نال منى ، فأخذ من عقلى . وقد قال أبو تمام :

وكأس كمعسول الأمانى شربتها   ولكنها أجلت وقد شربت عقلى

إذا اليد نالتها بوتر توفرت   على ضغنها ثم استقادت من الرجل

ويقول :

أفيكم فتى حى فيخبرنى عنى   بما شربت مشروبة الراح منذهنى

ولعمرى إن الخمر إذا دبت فى الكريم سلست طبعه ، وأظهرت هذا اللفظ له :
وكنت أقرأ كتب الألفاظ فلم أر أجمع من قوله :

الحازِمَ اليَقِظَ الأغَرَّ العالِمَ الـ فَطِنَ الألَدَّ الأريحىَّ الأرْوَعا [١]
الكاتب اللبقَ الخطيبَ الراهبَ النَّـ دُسَ اللبيبَ الهبرِزِىَّ المِصْقَعَا [٢]

ولو كان هذا شعراً لخفَّ الأمر ، وربح الكد ، ومن اضطرابه فى ألفاظه مع فساد أغراضه قوله :

قَدْ خَلَّفَ العباسُ غُرَّتَكَ ابنَه مَرْأى لنا وإلى القيامة مَسْمَعا [٣]

وللشعراء فنٌّ فى اشتقاق المديح من أسماء الممدوحين كقول على بن العباس[٤] :

كأن أباه حين سمّاه صاعدا رأى كيف يرقى فى المعالى ويصعد

فقتل المتنبى فى حبل اختنق به فقال :

فى رُتْبةٍ حَجَبَ الورَى عَن نَيْلِها وعلا فَسَمَّوْهُ عَلِىَّ الحاجبا [٥]

ومن عيوب قصائده التى تحيّر الأفهام ، وتفوت الأوهام جمعه من الحساب ما لا يدرك بالأرثما طيقى ، ولا بالأعداد الموضوعة للموسيقى قوله :

أحادٌ أم سُداسٌ فى أحاد لُيَيْلَتُنا المنوطةُ بالتّناد [٦]

وهذا كلام الحكل[٧] ورطانة الزط ، فما ظنُّك بممدوح قد شمر للسماح من مادحه ، فصك سمعه بهذه الألفاظ الملفوظة ، والمعانى المنبوذة ؟ فأى هزة تبقى هناك وأى أريحيّة

---

(١) الألد : الشديد الخصومة ، الأريحى : الذى يرتاح للمعروف ، الأروع : الحاد الذكى .

(٢) الندس : الرجل الفهم ، الهبرزى : السيد الكريم ، المصقع : اللبيب .

(٣) يقول : لما مات أبوك تركك لنراك ونشاهد فضلك . ابنه ؛ يريد يا ابنه .

(٤) ابن الرومى .

(٥) أى هو فى درجة عالية لم يصل إليها غيره ، وسمى عليا لعلوه ، والحاجب لأنه حجب الناس عن نيل هذه المنزلة .

(٦) أحاد : أأحاد فحذفت همزة الاستفهام ، المنوطة : المتعلقة ، التناد : يوم القيامة .
يقول : أليلة واحدة أم ست فى واحدة ، وخص هذا العدد لأنه أراد ليالى الأسبوع ، وجعلها اسماً لليالى الدهر كلها ؛ فكأنه يقول : هذه الليلة واحدة أم ليالى الدهر كلها جمعت فى هذه الليلة ؟

(٧) لعلها : الجت ، فقد جاء فى القاموس المحيط : الزط : جيل من الهند معرب « جت » وفى النسخة المطبوعة : الحكل وكذلك فى اليتيمة ، وفى القاموس المحيط : الحكل بالضم : ما لا يسمع صوته كالذر ، وهذه الرواية أصح .

تثبت بهذا[١] ومن مساءلته للطلول البالية ، وكلامه أشد منها بِلىً وأكثر إخلاقًا :

أسائلُهـا عـن المتدَيّريهـا فما تدرى ولا تُذْرى دموعـا [٢]

فإن لفظة المتديريها لو وقعت فى بحر صاف لكدّرَتْه ، أو أُلْقِىَ ثِقلُها على جبل سام لهدّته ، وليس للمقت غاية ، ولا للبرد نهاية ، وها هنا بيت نرضى باتباعه فيه ، وما ظنّك بمحكم مناويه ثقة بظهور حقه وإيراء زنده وإن لم يكن التحكيم بعد أبى موسى من مقتضى الحزم وموجب العزم ، وهو :

أطعناكَ طوعَ الدّهر يا ابنَ ابن يوسف لشهوتنا والحاسدُولَكَ بالرَّغْم [٣]

وإن كنا قد حكمناهم فما نبعدهم من أن يفضلوا هذا على قول أبى عبادة[٤] :

عرف العارفون فضلك بالعلم وقال الجهال بالتقليد

نعم ويقدموه على قوله :

لا أدعى لأبى العلاء فضيلة حتى يسلمها إليه عداه

وبلغنى أنه كان إذا أنشد شعر أبى تمام قال : هذا نسج مهلهل ، وشعر مولد ، وما أعرف طائيّكم هذا ، وهو دائب يسرق منه ، ويأخذ عنه ، ثم يخرج ما يسرقه فى أقبح مَعْرِض كخريدة أُلْبِسَتْ عباءة ، وعروس جُلّيت فى مسوح ، ولو آتى على أفراد سرقاته لأطلت فى هذا الباب ، لكنه عارض فى هذا المكان .

ومما يتصل بالفن المتقدم قوله :

عَظُمْتَ فلما لم تُكَلَّمْ مَهابَةً تواضعتَ وهْوَ العُظْمُ عُظْما عن العُظْمِ [٥]

---

(١) فى اليتيمة هنا بدلا من : بهذا، وجاء فى الصبح المنبى : وهذا البيت مرذول من وجوه : الأول أن هذا البناء لا يتجاوز الأربعة إلا نادراً ، والثانى أن أحاد لا تستعمل موضع الواحد وكذلك سداس ، الثالث حذف الهمزة من أحاد .

(٢) المتديرين : الذين اتخذوها داراً . يقول : إذا سألت الربوع لا تدرى ما تقول ، ولا تبكى فتساعدنى على البكاء .

(٣) يقول : أطعناك نهاية الطاعة شهوة منا ، وأطاعك حاسدوك بالرغم منهم .

(٤) البحترى .

(٥) قال الواحدى : أنت عظيم القدر والنفس والهمة ، فلم يكلمك الناس مهابة لك ، فلما هابوك تواضعت عن تلك العظمة ، وهو العظمة لأن تواضع الشريف عن شرفه أشرف من شرفه ، وقوله عظماً عن العظم أى تعظماً عن التعظم .

فما أكثر عظام هذا البيت مع أنه من قول الطائى :

تعاظمت عن ذاك التعظم فيهم وأوصاك نبل القدر ألا تنبلا

وكان الرجل محربا ، فقال فى وصف الحروب ، وما تنتج من رعب القلوب قوله :

فَغَدا أسيراً قد بَلَلْتَ ثيابَهُ بدَم وبَلَّ ببَوْله الأفخاذا
فكأنه حسبَ الأسِنَّة حُلْوةً أوظَنها البَرْنِىَّ والآزاذا (١)

فلا أدرى أكان فى حومة الحرب أم فى سوق التَّمَّارين بالبصرة ؟
ومن افتخاره بنفسه وما عظم اللهُ فى عينه من قَدْرِه قوله :

أنا عَيْنُ المُسَوَّدِ الجَحْجَاج هَيَّجتْنى كلابُكم بالنُّبَاح

ولا أدرى أهذا البيت أشرف أم قول الفرزدق :
إن الذى سَمكَ السَّماءَ بنى لنا بيتًا دعائمُه أعزُّ وأطول
بيتًا زُرارةُ مُحْتَبٍ بفنائه ومُجاشِعٌ وأَبو الفوارسِ نَهْشَل

وعَهِدتُ الأدباءَ وعندهم أن أبا تمام قد أفرط فى قوله :
شاب رأسى وما رأيت مشيب الـ رأسى إلا مِنْ فَضْل شَيْبِ الفؤاد

فعمد هذا إلى المعنى فأخذه ، ونقل الشيب إلى الكبد ، وجعل له خضاباً ونصولا ، فقال :

إلا يَشِبْ فلقد شابت له كبد شيبًا إذا خَضَبَتْهُ سَلْوةٌ نصلا

ومن مبادئه التى تنبىء عن ركوبه لرأسه ، وعشقه لنفسه قوله :

لِجنيَّةٍ أم غادةٍ رُفِع السَّجْف لوَحْشيَّةٍ لا ما لوحْشيَّةٍ شَنْف (٢)

---

(١) البرنى والآزاذ : نوعان من التمر من جيده .

(٢) السجف : جانب الستر ، والشنف : ما علق فى أعلى الأذن ، ولجنية أى أجنية . قال ابن جنى : يحتمل أمرين أحدهما أن يكون أجاب نفسه ، فلما قال مستفهماً لجنية ، قال مجيباً لنفسه : ليس لجنيه ولا لغادة =

وفى هذه القصيدة سقطة عظيمة لا يفطن لها إلا من جمع فى علم وزن الشعر بين العروض والذوق ، وهو قوله :

تَفَكُّرُه عِلْمٌ ومَنْطِقُه حُكْمٌ وباطِنُه دِينٌ وظَاهِرُه ظَرْفُ

وذلك أن سبيل العروض الطويل أن تقع مفاعلن ، وليس يجوز أن تأتى مفاعيلن إلا إذا كان البيت مُصَرَّعا ، اللهم إلا أن يضع عروضًا لتمام الدائرة ، فهذه العروض قد ألزمت القبض لعِلَل ليس هذا موضعُ ذِكرها ، ونحن نحاكمه إلى كل شعر للقدماء والمحدثين فما نجد له على خطئه مساغاً[١] .

ومنها بيت قد حشا تضاعيفه بالضعف وهو :

ولا الضِّعْفَ حتى يَتْبَعَ الضِّعفَ ضِعْفُه ولا ضِعْفَ ضِعْفِ الضِّعْفِ بل مثْلُه ألف[٢]

وهؤلاء المتعصبون له يصلح عندهم أن ينقش هذا البيت على صدر الكعبة ، وينادى فى الناس : قعوا له ساجدين .

وله وقد غاص ، فأخرج جَنْدَلَةً قوله :

= بل لوحشية ،ثم رد على نفسه منكراً لهذا الاعتقاد بقوله: لا ما لوحشية شنف ، أى ليس لها هذا الشنف ، والثانى أن يكون لوحشية مثل لجنية فحذف همزة الاستفهام .

(١) ويقول أبو الفتح فى هذا المعنى : هذه القصيدة من الضرب الأول من الطويل ، وعروض الطويل تجىء أبداً مقبوضة على مفاعلن ، إلا أن يصرع البيت ، فيكون ضربه على مفاعيلن أو فعولن ، فيتبع العروض الضرب ، وليس هذا البيت مصرعاً ، وقد جاء عروضه على مفاعيلن ضرورة .

وقال الواحدى : أقرب ما يصرف إليه أن يقال : إنه رد مفاعلن إلى أصلها وهو مفاعيلن لضرورة الشعر ، كما أن للشاعر إظهار التضعيف وصرف ما لا ينصرف وإجراء المعتل مجرى الصحيح وقصر الممدود ونحو ذلك مما ترد فيه الأشياء إلى أصولها ،ولو قال : ومنطقه هدى أو تقى لسلم البيت من ذلك .

(٢) قبل هذا البيت :

ولست بدون يرتجى الغيث دونه ولا منتهى الجود الذى خلفه خلف
ولا واحداً فى ذا الورى من جماعة ولا البعض من كل ولكنك الضعف

ومعنى البيت : لست ضعف الورى حتى يكون ذلك الضعف ضعفين ، ثم تزيد على ذلك بأضعاف كثيرة حتى تبلغ ألفا والمعنى : أنك فوق الورى : ومثله لأبى نواس :

آل الربيع فضلهم فضل الخميس على العشير
وإذا حسبتم فضلهم لم تبلغوا عشر العشير

لولم تكُن مِن ذَا الوَرَى اللّذمِنْكَ هُو   عَقِمَتْ بمَوْلِد نَسْلِها حَوّاءُ (١)

وأنا أقول : ليت حواء عقمت ولم تأت بمثله ، بل ليت آدمَ أجْفَرَ(٢) ولم يكن من نسله . وما أظرف قول الشاعر :

فرحمة الله على آدم   رحمةَ من عمّ ومن خصصا
لو كان يدرى أنه خارج   مِثْلُكَ من إحليله لاختصى

ومن تصريفه الحسن وضعه التقييس موضع القياس فى قوله :

بَشَرٌ تَصوّرَ غايَةً فى آيَة   يَنْفى الظنون ويُفْسِد التَّقييسا (٣)

ويليه بيت إن لم يَسْتَحْي أصحابه منه سلّمنا لهم وهو :

وبه يُضَنّ على البريّة لاَ بِها   وعَلَيْه مِنْها لاعلَيها يُوسَى (٤)

وليس بالحلو قوله :

صَدَقَ المخبِّرُ عَنْكَ دونَكَ وصْفُه   مَنْ بالعراق يراك فى طَرَسُوسا (٥)

---

(١) اللذ : لغة فى الذى . والمعنى : لو لم تكن من هذا الورى الذى كأنه منك ، لأنك جماله وشرفه وأنت أفضل أهله لكانت حواء فى حكم العقيم . قال بعضهم : نصف البيت بهى ، ونصفه ردى .

(٢) أجفر عن المرأة : انقطع .

(٣) قال الواحدى : إن ظننته بحرا أو بدرا أو سيدا أو شمسا فليس على ما ظننت ، بل هو أفضل من ذلك وفوق ما ظننته ، أى أنه غاية فى الدلالة على قدرة الله تعالى حين خلق صورته بشرا آدميا ، وفيه ما لا يوجد فى غيره حتى نفى ظنون الناس ، فلا يدرك بالظن ، وأفسد مقايستهم لأن الشىء يقاس على مثله ونظيره ولا نظير له . وفى معناه :

أنت الذى لو يعاب فى ملأ   ما عيب إلا بأنه بشر

(٤) قال الواحدى : يقول لو جعل هو فداء جميع الناس بأن يسلموا كلهم دونه لم يساووا قدره ، فيبخل به عليهم ، ولو جعلوهم كلهم فداء له لا يبخل بهم عليه لأنه أفضل منهم .

(٥) يقول : وصف من أثنى عليك دونك . ومن بالعراق لميله إليك ومحبته لك كأنه يراك فى طرسوس . وقال الواحدى : يريد أن آثاره بالعراق ظاهرة وذكره شائع بها فكأن من بها يراه وهو بطرسوس . وقد قال كثير فى هذا المعنى :

أريد لأنسى ذكرها فكأنما   تمثل لى ليلى بكل سبيل

وقال أبو نواس :

ملك تصور فى القلوب مثاله   فكأنما لم يخل منه مكان

ومما انتصف فيه عند نفسه فكان الباحث لمُدْيَته والكاشفَ لعورته بقوله :

رَمَانى خِسَاسُ الناسِ من صَائِبِ استه وآخرَ قُطْنٌ مِنْ يَدَيْه الجنَادِلِ[1]

وقد كنت أسمع رواية المعلى للخليل بن أحمد :

لكنْ جَهِلتَ مقالتى فَعذلْتَنِى وعلمتُ أنّك جاهلٌ فَعذَرْتُكا[2]

فاقتفاه شاعرنا هذا ، وعبرّ فى قفاه فقال :

وَمِنْ جاهل بى وهو يجهل جَهْلَه ويجهل عِلْمِى أنه بِىَ جاهل

وفى رافعى رايته من يشغف بهذا البيت أشد من شغفنا بقول حبيب الطائى[3] :

أبا جعفر إن الجهالةِ أمُّها وَلُودٌ وأمُّ العلم جَدّاء[4] حائل[5]

ومن رفعه وإفصاحه عن عظيم محله وإبانته عن علوّ همته قوله :

وربما أشْهدُ الطّعامَ مَعِى مَنْ لايُسَاوِى الخبزَ الذى أكَلَه[6]

وما أدرى إلى أين ينخفض قائل هذا المقال فى سقوط النفس والسَّفال[7] ؟ وفى تشبيهاته المتناسقة فى الخذلان قوله :

وَشَوْقٍ كالتّوقدِ فى فُؤادٍ كَجَمْرٍ فى جَوَانِحَ كالمُحَاشِ[8]

---

(١) يقول : إنما يعيبنى من الناس أخساؤهم وأراذلهم ، فمنهم من يلحقه ما يعيبنى به ، ومنهم من لا يؤثر فى بما يرمينى به فكأن الجنادل فى يده قطعة قطن .

(٢) قبل هذا البيت :

لو كنت تعلم ما أقول عذرتنى أو كنت أجهل ما تقول عذلتكا

(٣) فى النسخة المطبوعة : حبيب بن أوس .

(٤) الجداء : الصغيرة الثدى والذاهبة اللبن .

(٥) ناقة حائل : لم تلقح ، أو التى لم تلقح سنة أو سنتين أو سنوات .

(٦) يريد بهذا من وشى به ، وكان يسمى المسعودى ، وكان المتنبى وصله بأبى العشائر ، فصار نديمه ، ثم أفسد ما بينه وبين أبى العشائر .

(٧) السفال : زائد : فى النسخة المطبوعة . والسفال : نقيض العلو .

(٨) المحاش : ما أحرقته النار .

ومن مخازيه التى خلقها خلقًا متفاوتًا تخفيفهُ الغاش ، وهذا ما لا أعلم سامعاً باسم الأدب يُسوّغه ، أو يسمح فيه فيُجوّزُه ، وذلك فى قوله :

كأنّكَ ناظِرٌ فى كُلِّ قَلْبٍ فما يَخْفَى عليك مَحَلّ غَاشِ (١)

فإن جاز هذا جاز أن يقال عَبَّاس بن عبد المطلب ، الشمّاخ بن ضرار ، ولا تشدّد الباء ولا الميم ، على أن ما أورده أشنع من هذا الذى مثلنا به ؛إذ كان لفظ فاعل بنى على فاعل مشدداً .

ولا يزال يركب القوافى الصعبة ثقة بالقريحة السمحة ، فيبتدىء زائية بقوله :

كَفِرِنْدِى فِرِنْدُ سَيْفِى الجُرازِ لَذّةُ العَيْنِ عُدّةٌ لِلبِرَازِ (٢)

حتّى امتدّ به النفس فقال :

تَقْضَمُ الجَمْرَ والحديدَ الأعادى دُونَه قَضْمَ سُكَّرِ الأهْوازِ (٣)

وهذا السكر إذا جمع إلى البرنى والأزاذ فيما تقدم من شعره تمّ الأمر .

وليس العجب منه ولكن ممن يظنه معصوماً لا يُرى له زلل ، ولا يوجد فى شعره خلل ، وفى هذه يصف الممدوح ومعرفته بالمديح فيقول :

---

(١) الغاش : الذى يغشاك ويزورك ، ومنه قول ذى الرمة يصف سفودا :

وذى شعب شتّى كسوت فروجه لغاشية يومـا مقطعة حمرا

ويقول حسان :

يغشون حتّى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل

يقول المتنبى : إنك ذكى ترى ما فى قلوب الناس ، ولا يخفى عليك شأن من يقصدك ومن يغشاك وعلى هذا فليست « غاش » مخففة من « غاش » كما فهم الصاحب .

(٢) الفرند : جوهر السيف . والجراز كغراب : السيف القاطع . يقول : إن سيفى شبيه بى فى المضاء ، وهو جميل فى مرأى العين ، وكأنه نظر إلى قول أبى تمام :

فى كل جوهرة فرند مشرق وهم الفرند لهؤلاء الناس

والبراز : مبارزة الأقران فى الحرب .

(٣) القضم : أكل اليابس ، الأهواز : ما بين البصرة وفارس . يقول : أعداؤه يبغضونه فكأنما يقضمون الجمر والحديد كما يقضم السكر لغيظهم منه . ويقول الأعشى فى هذا المعنى :

فعض حديد الأرض إن كنت ساخطا بفيك وأحجار الكلاب الرواهصا

ويقول أبو العتاهية :

كأن المطايا المجهدات من السرى إلى بابه يقضمن بالجهد سكرا

مَلِكٌ مُنْشِدُ القَرِيضِ لَدَيْه يضع الثوب فى يَدَىْ بَزّاز [١]

وفى أقلّ ما ذكرنا غِنىً للمنصف ، وإن لم يكن فى أكثر منه كفايةٌ للمتعسف ، ومما دلّنا على حفظه الغريب قوله :

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم شيم على الحسب الأغر دلائل

يريد بالجفخ البذخ والفخر من قول الشاعر :

أيوعدنى بجفخ بنى عمير وقد أفحمت شاعر كل حى

ومنه قول الآخر :

أجفخا إذا ما كنت فى أمنا وجبناً إذا ما المشرفية سلّت [٢]

وليس هذا لمثله وهو وليد قرية ، ومؤدب صبية ، وله يريد أن يزيد على الشعراء فى وصف المطايا فأتى بأخرى الخزايا فى قوله :

لو استطعتُ ركِبْتُ الناسَ كلَّهُمُ إلى سَعِيد بْنِ عَبْدِ الله بُعْرانا [٣]

وفى الناس أمّه ، فهل ينشط لركوبها ؟ وكذلك الممدوح لعل له عصبة لا يُحِب أن يُرْكَبوا إليه ، فهل فى الأرض أفحش من هذا التسحب[٤] ، وأوضع من هذا التبسط ، وكانت الشعراء لا تصف المآزر تنزيهاً لألفاظها عما يستبشع ذكره ، حتى تخطى هذا الشاعر إلى التصريح الذى لا يهتدى إليه غيره ، فقال :

---

(١) فى الديوان : واضع ، بدلا من يضع . يقول : إنه يعرف الشعر كما يعرف البزاز الثياب .

(٢) هكذا ورد البيت فى النسختين المخطوطتين ، وروته النسخة المطبوعة هكذا : أجفخا إذا ما كنت فى الحى ؟ ولم تتمه . ولعله : أجفخاً إذا ما كنت فى الحى آمناً .

(٣) قال الواحدى : يقول : لو قدرت لأظهرت ما وراء ظواهرهم من المعانى البهيمية ، وإظهار ذلك بإجرائهم مجرى سائر الحيوان بالركوب ، وإنما كنت أفعل ذلك لأنه لا عقل لهم .

ويقول فى الرد على الصاحب فى نقده هذا البيت : وليس الأمر على ما قال ؛ لأن الشاعر إذا ذكر الناس فإنه يخرج من جملتهم كثيراً من الناس ، كما قال السرى الرفاء :

ألا إن خير الناس حياً وميتاً أسير ثقيف عندهم فى السلاسل

لم يفضل السرى أحداً على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بهذا البيت — وإن كان قد أكد بقوله حياً وميتاً .

(٤) فى المطبوعة : أفحش من هذا السخب . والسخب محركة : الصخب ، ورواية اليتيمة : السخب أيضاً .

إني على شَغَفِي بمـــا فى خُمْرِها   لأعفّ عما فى سراويـــلاتها (١)

وكثير من العَهْر أحسن من عفافه هذا .

هذه – أيدك الله تعالى – مقدمة علقتها ليستدل بها على ما بعدها ، ولو أتيت بنظائرها مما أخرجت من شعره لأضجرت القارىء وأمللت السامع ؛ فإن دام هؤلاء الأغمار على النقار (٢) لم يعدموا المادة ، ولم يفقدوا الزيادة

فمن شاء فليعــذرْ ومن شاء فليلم   ولَلصّدقُ أولى من وفاق البهائم

* * *

وانتهت النسخة المخطوطة بقول الناسخ :

هذا آخر الرسالة ، والحمد لله حق حمده ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه ، وسلم تسليماً كثيراً .

وانتهت النسخة المطبوعة بهذه الجملة :

تمّ نسخها يوم الأربعاء غرة رجب سنة ١٢٩٧ .

وعلى هامش هذه الجملة جاء فى النسخة المطبوعة ما يأتى :

فى منتهى النسخة الثانية « نجزت النسخة ليلة السبت المبارك ١٤ جمادى الآخرة : على يد يوسف الملوى » .

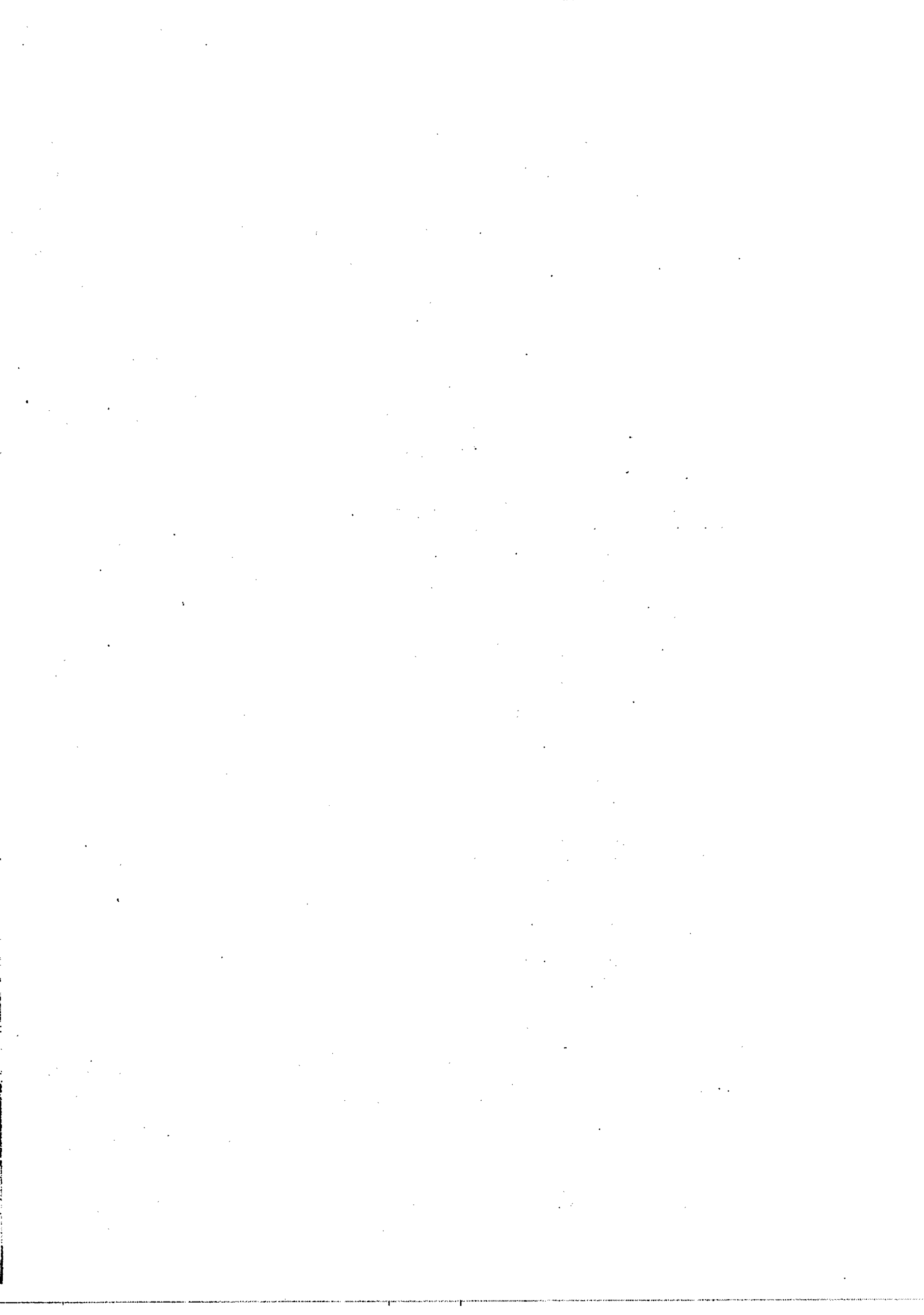
---

(١) الخمرة جمع خمار وهو ما تغطى به المرأة رأسها والسراويل مفرد السراويلات وهو يذكر ويؤنث ، وهى أعجمية عربت .قال الواحدى : قال العروضى : سمعت أبا بكر الشعرانى يقول : هذا مما عابه الصاحب بن عباد على المتنبى وإنما قال المتنبى عما فى سرابيلاتها وهو جمع سربال وهو القميص وكذا رواه الخوارزمى . يريد : مع حبى لوجوههن أعف عن أبدانهن .

(٢) المناقرة والنقار : المراجعة فى الكلام . والأغمار : الذين لم يجربوا الأمور .

الرسالة الحاتمية

وهى المناظرة بين الحاتمى والمتنبى بمدينة بغــداد



قال أبو على الحاتمى (١) :

كان أبو الطيب المتنبي عند وروده مدينةَ السلام التحف رداءَ الكبر ، وأذال ذيولَ التيه ، وصعّر خدّه ، ونأى بجانبه ، وكان لا يلقى أحداً إلا نافضا مذرويه(٢) ، رافلاً منَ التيه فى بردَيه ، يُخيل إليه أن العلم مقصورٌ عليه ، وأن الشعر بحرٌ لم يغترف نميرَ مائه غيرُه ، وروضٌ لم يرعَ نُوّارَهُ سواه ، فدلّ(٣) بذلك مدّيدة أجرّته رسنَ الجهل فيها ، فظلّ يمرح فى تشنيه ، حتى إذا تخيّل أنه القريعُ الذى لا يُقارَع ، والنزيعُ الذى لا يُجارَى ولا يُنازَع ، وأنّه ربّ الغلَب ومالكُ القصَب ، وثقُلت وطأتُه على أهل الأدب بمدينة السلام ، فطأطأ كثير منهم رأسَهُ ، وخفض

(١) هو محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمى ، وكنيته أبو على . أدرك ابن دريد وأخذ عنه ، وهو من حذاق أهل اللغة والأدب شديد العارضة . قال ياقوت : وكان مبغضاً إلى أهل العلم فهجاه بن الحجاج وغيره بأهاج مرة ، ومات سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة .

وذكره الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر فقال : محمد بن الحسن الحاتمى : حسن التصرف فى الشعر موف على كثير من شعراء العصر ، وأبوه أيضاً شاعر ، وأبو على شاعر كاتب يجمع بين البلاغة فى النثر والبراعة فى النظم .

وللحاتمى تصانيف كثيرة منها : كتاب حلية المحاضرة فى صناعة الشعر ، وكتاب سر الصناعة فى الشعر أيضاً .

وهذه الرسالة الحاتمية التى نوردها إليك رجعنا فيها إلى نسخة خطية بدار الكتب فى نهاية كتاب « الإبانة عن سرقات المتنبى » ورقمها ٢٠٣٩ .

كما رجعنا فى تحقيقها إلى نسخة خطية لكتاب الصبح المنبي للشيخ يوسف البديعى وقد أورد هذه الرسالة بالكتاب المذكور ورقم هذه النسخة الخطية ٧٥٥٥ وهى بدار الكتب العامة بالقاهرة كما رجعت إلى رواية أخرى لهذه الرسالة بمعجم الأدباء لياقوت . وجاء بعض هذه الرسالة بوفيات الأعيان . ولأبى على محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمى رسالة أخرى تسمى « الرسالة الحاتمية » أيضاً وهى تتضمن حكم أرسطاطاليس التى صاغها المتنبى شعراً ، فأكسبها الخلود ، وهذه الرسالة مطبوعة فى مطبعة الجوائب بقسطنطينية سنة ١٣٠٢ هـ ورقمها بدار الكتب ٢٨٠٣ ولم نسق هذه الرسالة الأخرى هنا ؛ لأننا قصدنا أن نجمع كثيراً مما قيل فى نقد شعر المتنبى ، وقد أوردنا الكثير ، بل ربما كان الذى جمعناه فى هذا المصنف من نقد شعر المتنبى أكثر مما جمع فى أى كتاب . المحقق

(٢) المذروان : ناحيتا الرأس ، وهو على صيغة المثنى وليس به ، فيعرب إعرابه . ويريد بذلك أن يصف المتنبى بالكبر وبالغرور هكذا جاء فى معجم ياقوت تفسير المذروين وفى اللسان : المذرى طرف الألية . وجاء فلان ينفض مذرويه إذا جاء باغياً يتهدد . قال عنترة يهجو عمارة بن زياد العبسى :

أحولى تنفض استك مذرويها لتقتلنى فهأنذا عمارا

يريد يا عمارة ، وقيل المذروان أطراف الإليتين ليس لها واحد .

(٣) دل : تدلل وتكبر .

جناحه ، وطامن على التسليم له جأشه وتخيل أبو محمد المهلبي أن أحداً لا يقدر على مساجلته ومجاراته ، ولا يقوم لتتبعه بشيء من مطاعنه ، وساء معز الدولة أن يرد عن حضرة عدوه رجل فلا يكون فى مملكته أحد يماثله فى صناعته ، ويساويه فى منزلته. نهدت[١] حينئذ متتبعاً عواره ، ومتعقباً آثاره ، ومطفيا ناره ، ومهتكا أستاره ، ومقلما أظفاره ، وناشرا مطاويه ، وممزقا جلباب مساويه ، متحيناً أن تجمعنا دار ، فأجرى أنا وهو فى مضمار يعرف فيه السابق من المسبوق ، حتى إذا لم أجد ذلك قصدت موضعه الذى كان يحله فى ربض[٢] حميد ، فوافق مصيرى إليه حضور جماعة تقرأ شيئاً من شعره عليه ، فحين أوذن بحضورى ، واستؤذن عليه لدخولى نهض عن مجلسه مسرعاً ، ووارى شخصه عنى مستخفياً ، فنزلت عن بغلة كانت تحتى ناحية وهو يرانى نازلا عنها متوجهاً إلى حيث حاذيته ، فجلست فى موضعه وإذا تحته قطعة من زيلو مخلقه[٣] قد أكلتها الأيام ، وتعاورتها السنون ، فهى رسوم خافية وسلوك بادية ، حتى إذا خرج إلى نهضت إليه فوفيته حق السلام غير مشاح[٤] له فى القيام ، لأنه إنما اعتمد بنهوضه ألا ينهض لى عند موافاتى ، وإذا هو قد لبس سبعة أقبية كل قباء[٥] منها لون ، وكان الوقت آخر أيام الصيف وأخلقها بتخفيف اللبس ، فجلست وجلس وأعرض عنى ساعة لا يحيرنى فيها طرفه ، ولا يسألنى عما قصدت له ، وقد كدت أتميز غيظا ، وأقبلت أستخف رأيى فى قصده ، وأفند نفسى فى التوجه نحو مثله ، ولوى عذاره عنى مقبلاً على تلك الزعنفة[٦] التى بين يديه ، وكل واحد منهم يومئ إليه ويوحى بطرفه ، ويشير إلى مكانى بيده ، ويوقظه من سنة جهله ، ويأبى إلا ازوراراً ونفارا ، جريا على شاكلة خلقه ، ثم رأى أن يثنى رأسه إلى ، فوالله ما زادنى على أن قال : أى شيء خبرك ؟ قلت : أنا بخير لولا ما جنيت على نفسى من قصدك ، وكلفت قدمى فى المصير إلى مثلك ، ثم انحدرت

---

(١) نهد الرجل لعدوه : نهض وصمد ، عواره : عيبه .

(٢) الربض : الناحية ، وكل ما يؤدى إليه .

(٣) الزيلو : اللحاف ، كلمة فارسية .

(٤) غير مشاح : غير منازع .

(٥) القباء : ثوب يلبس فوق الثياب .

(٦) الزعنفة بالكسر والفتح : القطعة من القبيلة تشذ وتنفرد .

عليه انحدرَ السَّيْل إلى القرار ، وقلت له : أبِنْ لى — عافاك الله — ما الذى يوجب ما أنت عليه من العظمة والكبرياء ، وما الذى يوجب ما أنت عليه من التجبُّر والتَّنمُّر ؟ هل ها هنا نسب[1] فى الأبطح[2] تَبَحْبَحْتَ[3] فى بحبوبة الشرف وفَرَعْتَ سماء المجد به ؟ أم عِلْمٌ أصبحت عَلَما يَقَعُ الإيماءُ إلياكُ فيه ؟ هل أنت إلا وَتِدٌ بِقَاع فى شَرّ البقاع ؟ وجُفَاءُ[4] سيلٍ دفّاع ؟ يالله اسْتَنَّت الفصال حتى القَرْعى[5] وإنى لأسمع جَعْجَعَة ولا أرى طِحْنًا[6] ، فامْتُقِعَ[7] لونه عند سماع كلامى ، وعَصِبَ[8] ريقُه ، وجحظت عيناه ، وسُقِط فى يده ، وجعل يلين فى الاعتذار لينًا كاد يعطفُ عليه عِطْفَ صَفحى عنه .

ثم قلت : يا هذا ، إن جاءك رجل شريف فى نسبه تجاهلت نسبه ، أو عظيمٌ فى أدبه صغَّرتَ أدبه ، أو مُتَقَدِّم عند سلطانه لم تعرفْ له موضِعَه ، فهل العزّ تراثٌ لك دون غيرك ؟ كلا والله ! لكنَّك مددتَ الكِبْر سِتْراً على نقصك ، وضربته رواقا دُونَ جَهْلك .

فعاد إلى الاعتذار ، وأخذت الجماعة فى تَلْيِين جانبى والرغبةِ إلىَّ فى قبول عذره ، واعتماد مُيَاسرته ، وأنا آبى إلا استِشْراءً[9] واجتراء ، وهو يؤكدّ الأقسام ويُواصِلها على أنه لم يعرفنى ، فأقول : يا هذا ، ألم يُسْتأذَنْ لى عليك باسمى ونَسَبى ؟ أما كان فى هذه الجماعة من يُعَرّفك بى إن كنت جهلتنى ؟ وهَبْ ذلك كذلك ، ألم تَرَنى مُمْتطيا بَغْلَةً رائِعَةً يعلوها مَرْكَبٌ ثقيل وبين يَدَىَّ عِدَّةٌ من الغلمان ؟ أما شاهدتَ لباسى ؟ أما شممت نَشْرَ عِطرى ؟ أما راعكَ شىءٌ من أمرى أتَمَيَّزُ به فى نَفْسِك عن غيرى ؟ وهو فى أثناء ما أُكَلّمه يقول : خَفِّض عليك ، ارْفُق ،

---

(١) هذه رواية ياقوت والنسخة الخطية ٢٠٣٩ بدار الكتب ، ورواية الصبح المنبى : هل ها هنا نسب يورثك الفخر ، أو شرف توجب به دون أبناء الدهر .

(٢) البطحاء والأبطح : المسيل الواسع .

(٣) تبحبحت : توسعت .

(٤) الجفاء : ما نفاه السيل من الزبد .

(٥) مثل يضرب للذى يتكلم مع من لا ينبغى له أن يتكلم بين يديه لجلالة قدره .

(٦) مثل يضرب لمن يتكلم كثيراً ، ولا يعمل إلا قليلا .

(٧) امتقع بالبناء للمجهول تغير لونه من حزن أو فزع .

(٨) عصب : جف .

(٩) استشراء : لجاجة وعناداً .

استَأن ، فأصْحَبَ جانبي[1] بعضَ الإصْحاب ، ولان شِمَاسي[2] بعضَ اللّيان ، وأقبل عليّ وأقبلْتُ عليه ساعة ، ثم قلت : أشياءُ تختلج في صدري مِنْ شعرك أحبُّ أن أراجعَك فيها .

قال وما هي ؟ قلت : خبرني عن قولك :

فإن كان بعضُ الناسِ سيفًا لدولة   ففي الناس بُوقَاتٌ[3] لها وطبول

أهكذا تَمْدَح الملوك ؟ وعن قولك :

خَفِ الله واستر ذا الجمالَ بِبُرْقُع   فإن لُحْتَ حاضت[4] في الخدور العواتق[5]

أهكذا يتشبّب بالمحبوب[6] ؟ وعن قولك :

ولا مَن في جنازتها تِجَارٌ   يكونُ وداعُهم نَفْضَ النّعال

أهكذا تُؤبّن أخواتِ الملوك ؟ والله لو كان هذا في أدنى عبيدها لكان قبيحًا . وعن قولك :

سلام[7] الله خالِقنا حَنُوطٌ   على الوجه المبرقع[8] بالجمال

أما استحيت من سيف الدولة ؟ وعن قولك في هجاء ابن كَيْغَلَغ :

وإذا أشار محدّثا فكأنه   قِرد يُقَهْقِه أو عجوزٌ تَلْطِم

---

(١) أصحب جانبي : جعلني صاحباً له .

(٢) الشماس : الامتناع والإباء .

(٣) قال أبو الفتح : عاب عليه من لا مخبرة له بكلام العرب جمع بوق على بوقات ، والقياس يعضده ؛ إذ له نظائر كثيرة مثل حمام وحمامات وسرادق وسرادقات وجواب وجوابات ، وهو كثير في جمع ما لا يعقل من المذكر ؛ إذ لا يوجد له مثال القلة . وقد بينا ذلك من قبل .

(٤) رواية الديوان : ذابت .

(٥) العواتق : جمع عاتق ، وهي الجارية . ومعنى البيت : خف الله واستر جمالك بنقاب على وجهك ؛ فإنك إن ظهرت ذاب الجواري شوقاً إليك . وروى أبو الفتح : حاضت في الخدور ، ويقال إن المرأة إذا اشتدت شهوتها سال دم حيضها .

(٦) هكذا في النسخة المخطوطة ، ورواه ياقوت هكذا : أهكذا تنسب بالمحبوبين ؟

(٧) رواية الديوان : صلاة الله .

(٨) رواية الديوان : المكفن .

أما كان لك فى أفانين الهجاء التى تصرّفت فيها الشعراء مندوحةٌ عن هذا الكلام الرّذْل الذى يَنْفِر منه كلّ طبع ، ويَمُجّه كلّ سمع .

وعن قولك :

وضاقت الأرض حتى ظَنّ هاربُهم ... إذا رأى غير شَىءٍ ظَنّه رجُلا

أفتعلم مَرْئِيًّا يتناولُه النّظرُ لا يَقَعُ عليه اسمُ شَىء ؟ وما أراك نظرتَ إلا إلى قول جرير :

ما زلتَ تحسَبُ كلّ شىء بَعدَهم ... خيلاً تَكُرّ عليهِمُ ورِجَالا

فأحَلْتَ المعنى عن جِهَتِه ، وعبّرت عَنْه بغير عبارته .

وعن قولك :

أليس عجيبًا أنّ وصفَكَ مُعْجِزٌ ... وأن ظنونى فى معاليك تَظْلَعُ

فاستعرت الظّلَعَ لظنونك ، وهى استعارةٌ قبيحةٌ ، وتَعَجّبتَ من غير مُتَعَجَّب ؛ لأن من أعْجَزَ وصفهُ لم يُسْتَنكَرْ قصورُ الظنونِ وتَحَيُّرها فى معاليه ، وإنما نقلته وأنشدته من قول أبى تمام :

تَرَقّتْ مُناه طَوْدَ عزٍّ لو ارتَقَتْ ... به الريحُ فِترًا لانْثَنَتْ وهى ظالع

وعن قولك تمدح كافورا :

فإن نلْتُ ما أمّلْتُ منك فربمّا ... شربت بماء يُعْجِزُ الطيرَ وِرْدُهُ

إنها مدح أوذم ؟ قال : مَدْحٌ . قلتُ : إنك جعلتَه بخيلا لا يُوَصّلُك إلى خيره من جِهَتِه ، وشبهتَ نفسَك فى وصولِكَ إلى ما وصلت إليه مِنْهُ بشُرْبِك من ماءٍ يُعْجِزُ الطيرَ وردُه لبعده وترامى موضعِه .

وأخبرنى أيضا عن قولك فى صفة كلب وظبى :

فصار ما فى جِلدِه فى المِرْجَل ... ولم يضرنا معه فقدُ الأجْدل [١]

(١) هذه رواية ياقوت ، وقريب منها رواية الصبح المنبى والنسخة الخطية لكتاب الإبانة ، أما رواية الديوان الذى شرحه العكبرى فهى : =

فأى شيء أعجبك من هذا الوصف ؟ أعذوبة عبارته ؟ أم لطف معناه ؟ أما قرأت رَجَزَ الحسنِ بنِ هانئ وطَرْدِيّة ابن المعتز ؟ أما كان فى المعانى التى ابتدعها هذان الشاعران وغُرَرِ المعانى التى اقتضباها ما تتشاغلُ به عن بُنَيّات صَدْرِكَ هذه ؟ وألاَ اقتصرتَ على ما فى أرجوزتِكَ هذه من الكلام السليم ولم تُسِفَّ(١) إلى هذه الألفاظ القَلِقَة والأوصاف المختلفة ؟ وعن قولك :

أرقٌ على أرَق ومثلى يأرَق   وجَوًى يزيد وعَبْرةٌ تترقرق

أهكذا تكون الافتتاحات ؟ وعن قولك :

أُحبّكِ أو يقولوا جَرَّ نَمْلٌ   ثَبِيرًا وابنُ إبْراهيمَ رِيعَا(٢)

أهكذا تكون المخالص ؟ وعن قولك :

فَقَلْقَلْتُ بالهمّ الذى قَلْقَلَ الحشَا   قَلاقِلَ عيسٍ كُلُّهن قلاقل(٣)

=   فحال ما للقفز فى التجدل   وصار ما فى جلده فى المرجل

وحال : انقلب ، القفز : الوثوب . والتجدل : السقوط على الأرض .

ورواية الديوان الذى طبعه أمين هندية سنة ١٨٩٨ :

وصار ما فى جلده فى المرجل   فلم يضرنا معه فقد الأجدل

والمرجل : القدر ، الأجدل : الصقر . وهذه الرواية كما ترى موافقة رواية ياقوت .

(١) تسف : تنزل .

(٢) يقول : أحبك إلى أن يقولوا جر النمل ثبيرا وهو الجبل المعروف بالحجاز ، أو يقولوا أخيف ابن إبراهيم ، وهذا محال . وهذا البيت والذى قبله لم يوردهما ياقوت ، وأوردهما « الصبح المنبى » .

(٣) قلاقل عيس : جمع قلقل ، وهى الناقة الخفيفة سريعة الحركة ، والقلاقل الثانية : جمع قلقلة وهى الحركة . قال الواحدى : حركت بسبب الهم الذى حرك نفسى نوقا خفافاً فى السير يعنى سافرت ولم أعرج بالمقام الذى يلحقنى فيه الضيم . قال أبو الفتح : وعاب الصاحب إسماعيل بن عباد أبا الطيب بهذا البيت ، وقال : ماله قلقل الله أحشاءه وهذه القافات الباردة ، ولا يلزمه من هذا عيب ، فقد جرت العادة بذلك ، وقال أبو نصر بن المرزبان : ثلاثة من الشعراء رؤساء : شلشل أحدهم ، وسلسل الثانى ، وقلقل الثالث . فالذى شلشل الأعشى فهو الذى يقول :

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعنى   شاء ومشل شلول شلشل شول

والذى سلسل مسلم بن الوليد :

سلت وسلت ثم سل سليلها   فأتى سليل سليلها مسلولا =

قال أبو عليّ الحاتمى : فأقبلَ عليّ ، ثم قال : أين أنت من قولى :

كأنّ الهامَ فى الهيجا عيونٌ ... وقد طُبعت سُيوفُك من رُقاد (١)
وقد صُغْتَ الأسنّةَ من هموم ... فما يَخْطُرْنَ إلا فى فؤاد (٢)

وأين أنت من قولى فى صفة جيش :

فى فَيْلَق من حديد لو رَمَيْتَ به(٣) ... صَرْفَ الزمان لما دارت دوائره

وأين أنت من قولى :

لو تَعْقِلُ الشجرُ التى قابَلْتَها ... مَدّت مُحَيِّيَةً إليك الأغصنا (٤)

وأين أنت من قولى :

أيَقْدح فى الخَيْمَةِ العُذَّلُ ... وتَشْمَلُ مَنْ دَهْرَه يشمل (٥)
فَما اعتمد اللهُ تقويضها ... ولكنْ أشارَ بما تَفْعَلُ

= وأما الذى قلقل فالمتنبى .

وبيت المتنبى « فقلقلت » إلخ لم يورده ياقوت فى روايته للرسالة الحاتمية ، وأورده « الصبح المنبى » .

(١) قال الخطيب : سيوفك كالرقاد ، فلا تمنع منه العيون . وقال الواحدى : سيوفه لا تقع إلا على الهام ولا تحل إلا الرءوس كالنوم .

(٢) فى هذا المعنى قال المهلهل :

الطاعن الطعنة النجلاء تحسبها ... نوماً أناخ بجفن العين يغفيها
بلهذم من هموم النفس صيغته ... فليس ينفك يجرى فى مجاريها

وقال العكبرى : بيت أبى الطيب منقول من قول دعبل بن على الخزاعى فى على عليه السلام :

كأن سنانه أبدا ضمير ... فليس له عن القلب انقلاب
وصارمه كبيعته بخم ... فوضعها من الناس الرقاب

(٣) رواية العكبرى : قذفت به .

(٤) وفى هذا المعنى قال كثير :

لو كا حيا قبلهن ظعائننا ... حيا الحطيم وجوههن وزمزم

(٥) رواية الديوان : أينفع ، ورواية الخوارزمى : أيقدح . والمعنى : لا ينفع فى هذه الخيمة أن تعذل على سقوطها ، فإنها تحيط بمن يحيط بالدهر ، ومن كان هكذا فلا يعلوه شىء . والسبب أنه ضربت خيمة لسيف الدولة فسقطت من الريح .

وفيها أصف كتيبةً :

وَمَلْمُومَةٌ زَرَدٌ ثَوْبُهَا ولكنه بالقَنَا مُخْمَلُ (١)

وأين أنت من قولى أيضًا :

الناسُ ما لم يروك أشباه والدهر لفظ وأنت معناه
والجُودُ عَيْنٌ وأنت نَاظِرُها والبأس باعٌ وفيك يمناه

وأين أنت من قولى :

وما شَرَقِى بالماء إلا تذكرا لماء به أَهْلُ الحبيب نُزُولُ (٢)
يُحَرِّمُه لَمْعُ الأسِنَّةِ فَوْقَه فليسَ لظمآنٍ إليه سبيل

أما يُلْهيك إحسانى فى هذه عن إساءتى فى تلك ؟ قلت : ما أعرف لك إحسانًا فى جميع ما ذَكَرْتَه ، إنما أنت سارقٌ مُتَّبِعٌ ، وآخذٌ مُقَصِّر ، وفيما تَقَدَّم من هذه المعانى التى ابتكرها أصحابها مندوحةٌ عن التشاغل بقولك .

فأما قولك :

كأن الهامَ فى الهيجا عيون « البيت » فهو منقول من بيت منصور النُّميرى :

فكأنما وَقْعُ الحسام بِهَامِه خَدَرُ المنيةِ أو نُعَاس الهاجع (٣)

وأما قولك : فى فيلق « البيت » فإنما نقلته نقلا لم تحسن فيه من قول الناجم :

ولى فى حامد أمَلٌ بَعيدٌ ومَدْحٌ قَدْ مَدَحْتُ به طريفُ
مديحٌ لو مَدَحْتُ به الليالى لما دارت عَلَىَّ لها صُروفُ

والناجم إنما نظمه من قول أرسطاليس : قد تكلّمتُ بكلام لو مدحْتُ به الدهرَ

---

(١) يقول : هذه الكتيبة يلبس فرسانها الدروع ، وتتدلى منها الرماح .

(٢) يقول : إنى أتذكر الماء الذى ينزل به أحبابى وأخلائى فلا يسوغ لى الماء .
وأشار فى البيت الذى يليه إلى أن محبوبه ممنوع منه على القرب والبعد ؛ فإن أسنة قومه تمنعه .

(٣) روى العكبرى بيت النميرى هكذا :

وكأن موقعه بجمجمة الفتى سكر المدامة أو نعاس الهاجع

لما دارت عليَّ صروفُه . وأما قولك :

لو تَعْقِلُ الشَّجرالتى قابلتها مَدَّتْ مُحَيِّيَةً إليكَ الأغصنا

فهذا معنى متداول تساجَلَتْه الشعراء وأكثَرَتْ فيه فمن ذلك قول الفرزدق :

يكاد يُمْسكه عرفانَ راحَتِه رُكنُ الحطيم إذا ما جاء يَسْتَلم

ثم تكرر على ألسنة الشعراء إلى أن قال أبو تمام :

لو سعت بُقْعةٌ لإعظام أخرى لسعى نحوها المكانُ الجديبُ [(١)]

وأخذ هذا المعنى البحترى فقال :

لو أنَّ مشتاقًا تَكَلَّفَ فوقَ ما فى وسعه لمشى إليك المِنْبَرُ [(٢)]

وأما قولك : « فما اعتمد الله تقويضها[(٣)] » فقد نظرت فيه إلى قول رجل مَدَح بعض الأمراء بالموصل وقد كان عزم على السير فانْدَقَّ لواؤه فقال :

ما كان مُنْدَقّ اللواء لريبة تُخْشَى ولا أمرٍ يكون مُزَيَّلا
لكن لأنَّ العود ضَعَّفَ مَتْنَه صِغَرُ الولاية فاستَقَلَّ الموصلا[(٤)]

---

(١) هذا البيت من قصيدة لأبى تمام يمدح محمد بن عبد الملك الزيات مطلعها :

ديمة سمحة القياد سكوب مستغيث بها الثرى المكروب

ويروى بيت الشاهد هكذا :

لوسعت بقعة لإعظام نعمى لسعى نحوها المكان الجديب

(٢) روى ياقوت هذا البيت هكذا :

لو أن مشتاقاً تكلف غير ما فى وسعه لمشى إليك المنبر

(٣) البيت كما سبقت روايته :

فما اعتمد الله تقويضها ولكن أشار بما تفعل

وهو يقول : إن سقوط هذه الخيمة كان تنبيهاً من الله بما تفعل من التوجه إلى الغزو .

(٤) رواية الصبح المنبى هكذا :

ما كان مندق اللواء لريبة تخشى ولا أمر يكون مرتلا
إلا لأن العود صغر متنه صغر الولاية فاستقل الموصلا

أما قولك « ومَلْمُومَةٌ زَرَدٌ ثوبُها » فمن قول أبى نواس:

أمَامَ خميس أُرْجُوان كأنه قميصٌ مَحُوكٌ من قَنًا وجياد

وأما قولك : « الناس ما لم يروك أشباه » فمن قول على بن نصر بن بَسّام فى عبيد الله ابن سليمان يرثيه :

قد استوى الناسُ ومات الكمال وصاح صرف الدهر أين الرجال

هذا أبو القاسم فى نعشه قوموا انظروا كيف تسير الجبال[1]

فقوله : « قد استوى الناس ومات الكمال » هو قولك : « الناس ما لم يروك أشباه » فقال بعض من حضر : ما أحسن قوله : « قوموا انظروا كيف تسير الجبال » .

فقال أبو الطيب : اسكت ما فيه من حسن . ألم يسرقه من قول النابغة الذبيانى ؟ :

يقولون حِصْنٌ ثم تأبَى نفوسُهم وكيف بحِصْنٍ والجبالُ جُنُوحُ

قلت : والله لئن كان أخذه فقد أحسن وأخفى الأخذ ، ثم قلت له :

وأما قولك : « والدهر لفظ وأنت معناه » فمنقول من قول الأخطل ، والبيت له فى عبد الملك بن مروان :

وإن أميرَ المؤمنين وفِعْلَه لكالدهر لا عارٌ بما فعل الدهر

وقد قال جرير حين قال له الفرزدق :

فإنى أنا الموت الذى هو نازلٌ بنفسك فانظر كيف أنت تحاوله

فقال جرير :

أنا الدهر يَفْنَى الموتُ والدهر خالدٌ فجئنى بمثل الدهر شيئًا تطاوله

ثم قلت له : أترى أن جريراً أخذ قوله : يَفْنَى الموتُ من أحد ، وأن أحداً شَرَكَهُ فى إفناء الموت ؟ ففكّر طويلا ثم قال لا ، قلت : أخذه من عمران بن حِطّان حيث يقول :

لَنْ يُعْجِزَ الموتَ شىءٌ دون خالِقِه والموتُ فَانٍ إذا ما نَالَه الأجَلُ

وكلُّ كرب أمَامَ الموتِ مُتَّضِعٌ بالموت والموتُ فيما بَعْدَه جَلَل

---

(١) رواية ياقوت : كيف تزول الجبال .

فأماتَ الموتَ وأحياه ، وما سبقه إلى ذلك أحد ، ثم قلت له : أترى أن البيت المتقدم الذى يقول فيه : « لكالدهر لاعار بما فعل الدهر » مأخوذ من أحد ؟ فأطرق هنيهة ثم قال : وما تصنع بهذا ؟ قلت : يُستَدَلّ على موضعك ومواضع أمثالك من سَرِقَةِ الشعر . فقال : الله المستعان ، أساء سمعاً فأساء جَابَةً[١] ، ما أردتُ ما ذهبتَ إليه . قلت فإنه أخذه من قول النابغة وهو أول من ابتكره :

وعَيَّرتْنى بنو ذُبيانَ خَشْيَتَه ... وما علَىَّ بأن أخشاك مِن عَارِ

ثم أخذه أبو تمام حيث يقول وأجاد :

خَشَعُوا لصَوْلَتِكَ التى هىَ فيهمُ ... كالموت يأتى ليسَ فيه عارُ

قال : ومَنْ أبو تمام ؟ قلت : الذى سَرَقْتَ شعره فأنشدْتَه . قال : هذه خلائق السفهاء لا خلائقُ العلماء . قلت : أجل، أنتَ سَفَّهتَ رَأيى ولم يكن سفيهاً ، ألست القائل :

ذى المعالى فَلْيَعْلُوَن من تعالى ... هكذا هكذا وإلا فلا لا
شَرَفٌ ينطح الثّريّا بروْقَيْـ ... ـه وفخرٌ يُقَلْقِلُ الأجبالا

قال : بلى . قلت فإنك أخذت البيت الأول من بيت بكر بن النّطاح :

يتلَقّى الندى بِوجْهٍ حَيِيّ ... وصدورَ القَنَا بِوَجْهٍ وَقَاحِ[٢]
هكذا هكذا تكونُ المعالى ... طُرُق الجِدّ غيرُ طُرُقِ المزاح

وأخذت البيت الثانى فأفسدته من قول أبى تمام :

همّةٌ تنطح الثريا وجَدٌّ ... آلِفٌ للحضيض فَهْوَ حضيض

---

(١) هذا مثل عربى ، ويروى : ساء سمعاً فأساء إجابة ، وأول من قال ذلك سهيل بن عمرو أخو بنى عامر ابن لؤى ، وكان تزوج صفية بنت أبى جهل بن أبى هشام ، فولدت له أنس بن سهيل ، فخرج معه ذات يوم فوقف بجزورة « رابية » مكة ، فأقبل الأخنس بن شريق الثقفى ، فقال من هذا ؟ قال : سهيل ابنى ، قال الأخنس : حياك الله يا فتى ، قال : لا والله ما أمى فى البيت ، انطلقت إلى أم حنظلة تطحن دقيقاً ، فقال أبوه : أساء سمعاً فأساء جابة ، فأرسلها مثلا ، فلما رجعا قال أبوه : فضحنى ابنك اليوم عند الأخنس قال كذا وكذا ، فقالت الأم : إنما ابنى صبى . انتهى ملخصاً من كتاب مجمع الأمثال للميدانى .

(٢) أوقح الرجل : قل حياؤه . يريد جرأته وإقدامه .

قال : وبأى شيء أفسدتَه ؟ قلت بأن جعلت للشرف قَرْناً . قال : وأنّى لك بذلك ؟ قلت : ألم تقل : ينطح السماء بروقيه ؟ والروقان : القرنان ؟ قال أجَل ، إنما هى استعارة . قلت : نعم هى استعارة خبيثة . قال : أقسمتُ غيرَ مُحرَجٍ فى قسمى إننى لم أقرأ شعرًا قطّ لأبى تمامكم هذا . فقلت : هذه سوءة لو سترتها كان أولى . قال : السوءة قراءةُ شعر مثله ، أليس هو الذى يقول :

خَشُنْتِ عليه أخْتَ بنى خُشَيْنٍ ... وأُنْجِحَ فيكِ قولُ العاذِلِيْنِ

والذى يقول :

لعمرى لقد حرّرتُ يومَ لَقِيتَه ... لو انّ القضاءَ وحده لم يُبَرّدِ

والذى يقول :

تكادُ عطاياهُ يُجَنّ جنُونُها ... إذا لم يُعَوّذْها بنَغْمَةِ طالِب

والذى يقول :

تسعون ألفا كآساد الشّرَى نَضِجَتْ ... أعمارُهم قبل نُضْج التّين والعنب

والذى يقول :

وَلّى ولم يَظْلِم وهل ظَلَمَ امرؤٌ ... حَثّ النّجاءَ وخلْفَه التّنّينُ

والذى يقول

فضربْتَ الشتاء فى أخدعيه ... ضَرْبَةً غادَرَتْه عَوْدًا[1] رَكوبا

والذى يقول :

كانوا رِداءَ زمانِهم فتَصَدّعوا ... فكأنما لبِسَ الزّمانُ الصُّوفا

والذى يقول :

أقول لِقُرْحانٍ منَ البَيْنِ لم يُصِبْ ... رَسيسَ[2] الهوى بَيْنَ الحشا والترائب

---

(١) العود : المسن من الإبل .

(٢) رسيس الهوى : بقيته وأثره . والقرحان الذى لم يصبه مرض مثل الجدرى والحصبة وقوله : لقرحان من البين أى لقوم لم يقاسوا من البين ما قاسيت منه .

ما قرحان البين أخرسَ الله لسانه ؟ فأحفظنى (١) ذلك وقلت : يا هذا من أدلّ الدليل على أنك قرأت شعر هذا الرجل تتتبَّعُ مساويه ، فهل فى الدلالة على اختلاقك إنكارَه أوضحُ مما ذكرتَهُ ؟ وهل يَصِمُ أبا تمام أو يَسِمُه بميسم النقيصة ما عددتَه من سقطاته وتخوّنته (٢) من أبياته ، وهو الذى يقول فى النونيّة :

نوالك ردّ حسّادى فلولا   وأصلح بين أيّامى وبينى

فهلاّ اغتفرت الأول لهذا البيت الذى لا يستطيع أحدٌ أن يأتى بمثله ؟

وأما قوله :

تسعون ألفاً كآساد الشرى نَضِجت   أعمارُهم قبل نُضْج التّين والعنب

فلهذا البيت خبر لو استقريتَ صُحُفَه لأقصرت عما تناولتَه بالطعن فيه . ثم قصصتُ الخبر ، وقلتُ فى هذه القصيدة ما لا يستطيعُ أحدٌ من متقدمى الشعراء وأمراء الكلام وأرباب الصناعة أن يأتى بمثله . قال : وما هو ؟ قلت لو قال قائل : إن أحداً لم يبتدئ بأوجزَ ولا أحسنَ ولا أخصرَ من قوله :

السيف أصدق إنباءً (٣) من الكتب   فى حدّه الحدُّ بين الجدّ واللعب

لما عُنِّفَ فى ذلك وفيها يقول :

رمَى بك الله برْجَيْها فهدّمها   ولو رمَى بك غيرُ الله لم يُصِب (٤)

وفيها يقول :

لما رأى الحرب رأى العين توفلس (٥)   والحرب مشتقّة المعنى من الحَرَبِ

---

(١) أحفظنى : أغضبنى .

(٢) تخونته : تنقصته .

(٣) رواها ياقوت بكسر الهمزة ورواها الديوان بفتحها .

(٤) كنت تقاتل ناصراً لدين الله ، ولو كان القتال لغير دين الله لم تنتصر .

(٥) توفلس : رواية النسخة الخطية ، ورواية الصبح المنبى ، ورواية ياقوت . ورواها الديوان « شرح محيى الدين الخياط » : نوفلس بالنون وفى شرح الأستاذ محمد عبده عزام : توفلس بالتاء . والحرب : يستعمل فى معنى الغضب وفى معنى ذهاب المال .

وفيها يقول :

فَتْح تفتَّحُ أبوابُ السماءِ لَــه وتبرزُ الأرض فى أبرادها [١] القُشُبِ

وفيها يقول :

بكرٌ فما افترعتْها كفُّ حادثــة ولا ترقَّتْ إليها همَّةُ النُّوَبِ [٢]

وفيها يقول :

غادرتَ فيها بهيمَ الليل وهو ضُحًى تَشبُّها [٣] وَسْطَها صبحٌ من اللَّهَبِ
حتى كأنّ جلابيبَ الدّجى رَغِبتْ عن لَوْنِها وكأنّ الشمس لم تَغِبِ [٤]

وفيها يقول :

أجَبْتَهُ مُعْلِناً بالسيف مُنْصَلِتًا ولو أجَبْتَ بغير السيف لم تُصِبِ

وأما قوله :

أقول لقُرْحان من البين

فإنه يريد رجُلاً لم يقطعْهُ أحبابُه ولم يَبِينُوا عنه قبل ذلك ، وإذا كانت حاله كذلك كان موقعُ البَيْن أشَدَّ عليه وأفتَّ فى عضده ، والأصل فى هذا أن القُرْحانَ : الذى لم يُجَدَّرْ قطّ . وقد قال جرير :

وكنتُ من زفرات البَيْن قُرْحانا

وفى هذه القصيدة من المعانى الرائعة ، والتشبيهات الفائقة والاستعارات البارعة ما يُغْتَفَر مَعَه هذا البيتُ وأمثالُه . على أنّا أبَنّا عن صحة معناه وعن أمثاله فمن ذلك :

إذا العيس لاقت بى أبادُلفٍ [٥] فقد تَقَطّعَ ما بينى وبين النوائب

---

(١) وتروى : فى أثوابها . والقشب : جمع قشيب وهو الجديد .

(٢) يقول : إن هذه المدينة لم تفتح قبل هذا الفتح .

(٣) هذه رواية ياقوت ورويت : يشبه ويشله . ورواية يشله هى الأولى أى يطرده أى كان ضوء النهار يطرد الليل وهو كالإصباح لتوقده .

(٤) بعض المولدين يظن « الدجى » مفرداً مثل هدى ولكنه جمع مثل زبية وزبى .

(٥) هو أبو دلف القاسم بن عيسى العجلى ، ومطلع هذه القصيدة :

=

يرى أقبحَ الأشياء أوبةَ آملٍ (١) كَسَتْهُ يدُ المأمولِ حُلَّةَ خائبِ
وأحسنُ من نَوْرٍ يُفَتِّحهُ النّدى (٢) بياضُ العطايا فى سَوَادِ المطالبِ
وقد علِمَ الأفشِينُ وهْوَ الذى به يُصَانُ رداءُ المُلْكِ عن كلِ جاذبِ *
بأنك لما استحكمَ النصرُ واكتسى أهَابِيَّ تَسْفِى فى وجوه التجاربِ
تَجَلّلْتَهُ بالرأى حتى أريْتَهُ به مِلْءَ عينيه مكانَ العواقبِ
بأرشقَ (٣) إذ سالت عليه غمامةٌ جرتْ بالعوالى والعتاق الشوازبِ
ولوكان يَفْنَى الشِّعرُ أفْنَاه ماقَرَت (٤) حياضُكَ منه فى العصور الذّواهبِ

= على مثلها من أربع وملاعب أذيلت مصونات الدموع السواكب

(١) رواية الديوان : أوبة آئب .

(٢) رواية الديوان : تفتحه الصبا .

* كان الأفشين عبداً للمعتصم ، فاصطنعه ورفع شأنه ثم قتله بعد ذلك ، وهذا الشعر قيل فى زمان دولة الأفشين وإقبال الدنيا عليه .

ورواية الديوان للبيت بعده : اسحنكك بدلا من : استحكم ، ويروى : الأمر بدلا من النصر واسحنكك : اسود وأظلم ، وأهابى : جمع إهباء وهو الغبار ، وقوله تسفى فى وجوه التجارب : أى لا تنفع معها التجربة فكأنها تملأ عيونها بالغبار . وتجللته بالرأى : أى علوته به . يقول : لما أظلم وجه الرأى عليه أريته إياه ملء عينيه حتى ينظر إلى عواقبه . وفى يوم بابك أبلى أبو دلف بلاء حسناً ، فيقال إن الأفشين حسده وهم بقتله لما قدم عليه حتى خلصه ابن أبى دؤاد .

(٣) الأرشق : القوس الخفيفة سريعة السهم . وقال الصولى : يقول هذه الغمامة إنما سالت برماح وخيل ضامرة .

(٤) قرت : جمعت . والمعنى أنك شريف الآباء قد مدح آباؤك بشعر كثير ، فلو كان الشعر يفنى لفنى من أجل ما مدحتم به . ويروى البيت التالى هكذا :

ولكنه صوب العقول إذا انجلت سحائب منه أعقبت بسحائب

قال الخارزنجى : يقول : لو كان للشعر فناء لأفناه كثرة عطائك قبل وبعد ، ولكنه مما صبت عقول الشعراء وأذهانهم ، فإذا انكشفت سحائب من ذلك أعقبتها سحائب من الشعر فلا فناء له ، وقال الصولى : هو من قول أوس ابن حجر :

أقول بما صبت على غمامتى وجهدى فى حبل العشيرة أحطب

والأحطب : الشديد الهزال أو المشئوم .

وقد ألم بقول الأخطل : فلولا بغاة العشر أنفذه البشر

وَلكنه فَيْضُ العقـول إذا انجلت سحائب جُود أعقبَتْ بسحائب

وأما قولك :

وما شرقى بالمـاء إلا تذكرا لمـاء به أهل الحبيب نزول
يُحـرّمُه وَقْعُ الأسنّة فوقه فليس لظمآن إليه الوصول

فهو من قول عبد الله بن دارة :

ألم تعلمى يا أحسنَ الناسِ أننى وإن طال هَجْرِي فى لِقائِك جاهدُ
فلا تَعْذلينـا فى التنائى فإننا وإياك كالظمآن والمـاءُ باردُ
يـراه قريبًا دانيًا غيْرَ أنـه تَحُولُ المنـايا دونَه والمراصد

فبهره مما أوْرَدتُه ما قَصرَ عِنانَ عبارته ، وحبَس بُنَيات صوره ، وعَقَل عن الإجابةِ لِسانَه ، وكاد يَشْغَبُ [١] لولا ما تَخَوَّفَهُ مِنْ عاقِبَةِ شَغْبِه ، وعَرَفَه من مكانى فى تلك الأيام ، وأنّ ذلك لا يَتِمُّ له ، فما زاد على أن قال : قد أكثَرْتَ من أبى تمام ، لاقَدّس اللهُ أبا تمام وذَوِيه . قلت : ولا قَدّس السارقَ مِنْه والواقِعَ فيه . ثم قلت له : ما الفرقُ — فى كلام العرب — بين التقديس والقَدّاس والقَدَاس والقَادِس ؟ فقال : وأىُّ شيء غرضُك فى هذا ؟ فقلت : المذاكرة فقال : بَلِ المهاتَرَة [٢] ، ثم قال : التقديس : التطهيرُ فى كلام العرب ، ولذلك سُمّى القُدْسُ قُدْساً لأنه يشتمل على الذى به الطُّهُور ، وكل هذه الأحرف تَئُولُ إليه . فقلت له : ما أحسَبُك أنعمت النظر فى كتب اللغة وعلوم العرب ، ولو تقدَّمَتْ منك مطالعةٌ لها لما استجزْتَ أن تجمع بين معانى هذه الكلماتِ مع تَبَايُنِها ، وذلك لأن القدّاس بتشديد الدال : حَجَرٌ يُلقى فى البئر لِيُعْلَمَ به غزارةُ مائها من قِلّتِه ، حكى ذلك ابن الأعرابىّ ، والقَدَاس : الجُمَانُ ، حكى ذلكَ الخليلُ واستشهد بقوله :

كنظم قَدَاس سِلْكُهُ مُتَقَطّع

---

(١) شغبه وشغب به وعليه : هيج الشر .

(٢) المهاترة : المسابة بالقبيح من القول .

والقادس : السفينة . قال الشاعر يصف ناقة :

وتهفو بهادٍ لها مُتْلِعٌ[(١)] كما اقتحمَ القادسَ الأردمونا[(٢)]

فلما علوته بالكلام قال : يا هذا ، مُسَلَّمَةٌ إليك اللغةُ . قلت : وكيف تُسَلِّمُها وأنت أبو عُذْرتها[(٣)] ؟ ومِنْ نِصابِها وسِرِّها ، وأولى الناس بالتحقق بها والتوسع فى اشتقاقها والكلامِ على أفانينها ، وما أحد أولى بأن يُسْأل عن لغته منك .

فشرعت الجماعةُ الحاضرةُ فى إعفائه ، وقبول عذره ، والتواطؤِ له[(٤)] ، وقال كلٌّ منهم : أنت أولى بالمراجعة والمياسَرَةِ لمثل هذا الرجل من كل أحد . وكنت قد بلَغْتُ شفاء نفسى ، وعلمت أنّ الزيادة على الحدّ الذى انتهيت إليه ضربٌ من البغى لا أراه فى مذهبى ، ورأيت له حقّ القدَمة[(٥)] فى صناعته ، فطأطأت له كتفى[(٦)] ، واستأنَفْت جميلا من وصفه ، ونهضت فنهض لى مشيّعاً إلى الباب حتى ركبت ، وأقسمت عليه أن يعود إلى مكانه ، وتشاغلت بقية يومى بشغل عَنّ لى تأخّرتُ معه قليلا عن حضرة المُهَلّب[(٧)] وانتهى إليه الخبر ، وأتَتْنى رُسُلُه ليلاً فأتيته ، فأخبرته بالقصة على الحال[(٨)] ، فكان من سروره وابتهاجه بما جرى ما بَعَثَه على مباكرة مُعِزّ الدولة وأخبرهُ بكل ما أخبرتُه . وأخبرنى الرئيس أبو القاسم محمد بن العباس أنه ساعة دخوله على معز الدولة قال له : أعلمت ما كان من أبى علىّ الحاتمى والمتنبى ؟ قال : نعم ، قد شفا منه صدورَنا .

قال * الحاتمى : ومن فضيلته وصفاء ذهنه وجودة حذقه ما حدانى إلى عمل الحاتمية

---

(١) أتلع : مد عنقه متطاولا .

(٢) الأردمون : جمع أردم ، الملاح الحاذق .

(٣) أبو عذرتها : مفتض لبكارتها .

(٤) التواطؤ : أى الموافقة .

(٥) حق القدَمة : أى التقدم .

(٦) هذه رواية ياقوت وبالصبح المنبى والنسخة المخطوطة ٢٠٣٩ كنى بالنون .

(٧) هذه رواية ياقوت وبالصبح المنبى : عن حضرة الوزير المهلبى .

(٨) هذه رواية ياقوت والنسخة الخطية ٢٠٣٩ ورواية الصبح المنبى : فأخبرته بالقصة بتمامها .

* من هنا إلى النهاية زائد فى النسخة الخطية .

الثانية[1] ، وتأكد بيني وبينه صحبة وثيقة ، فصرت أتردد إليه أحيانًا .

وهذا آخر المناظرة .

(١) الحاتمية الثانية لأبي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي أيضاً ، وهي تتضمن الحكم والفلسفة التي اقتبسها المتنبي من أرسطاطاليس ، وصاغها شعراً رائعاً تمثل به الكتاب والحكماء من بعده ، وهذه الرسالة مطبوعة بمطبعة الجوائب مع رسالات أخرى سنة ١٣٠٢ هـ ورقمها بدار الكتب العامة بالقاهرة ٢٨٠٣ كما أن للصاحب بن عباد رسالة أخرى ضمنها الأبيات التي قالها المتنبي وأودع فيها حكمه الرائعة ، فسارت هذه الأبيات مسير الأمثال ، وتمثل بها جميع الأجيال وترى هذه الرسالة في الجزء الثاني من كتاب الوسيلة الأدبية للشيخ حسين المرصفي . فالحاتمي والصاحب بن عباد وإن كانا قد نقدا المتنبي نقداً عنيفاً في هاتين الرسالتين اللتين سقناهما إليك إلا أنهما في الرسالتين الأخريين اللتين نوهنا عنهما قد عرفا للمتنبي فضله وأدبه وسبقه على غيره ، فصدق عليهما قول القائل « رضيت فقلت أحسن ما علمت ، وغضبت فقلت أسوأ ما علمت ، وما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الثانية » .

وأقول :

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

يرحم الله المتنبي ! لقد كان شاعراً عظيماً .

فهرس الموضوعات

فهرس

سرقات أخرى نسبت للمتنبي لغير أبي سعد العميدي

فهرس التراجم

فهرس

قوافى شعر المتنبى الوارد فى كتاب الإبانة

الكاف

اللام

الميم

النون

الهاء

الياء

فهرس

الكشف عن مساوئ المتنبي

فهرس

التراجم الواردة فى الكشف عن مساوئ المتنبى

فهرس الرسالة الحاتمية

تم طبع هذا الكتاب على مطابع
دار المعارف بمصر سنة ١٩٦١


سرقات أبي الطيب أحمد بن الحسين
المتنبي الكندي فيما تضمنه من الشعر
تأليف أبي سعد محمد بن أحمد العميدي
الكاتب رحمه الله

غلاف نسخة الجامعة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ [illegible] محمد بن احمد العميدي الحمد لله الذي اخرجنا على [illegible]

[illegible] وهدانا الى جميع احوالنا الى طرق الخير وسبله وخصنا باحسانه

[illegible] ورزقنا من العقل ما ميزنا به من البهائم والصلاة على محمد خير

بريته وعلى الطاهرين من اهل بيته وذريته [illegible] اعجاب المرء بنفسه يشرع

اليه اسنة الطاعنين وتطاوله على ابناء جنسه تجمع عليه السنة الشانئين

[illegible]

صورة جزء من مقدمة الكتاب من نسخة الجامعة العربية